

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

شعبة التاريخ وعلم الآثار

الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية 1935 – 1948

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم
في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

أجقو علي

إعداد الطالب:

ثامر محمد عبد الرؤوف

الموسم الجامعي 2011 - 2012 م / 1433 - 1434 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهديه هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكرميين ، بامرئ الله في عمرهما ،

وإلى أم أولاديه ، أدام الله لي عشرتها .

وإلى فلذات أكباديه أنامر الله دمرهم .

وإلى أخوتي وأخواتي ، جعلهم الله لي خير سند ،

وإلى كل الأهل والأصدقاء

شكر وعرفان

لا يفوتني أن أحمده الله وأشكره أن وفقني إلى الوصول في جعل هذا العمل على هذا الشكل.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور آجقو علي، على ما أسداه إلي من نصح وتوجيه علمي قيم استلهمت منه الجدية والمثابرة. كما لا أنسى كل من قدم لي يد المساعدة، وعلى وجه الخصوص الأستاذة الفاضلة بيان نويهيض الحوت، والأستاذ المحترم محسن محمد صالح من لبنان، وعمال المكتبات والمؤسسات، خصوصا مؤسسة الدراسات الفلسطينية. كما أشكر الزملاء والأصدقاء ممن أعانوني بأي شكل من أشكال الإعانة.

كما أتقدم بالشكر الخالص والخاص لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على الملاحظات القيمة المقدمة لتصويب الأخطاء الواردة في هذا البحث.

قائمة المختصرات

PASSIA : Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs

(الجمعية الفلسطينية الاكاديمية لدراسة الشؤون الدولية القدس).

CAB: Records of the Cabinet Office مجلس الوزراء سجلات مكتب

CO: Records of the Colonial Office سجلات مكتب المستعمرات

مقدمة

عرفت الحركة الوطنية الفلسطينية عدة أدوار ومحطات قادتها عدة زعامات وعدة أحزاب ومنظمات سياسية، ذات مشارب وتوجهات مختلفة، قومية عربية وإسلامية ويسارية، بغية تحقيق الهدف المتمثل في الاستقلال التام والتخلص من الانتداب البريطاني وإيقاف المشروع الصهيوني الذي لقي دعماً بريطانياً بالدرجة الأولى عبر فتح باب الهجرة إلى يهود العالم ومن خلال إصدار وعد بلفور سنة 1917.

فمنذ بدايات الانتداب برزت الجمعيات الإسلامية المسيحية كتنظيم فلسطيني صرف، والتي حملت على عاتقها مهمة الدفاع عن تلك الأهداف، من خلال عقد عديد المؤتمرات الفلسطينية، برز من خلالها عدة ممارسات عبرت عنها اللجان التنفيذية المنبثقة عنها. وقد كان آخرها المؤتمر السابع سنة 1928 الذي اصدر توصية يحث من خلالها على ضرورة تأسيس أحزاب على أساس وحدة الفكر والمبدأ والعقيدة، فبرز الحزب العربي الفلسطيني سنة 1935 بزعامة جمال الحسيني .

لقد مثل الحزب العربي الفلسطيني حسب ما تؤكد عديد المصادر القوة السياسية الأكبر في فلسطين والحزب الذي له الشعبية الأكثر مقارنة ببقية الأحزاب، ولعل الأمر يرجع إلى أن الحزب هو حزب المفتي الحاج أمين الحسيني زيادة على أنه يمثل العائلة الحسينية إحدى أكبر العائلات المقدسية خصوصاً والفلسطينية عموماً.

انطلاقاً من هذه القيمة للحزب كان له دور هام في تاريخ القضية الفلسطينية عموماً والحركة الوطنية الفلسطينية خصوصاً خلال فترة الدراسة، من خلال الممارسات السياسية والعسكرية ضمن الإطار الحزبي الانفرادي (التحرك الفردي، كأفراد، أو الحزب بمفرده)،

أو الجماعي (اندماجه ضمن تكتلات سياسية أخرى)، مثل (اللجنة العربية والهيئة العربية) اللتين تأسستا سنة 1936 و1946 على التوالي ومن خلال دور المفتي وقيادة الحزب الرسمية التي أفرزها المؤتمر التأسيسي الأول والوحيد سنة 1935. لذلك جاء العنوان على النحو التالي: الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1948

دوافع اختيار الموضوع:

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات وبالأحرى هذا الحزب دون غيره من بقية الأحزاب لعدة مبررات يمكن حصرها في مايلي :

تقول بعض الدراسات أن الحركة الوطنية الفلسطينية قبل 1948 تحكمت فيها عوامل اجتماعية وعائلية من خلال تحكم النظام العائلي فالى أي مدى يمكن أن نجد هذا البعد مجسدا داخل هياكل وأطر الحزب العربي الفلسطيني؟

كما تشير عديد الدراسات إلى أن الحزب العربي الفلسطيني هو حزب المفتي الحاج أمين الحسيني، بل تشير إلى هذا الأخير بأنه الأب أو الزعيم الروحي للحزب لأنه يمثل العائلة الحسينية وعليه سينصب هذا البحث أيضا على معرفة مدى الارتباط بين الحزب وبين الحاج محمد أمين الحسيني، ومعرفة تلك العلاقة الترابطية بين القيادة الرسمية للحزب والقيادة الفعلية الموجهة للحزب.

إن دراسة هذا الحزب ستبين إلى أي مدى استطاع هذا الحزب أن يؤثر في مسار القضية الوطنية الفلسطينية، وستمكننا من معرفة الدور الذي قام به داخل أطر الحركة

الوطنية الفلسطينية، ذلك أن الحزب العربي الفلسطيني يحضاً بمكانة كبرى بين صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، مكنته من أن يكون أكبرها جماهيرية وعدداً بالنظر لتأثير العامل الديني المتمثل في شخص المفتي والعامل العائلي المرتكز على الأسرة الحسينية. كما أن هذه الدراسة ستمكننا من معرفة الأطر التنظيمية والهيكلية للحزب انطلاقاً من النظام الداخلي والقانون الأساسي للحزب الصادر سنة 1935، ومنه إلى أي مدى انسجمت حركية الحزب وسيرورته وممارساته مع ما ورد في النظام الداخلي والقانون الأساسي.

بالإضافة إلى هذه المبررات، فهو تكملة لمشروع البحث المقدم لنيل شهادة الماجستير سنة 2007، والذي قارنت فيه موقف الحاج أمين الحسيني وعز الدين القسام من القضية الفلسطينية.

كما لا يفوتني أن يكون هذا الموضوع دراسة بنظرة جزائية للمسألة الفلسطينية من زاوية معينة، اثري بها رصيد المكتبة الجامعية ببحوث أكاديمية تتناول تاريخ المشرق العربي عموماً والقضية الفلسطينية على وجه التحديد.

أما دوافع اختيار هذه المرحلة 1935-1948، فترجع إلى أن سنة 1935 هي سنة تأسيس الحزب الفعلية، وسنة 1948 هي سنة أنت بمستجدات حديثة عرفت بها القضية الفلسطينية تطورات جديدة، قد تكون مجالاً لدراسات أكاديمية جديدة.

أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية الدراسة في كونها تهتم بتاريخ القضية الفلسطينية في المرحلة المعاصرة، من خلال تناولها أحد أهم التيارات السياسية التي أثرت في مسارها عبر مختلف المراحل اللاحقة لمسار الحزب، كما أنها تمثل رؤية جزائرية لتاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية عموماً وللحزب العربي الفلسطيني خصوصاً، ولعلها ستفتح المجال أمام باحثين آخرين للاهتمام بالتاريخ المشرق العربي على وجه الخصوص، والتوجه إلى مجال البحث في الأرشيف البريطاني الذي يزخر بعديد الوثائق المتعلقة بتاريخ المنطقة.

الإشكالية:

إن عنوان الدكتوراه : الموسومة بـ: الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1948.

جاء لإلقاء الضوء على فترة من أهم وأحلك فترات النضال الوطني الفلسطيني، الفترة التي سبقت ما يعرف في التاريخ الفلسطيني بنكبة 1948. وتعد هذه الدراسة من ضمن الدراسات العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وهي مخصصة لدراسة مرحلة من مراحل التاريخ الفلسطيني 1935-1948 بصورة عامة، وبصورة أدق الحركة الوطنية الفلسطينية، التي اخترت منها الحزب العربي الفلسطيني، خلال ذات الفترة لأنتبع ممارساته وأدواره المختلفة ضمن الإطار والنضال السياسي الفلسطيني، ومدى تأثيره على مستقبل القضية الفلسطينية من مواقفه المتنوعة تجاه مختلف القضايا التي تبرز بين الحين والآخر داخل فلسطين.

الدراسات السابقة:

اعتمدت على عديد المصادر والمراجع، تمكنت من الحصول عليها من خلال زيارتي العلمية إلى عدة مكنتات ودور أرشيف، أذكر على وجه التحديد مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، والجامعة العربية، وكلية الإمام الاوزاعي في بيروت سنة 2010، وكانت لي قبلها زيارة إلى جمهورية مصر العربية خلال سنة 2009، وهناك تمكنت من الاطلاع على عديد الدراسات في جامعة القاهرة والجامعة العربية وجامعة عين شمس، ومعهد الدراسات العربية، كما كانت لي زيارة إلى الجمهورية التونسية أين اطلعت على الأرشيف الذي وجدت فيه بعض المجالات التي أرخت للقضية الفلسطينية في مرحلة الثلاثينات، مثل جريدة الزهرة. وعموما كانت مصادر هذه الدراسة على النحو التالي:

الوثائق الأرشيفية: تمكنت من الحصول على بعض الوثائق الأرشيفية الموجودة في دار الوثائق البريطانية، من خلال كتاب صور فيه الدكتور الباحث تيسير جبارة، عدة وثائق حول القضية الفلسطينية، من أصلها وبأرقامها التي جردت بها، ومنها تقرير تيجارت الذي صدر سنة 1939، حول العائلة الحسينية، وزعيمها الحاج أمين الحسيني أهم تلك الوثائق التي تمكنت من الاطلاع عليها والتي تتلاءم مع موضوع بحثي. وكانت قد ركزت على المرحلة التي برز فيها الزعيم الحسيني إلى غاية سنة 1939.

الوثائق المنشورة: ما يميز تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، على وجه التحديد هو وفرة عديد الوثائق على دفات الكتب المنشورة والتي لا غنا لأي باحث عليها، وقد عني بجمعها وحفظها مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية. وهي وثائق تتعلق أساسا بالحركة الوطنية الفلسطينية ومن إنتاجها ضمن

النضال السياسي، مثل البيانات، والمذكرات والمراسلات، والقوانين التنظيمية لأحزاب الحركة الوطنية الفلسطينية، والحزب العربي الفلسطيني، هذا الأخير الذي اقتبست من خلاله مختلف القضايا التنظيمية للحزب.

الكتب المطبوعة: اعتمدت على جملة من المراجع المطبوعة باللغتين العربية والأجنبية (الانجليزية)، والتي في معظمها تناولت تاريخ القضية الفلسطينية عموماً، وقد أخذت منها ما يتماشى مع دراستي، ومما يجدر ذكره في هذا الشأن ما كتبه سميح شبيب وسعود عطية حول الحزب العربي الفلسطيني، غير أن الملاحظ على ما ألف من طرفهما هو اقتصار الدراسة على الفترة من سنة 1935 إلى سنة 1937. كما اذكر في هذا الصدد أن أهم المراجع التي اعتمدت عليها كتاب الدكتور بيان نويهض الحوت، حول القيادات والمؤسسات الفلسطينية من 1917 إلى 1947، والذي استطاعت أن تحصر خلاله كل المنظمات والمؤسسات والقيادات الفلسطينية.

كما أشير إلى أن أهم الدراسات الأجنبية التي اعتمدت عليها ما كتبه بوراث (the Palestine Arab national movement 1929-1939)، ومارلو (rebellion in Palestine)، كما اذكر ما حوته المذكرات الشخصية لقادة الحركة الوطنية الفلسطينية، مما أفادني كثيراً في ما يخص بحثي، خصوصاً مذكرات الحاج أمين الحسيني الزعيم الروحي للحزب العربي الفلسطيني، التي تناولت مسيرة المفتي، والأحداث التي شهدتها أو هندس لها، خصوصاً علاقاته مع دول المحور أثناء الحرب العالمية الثانية. غير أن طبيعة المذكرات عادة هو ذكر المواقف الطيبة لصاحبها وصرف النظر عن القضايا التي قد يلام

فيها صاحب المذكرات، لذلك لابد من التمهيد وعقد المقارنات بينها وبين ما ورد ضمن مصادر ودراسات أخرى.

كما أشير إلى دراسة قدمها الدكتور جمال قدوره في مجلة شؤون فلسطينية، عن الحزب العربي الفلسطيني، غير أنها اكتفت بمرحلة التأسيس دون التطرق إلى المراحل المتقدمة إلى غاية 1948.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج التاريخي، بكل أدواته، السرد التاريخي للأحداث وتحليلها، ونقدها مستتباً منها بعض النتائج، والإجابات لبعض الإشكاليات التاريخية، وقد اعتمدت التسلسل التاريخي أساساً للتدرج في فصول البحث، غير أن ذلك لم يكن حاجزاً أمام بعض المسائل فقد حدث نوع من التداخل بين الفصل الخامس والسادس، خصوصاً في مسألة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا التي بدأت مؤشراتهما من الفصل الخامس غير أنني أحلتها إلى الفصل السادس لخصوصية الموضوع وارتباطهما أكثر بهذا الفصل.

الصعوبات:

إن كان لابد من الإشارة إلى بعض الصعوبات فأقول لا محالة من أن تعترض الباحث عديد الصعوبات، يمكن أن تكون متعلقة بصعوبة البحث والحصول على المادة المصدرية للبحث قيد الدراسة، وصعوبة التوفيق بين بعض الأشغال الأخرى المحيطة بالباحث.

إضافة إلى صعوبة التفريق بين بعض القضايا بفواصل زمنية واضحة المعالم، فعلى سبيل المثال، مسألة الجامعة العربية التي بدأ الحديث عن تكوينها منذ أواسط الحرب العالمية الثانية، إلا أن منهج البحث اقتضى إدراجها ضمن الفصل الأخير منذ 1945، وهذا لما لها من علاقة بما تشكل لدى الفلسطينيين سنة 1946، من إطار سياسي (الهيئة العربية العليا)، بسبب وجود الجامعة العربية.

ومن الصعوبات ما وجدته أثناء تعاملي مع جرائد الحركة الوطنية الفلسطينية، خصوصا جريدة العائلة الحسينية " الجامعة العربية"، هذه الأخيرة موجودة على أشرطة ميكرو فيلم في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وكان الجهاز القارئ لها مشوب بعطب تقني إذ لا يتحمل التشغيل لمدة طويلة، إضافة إلى الصوت الذي كان يصدره مما صعب علي التركيز أكثر.

خطة البحث:

مكنتني المادة التي استقيتها من المصادر التي استطعت الحصول عليها من الإجابة على التساؤلات، والإشكالية المطروحة، من تقسيم الدراسة إلى ستة فصول، أنهيت كل فصل باستنتاج جزئي، إضافة إلى المقدمة، والاستنتاج العام.

تناولت في الفصل الأول الظروف العامة المحيطة بتأسيس الحزب، وذلك بالتطرق إلى الخلفيات، الاجتماعية الاقتصادية والتعليمية والسياسية لتأسيس الحزب، وأشارت إلى تلك الظروف التي صقلت مختلف القوى السياسية في فلسطين خصوصا الحزب العربي

الفلسطيني، كما أشرت خلال حديثي عن الخلفية السياسية إلى أن القادة الذين أسسوا الحزب كان لهم نشاط سياسي بارز قبل سنة التأسيس سنة 1935.

وخصصت الفصل الثاني إلى دراسة النواحي القانونية للحزب من خلال تأسيس الحزب وأهدافه وبرامجه وقياداته، بالتركيز على القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب، الذي استنتجت منه هيكله الحزب وقياداته، هذه الأخيرة خصصت لها جزء معتبرا للإجابة عن إشكالية ازدواجية القيادة، الممثلة في الحاج أمين الحسيني الزعيم الروحي للحزب، بل وزعيم كل الفلسطينيين، والزعامة التي أقرها المؤتمر التأسيسي للحزب سنة 1935.

و درست في الفصل الثالث دور الحزب في الحركة الوطنية الفلسطينية من سنة التأسيس 1935 إلى غاية اندلاع الثورة الفلسطينية سنة 1936، هذه المرحلة التي برز فيها الحزب، بعد نهاية اللجنة التنفيذية بوفاة موسى كاظم الحسيني، بعد أحداث سنة 1933، وقد كانت هذه السنة حافلة ببعض الممارسات والأدوار للحزب إضافة إلى شروعه في بناء وهيكله الحزب على المستوى الوطني ليكون منافسا قويا للمعارضة المتمثلة في حزب الدفاع، كما كان للحزب في هذه المرحلة مواقف متعددة تجاه مختلف القضايا التي استجدت مثل ثورة القسام، سنة 1935، والمجلس التشريعي، الذي عرضته حكومة الانتداب.

كما تطرقت في الفصل الرابع إلى دور الحزب في الحركة الوطنية الفلسطينية خلال مرحلة الثورة الفلسطينية من سنة 1936 إلى سنة 1939. هذه الثورة التي أخرجت

مختلف الأحزاب الفلسطينية، بما فيها لحزب العربي الفلسطيني، غير أنه استطاع أن يجد لنفسه موضع قدم من خلال سعيه إلى تأسيس اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، والتي احتوت العمل الثوري وضمت مختلف الأحزاب الفلسطينية، وكانت الأخيرة المسير الحقيقي للثورة طيلة سنواتها. وبالنظر إلى دقة الأحداث والتطورات أثناء هذه المرحلة فقد تميز بحثي فيها بنوع الإطالة مقارنة ببقية الفصول الأخرى.

وتناولت في الفصل الخامس دور الحزب في الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية، هذه المرحلة التي تميزت بأفول نجم الأحزاب الفلسطينية تنظيمياً، بسبب النفي والسجن الذي طال مختلف القيادات، غير أن الحزب العربي بقي حاضراً من خلال الدور الذي قام به المفتي من جولات المفاوضات مع قيادة قوات المحور، قصد الحصول على دعم عسكري وسياسي للقضية الفلسطينية. كما استطاعت قيادة الحزب أثناء هذه المرحلة إعادة بعث الحزب من جديد.

وخصصت الفصل السادس إلى دور الحزب في الحركة الوطنية الفلسطينية من سنة 1945 إلى 1948، من خلال بعض النشاطات التي تشابكت خيوطها مع المرحلة السابقة مثل دور الحزب في تأسيس الجامعة العربية، ودوره في تأسيس الهيئة العربية العليا التي مثلت مظهاً لسيطرة الحزب على الساحة الفلسطينية، بفرضه لتصوراته وآرائه لتكوين هذه الهيئة التي اعتبرت شكلاً من أشكال الوحدة الفلسطينية. إضافة إلى إبراز مسألة دور الحزب في تأسيس فرع لجماعة الإخوان المسلمين في القدس سنة 1945. زيادة على أن هذه المرحلة مثلت منعطفاً حاسماً في تاريخ فلسطين، من خلال ملمح نجاح المشروع

الصهيوني فقد خصصت جزاء ولو بسيطاً للعمل العسكري من خلال تكوين قوات الجهاد المقدس التي كانت نواة لجيش نظامي خاض المعارك فيما بعد ضد إسرائيل.

وأنهت الأطروحة باستنتاج عام حوصلت فيه مختلف النتائج التي توصلت إليها أثناء فصول الدراسة.

إضافة إلى تلك الأقسام فقد كان للبحث جملة من الملاحق والفهارس المتنوعة.

بعد هذه الدراسة المتواضعة، لا أدعي إطلاقاً أنني جعلت البحث في صورة نهائية نموذجية لا يعترها النقص، فمهما يكن فهو عمل بشري يعتره ما يعترى أي عمل إنساني، واعتقد أن عديد القضايا التي تطرقت إليها مازالت تحتاج إلى دراسات أخرى أكثر عمقا، بقدر ما قد يتوفر من مادة مصدرية أخرى.

الفصل الأول الخلفية العامة لتأسيس الحزب العربي الفلسطيني

أولاً- الخلفية الاجتماعية

ثانياً- الخلفية الاقتصادية

ثالثاً- الخلفية الثقافية

رابعاً- الخلفية السياسية

خامساً- استنتاج جزئي

الواقع الفلسطيني، واقع ذو شجون، بمختلف مقوماته الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، وهو واقع وليد تفاعل عدة مركبات، محلية وخارجية، كان له دور في إظهار نتائج منطقية، ذلك أن فلسطين، البلد العربي، وطن بين جنباته مجتمع تحكمت فيه العلاقات الاجتماعية إلى درجة كبيرة. كما تمكن العنصر الأجنبي من بسط سيطرته، بداية بالانتداب البريطاني الذي مهد الطريق للحركة الصهيونية من فرض وجودها منذ سنة 1948، بعد قيام دولة إسرائيل. هذا الواقع مثل خلفية تاريخية هامة لبروز الحركة الوطنية بصفة عامة، والحزب العربي الفلسطيني على وجه الخصوص، وفي هذا الفصل نناقش هذه الخلفية، بمختلف وجوها ومدى تأثيرها على تأسيس الحزب العربي الفلسطيني سنة 1935 .

أولاً - الخلفية الاجتماعية:

بمرور حوالي ثلاثة أشهر من بدء الانتداب البريطاني الرسمي على فلسطين قامت الحكومة المنتدبة بإجراء أول تعداد سكاني للفلسطينيين وذلك في 23 تشرين الأول / أكتوبر / 1922¹، وأسفر ذلك الإحصاء على التعداد 752.000، وقد أجري هذا الإحصاء على أساس ديني لذلك لم يظهر عدد العرب بصورة دقيقة بحسب وجهة نظر الحكومة البريطانية في مذكرتها المرفوعة إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين سنة 1947

1 - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917-1948، (دط)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1967، ص ص 9، 10.

ومع ذلك قدر عددهم بحوالي 650000 أما عدد اليهود الذي ازداد بسبب الهجرة فقدّر بحوالي 184000¹، كما سجل الإحصاء جنسيات أخرى قدرت بحوالي: 7.617².

ومع ذلك لا نستطيع اعتبار هذا الإحصاء دقيقاً، لعدة أسباب، لعل أهمها الوضع المتأزم في البلاد، وموقف الشعب الرافض للسلطة المحتلة، وعدم توافر الوعي الاجتماعي، كان يحول دون إجراء إحصاء دقيق³. ومما لاشك فيه أن وضع البلاد آنذاك كان يعرقل عمليات الإحصاء التي تتطلب تحركاً واسع النطاق في مختلف القرى والبلدات، غير أن مسألة الوعي الاجتماعي التي أشار إليها المؤرخ ناجي علوش تثير التساؤل، هل فعلاً أن الفلسطينيين غير واعون اجتماعياً لما يهددهم؟. تشير التقارير البريطانية أن مستوى الوعي العام غير منحط فهناك مستوى مقبول من الوعي السياسي والاجتماعي، وإن كانت الإدارة البريطانية قد حرمت الفلسطينيين من التعلم، فقد جاء في تقرير لجنة شو ما يلي: >> الادعاء بأن الفلاح لا يهتم شخصياً بالشؤون السياسية لم يؤيده اختبارنا في فلسطين، ولا يستطيع من تجول في البلاد كما تجولنا، وسمع أصوات الهتاف التي قاطعت عبارات كثيرة وردت في الخطب التي ألقاها رؤساء القرى والشيوخ، أن يرتاب بأن القرويين والفلاحين على حد سواء يهتمون اهتماماً حقيقياً وشخصياً بسياسة إنشاء الوطن القومي وفي مسألة ترقية مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين، ولذا نرى أن

1 - تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، مذكرة الحكومة البريطانية سنة 1947 إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، ترجمة فاضل حسين، مطبعة الرابطة، بغداد 1956، ص 7.
2 - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 10.
3- نفس المرجع، ص 10.

الفلاحين العرب يهتمون بالأمور السياسية أكثر من كثير من أهالي أوروبا¹، إضافة إلى الثورات والهبات والوفود التي تحركت على عدة أصعدة للتعريف بالقضية الفلسطينية والخطر الذي يتهدها، غير أن السمة البارزة في ذلك، الارتباط الدائم بالحكومة البريطانية قصد الحصول على حقوق الشعب العربي في فلسطين. وهذا الاتجاه استهوى عديد الشرائح الاجتماعية، حيث تقدم بعضهم (أمين عبد الهادي، نجيب نصار، عبد الله المخلص، رشيد نصار) في الثاني من تشرين الثاني نوفمبر 1918 إلى الحاكم العسكري في مدينة حيفا " الميجور نوت " بالموافقة على تأسيس الحزب العربي الموالي لبريطانيا². وعليه فمسألة عدم دقة الإحصاء قد تعود للرفض من حيث المبدأ الذي تبني هذا الأجراء العملي لان هذا الأخير حسب اعتقادي يسعى لتوفير حيز جغرافي لقبول عدد أكبر من اليهود المهاجرين أو المهجرين ومنه أرى أن هذا الأمر يدخل في قمة الوعي الاجتماعي.

بعد الإحصاء الأول تبعه إحصاء آخر في نوفمبر 1931، ويعتبر التعداد الثاني أكثر دقة من سابقه بسبب التفصيلات التي احتواها³، من إحصاءات حيوية، وإحصاءات حول الهجرة، فضلاً عن احتواء عملية الإحصاء وما تلاها على تحليل سكاني. و كان عدد السكان العرب من غير اليهود 859 ألف نسمة من أصل 1033000 نسمة⁴. وقارب عدد

1- تقرير لجنة شو، نقلا عن حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، (د،ط)، دار المعارف، مصر، م1، 1973، ص 556.

2- سميح شبيب، حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932-1933، ط1، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981، ص 23.

3- انظر، عيسى الماضي، كيف ضاعت فلسطين، دراسة للمؤثرات الاقتصادية والثقافية والسياسية في ضياع فلسطين، ط1، مكتبة المعلا، الكويت، 1988، ص 47.

4- نفس المرجع، ص 47.

سكان فلسطين في نهاية 1946 حوالي 2 مليون نسمة، من بينهم 608.000 يهودي¹، وهذا الرقم شكل رقما استراتيجيا للتقسيم فلسطين سنة 1947.

وعلى غرار بقية المجتمعات العربية فالمجتمع الفلسطيني، تبعا لأماكن سكناهم يتكون من ثلاث فئات الحضر أو سكان المدن والفلاحين والبدو، وانقسموا اجتماعيا، بلغة العهد العثماني إلى فئتين: فئة الأشراف (الأعيان) وفئة العامة، أما باللغة المعاصرة، الاقتصادية، فقد توزعوا على ثلاث طبقات رئيسية (الطبقة الأولى، الأكثر فقرا، الطبقة الوسطى، الطبقة الثالثة الأكثر ثراء)².

يتميز سكان المدن بالاستقرار الدائم تبعا لنوعية نشاطهم الاقتصادي الذي يتطلب الاستقرار والمكث في مكان ثابت، فأهم الحرف والمهن التي تمتهن عند هؤلاء التجارة وصناعة الألبسة والأغذية وصناعة الصابون وعصر الزيوت³.

أما الفئة الأكثر عددا فتتمثل في سكان الأرياف والضياح وهي تتميز بالاستقرار لارتباطها بالأرض وخدمتها، وأكثرهم يملكون الأرض التي يفلحون⁴.

أما سكان البدو فهم الذين يعتمدون اعتمادا كبيرا على امتهان حرفة الرعي بحثا عن الكلاً وبالتالي فهي فئة غير مستقرة تعتمد الترحال، وأكثرهم من سكان منطقة بئر السبع (عاصمة النقب)⁵.

1- وليد الخالدي، "عودة إلى قرار التقسيم 1947"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع33، شتاء 1998، ص10.
 2- بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية. الشعب. الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917)، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص415.
 3- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 10.
 4- نفس المرجع، ص 9.
 5- نفس المرجع، ص 9.

لقد حافظت فئة الأعيان على مكانتها الاجتماعية طيلة عهد الانتداب، إذ تشير جريدة الكوكب المصرية نقلاً عن المؤرخ علي سعود عطية إلى مدى نفوذ وجهاء فلسطين: <>فهم الذين تعتمد عليهم الحكومة في أعمالها، كما كانت تفعل حكومة الترك، والوظائف الكبرى والصغرى محرومة إلا عليهم وعلى من يلوذهم ولو كان غيرهم من الكفاءة والأهلية بمكان عظيم<>¹.

والواقع الذي ميز العلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمع الفلسطيني بصورة أساسية التمايز والانفصال بين فئتي الوجهاء والعامّة، فلقد تدعمت العلاقة بينهما بصورة قوية بنمطية تبعية العائلات الضعيفة بالعائلات القوية، وأصبحت العائلات الكبرى تحظى بمكانة متميزة ومؤثرة في توجهات الشعب الفلسطيني و ميولاته، ويرجع ذلك إلى استناد وجهة الأعيان في المدن والقرى إلى دعائم دينية واقتصادية وإدارية².

منذ الربع الأول من القرن العشرين ما لبث هذا المجتمع أن أصيب بتحد مزدوج، تغيرت على إثره كثير من المعالم، والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الفلسطيني. فقد جاء في مذكرة أكتوبر 1918 لأرنو لد توينبي الذي كان يعمل في دائرة الاستخبارات التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، التي يعالج فيها مستقبل فلسطين ما يلي:

<>إن حكومة جلالته ترغب بصورة خاصة تأمين التسهيلات المعقولة في فلسطين

للاستعمار اليهودي دونما إفساح المجال للرأي العام العربي أو الإسلامي في انتهاء فرصة

1- علي سعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني 1934-1937، (د،ط)، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1985، ص 31.

2- الدعامة الدينية تقوم على أساس الانتساب إلى البيت النبوي، والدعامة الاقتصادية تقوم على أساس إلغاء الدولة العثمانية لنظام الالتزام في جمع الضرائب عام 1839، أما الدعامة الإدارية فترتكز على أساس نفوذهم في الوظائف الهامة منذ العمل بتنظيمات 1840، للتوسع أكثر أنظر، علي سعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 29 وما بعدها.

اعتبار أن بريطانيا العظمى قد لعبت دور الإدارة في تسليم ارض عربية أو إسلامية حرة إلى غرباء¹.

وقد تمثل ذلك التحدي في الانتداب الإنجليزي الذي صاحبه وعد بلفور للحركة الصهيونية، الأمر الذي جعل الفلسطينيين يتداعون للدفاع عن أرضهم والتصدي لهذا الخطر الداهم. وبذلك أصبح الأجانب يشكلون عنصرا جديدا ضمن المجتمع الذي يقطن أرض فلسطين. ومنه يمكن أن نصنف المجتمع بصفة عامة إلى أصحاب الأرض المحليين بقسميهم الوجهاء، والعامّة، عرب مسلمين وعرب مسيحيين، والأجانب الدخلاء الأوربيين و اليهود الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على كثير من الأراضي العربية ضمن سياسة الانتداب البريطاني التي شجعت حركة الهجرة اليهودية وعمليات الاستيطان، وقد أحدث هذا التداخل صراعا طويلا بين أصحاب الأرض والغرباء وذلك في إطار حركة المقاومة وردود الفعل المختلفة الأنماط والأشكال، هبات، ثورات، انتفاضات، تظاهرات، تحركات وممارسات سياسية تمثلت في وفود عربية أو رسائل أو مطالب أو عرائض، كل هذه الصيغ شكلت الإطار العام للحركة الوطنية الفلسطينية، وتحولت مستقبلا إلى الصراع العربي الصهيوني. أو ما اصطلح عليه الصراع العربي الإسرائيلي.

ولقد كان للتركيب العشائري في المجتمع الفلسطيني تأثير بالغ على توجهات الصراع بين العشائر والعائلات العربية داخليا من جهة فيما بينهم، ومن ناحية ثانية بينهم وبين الأجانب الإنجليز والحركة الصهيونية. ولقد بدا هذا الصراع بين العشائر واضحا في

1- حمودة سميح، الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1882-1935، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1986، ص39.

الاتجاهات الوطنية أي بين مختلف القوى الفلسطينية خاصة بين المجلسيين والمعارضة¹ في كثير من المحطات التاريخية البارزة، هذا بالإضافة إلى أن الصراع بين الجماهير الشعبية والقوى الاستعمارية قد استوعب كثيرا من طاقات هذه القوى².

كما تمايزت طبقات المجتمع الفلسطيني في التصدي لما تعرضت فلسطين، فقد اتصف موقف غالبية طبقة كبار الملاك وكبار التجار بالسير في ركاب الحكم الانتدابي والتخاذل معه والمساومة مع الصهاينة من خلال بيع الأراضي³، وعقد الصفقات السياسية⁴، بينما اقترب الفريق الآخر من هذه الطبقة من الحركة الوطنية وسايرها في مطالبها دون أن تصل به وطنيته إلى حد الصدام مع سلطات الانتداب البريطاني⁵، ولعل قيادة الحزب العربي وأتباعها من هذا الفريق. ومع ذلك فقد استطاعت هذه الفئة أن تتزعم الحركة الوطنية وذلك بحكم مواقعها الاقتصادية والدينية والعشائرية⁶.

وسنلمس أثر هذا التكوين الاجتماعي في موقف الفلاحين والعمال وسائر قوى الشعب من القادة والقيادات، ومن الانتفاضات، والثورات، والأحزاب السياسية، ومن الوفود العربية واللجان القومية. فقد خاض أبناء هذه الطبقة نضالا سياسيا وعسكريا متواصلا

1- المجلسيين نسبة إلى المجلس الإسلامي الأعلى وهم أتباع المفتي أمين الحسيني، بينما المعارضة هم أنصار النشاشيبي، والذين كانوا معارضين للمفتي وأنصاره، وهذين الفريقين هما في المستقبل من تأسس على أنقاضهما الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الفلسطيني، على الترتيب.

2- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 31.

3- ومن أشهر الأراضي التي بيعت بهذه الطريقة، أراضي مرج ابن عامر، وهي من أجود وأخصب الأراضي الزراعية في فلسطين، وهو أعظم سهل داخلي في فلسطين، يقع بين كتلتين جبليتين رئيسيتين هما جبال الخليل الأدنى في الشمال وجبال نابلس في الجنوب والجنوب الغربي وباعها آل سرسق اللبنانيين الذين تولوا أمر إدارتها وزراعتها زمن العثمانيين، انظر، حمودة سميح، الوعي والثورة: دراسة، مرجع سابق، ص 40. وحول موقع السهل انظر، مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، ط 1، دمشق، م 4، 1984، ص 189.

4- ف، لوتسكي، الامبريالية الانكليزية وثورة تشرين الأول في فلسطين، ترجمة رياض يونس، المقاومة الفلسطينية، الواقع والتوقعات، ط 1، دار الطليعة، بيروت 1971، ص 11.

5- عبد الوهاب الكيالي، النضال الفلسطيني دروس وعبر، (د، ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص 12، 13.

6- نفس المرجع، ص 13.

ضد الانتداب والصهيونية، ولقد غلبت العلاقة الشخصية، على العلاقة التنظيمية بين مختلف طبقات المجتمع الفلسطيني، وكانت الحركة الوطنية منقسمة إلى ولايات محلية، وتجمعات محدودة. كما لم تكن مدن فلسطين تختلف عن أريافها اختلافا جذريا، لأنها كانت في الغالب، مكونة تكوينا عائليا، وتمارس - العائلات - فيها نفوذا سياسيا واجتماعيا كبيرين¹.

كما كان للظاهرة الاستعمارية بطرفيها البريطاني والصهيوني تأثير كبير على الواقع الاجتماعي الفلسطيني، فقد فوجئ الشعب العربي وهولا يزال يعاني من ويلات الحرب ومن نتائجها، بتأثير هذه الظاهرة، فالجوع كان المشكلة الأولى والهامة التي عانى منها السكان، وقد ساوى الجوع بين سكان المدن والأرياف، كما ساوى الفقر بينهم فأضحى الفقراء هم الأغلبية، و كان من الضروري إنقاذ البلاد باستيراد مائتي طن من الحبوب شهريا من مصر، وكان من الضروري التحايل على المجاعة بتقنين المواد وتوزيعها وخاصة الطحين والسكر والغاز، فقد كانت الدكاكين فارغة، ولم تستطع سوى بيوت قليلة في القدس تأمين الضوء ليلا، فأضحت المدينة تنام مع الغروب، ولا يرى ضوء على جبل الزيتون باستثناء أضواء المنشآت العسكرية².

و يؤكد سيمبسون في التقرير الذي أعده سنة 1930 على هذه الوضعية الحرجة نتيجة السياسة الاستعمارية البريطانية حيث يقول³: >> أمام هذه المعلومات المستقاة من

1- ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص31.

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986، ص 78 .

3- انظر تقرير سمبسون، متوفر على الموقع ، ملف وثائق فلسطين من عام 637 إلى عام 1949: .
http://www.mokatel.com/openshare/WthaeK/index.htm، 2010-10-28.

مصادر مستقلة لا مناص من الاستدلال بأن البطالة بين العرب في الوقت الحاضر أصبحت من المظاهر الخطرة في حياة البلاد الاقتصادية>>، ولقد استفحلت ظاهرة البطالة في المجتمع الفلسطيني سنة 1935 وصلت إلى حد الكارثة¹.

وفي شهادة أخرى عن الوضع الاجتماعي للعرب الفلسطينيين تقدم بها هذه المرة النقابي جورج منصور أمام اللجنة الملكية سنة 1937 صورة دقيقة وشاملة تعطي الملمح المحزن لوضع الطبقة العاملة الكادحة: >>...وقد قمنا بإحصاء آخر في شهر نوفمبر سنة 1936 لألف عامل في يافا لمعرفة دخل العامل الشهري فحصلنا على النتائج الآتية :

700 عامل دخل العامل منهم الشهري يقل عن 2.750 من الجنيهات

175 عامل دخل العامل منهم الشهري يقل عن 4.250 من الجنيهات

70 عامل دخل العامل منهم الشهري يقل عن 6.000 من الجنيهات

45 عامل دخل العامل منهم الشهري يقل عن 12.000 من الجنيهات

15 عامل دخل العامل منهم الشهري يقل عن 15.000 من الجنيهات>>²

وتؤكد مختلف التقارير الرسمية أو الصحفية على أن من أكبر مظاهر المعاناة التي كان يعانيها المواطن والمجتمع الفلسطيني إضافة إلى تسلط اليهود على أرض الفلاح العربي ومشكلة البطالة، نجد مشكلة الديون فقد كان متوسط دين الأسرة من الفلاحين يعادل تقريبا متوسط دخلها³، ففي التقرير الذي وضعه ستر كلاند C.E.Strickland من

1-David Hirst, the gun and the olive branch, the roots of violence in the middle east, ed4, thunder's mouth press. nation books, new york, 2003, p198.

2- عيسى الماضي ، كيف ضاعت فلسطين... ، مرجع سابق، ص ص25، 26.

3-David Hirst, the gun and..., op cit, p198.

الإدارة الانتدابية عن الوضع الاقتصادي في فلسطين، نجد العبارة التالية: <>إن

مصيبة الفلاح الفلسطيني في ديونه>>¹. وحسب التقديرات البريطانية الرسمية فان العائلة الفلسطينية الريفية مدينة بمعدل 131 جنيها، ويدفع الفلاح فائدة على دينه تبلغ 30 %، وحسب سجلات محكمة حيفا: كانت على 64.2 % من مجموع العائلات العربية الساكنة في المدينة قضايا دين في المحكمة. وقالت سجلات المحكمة المركزية انه خلال شهرين فقط من عام 1930، أصدرت المحاكم في فلسطين عدا لوائي حيفا ويافا «2677» أمرا بالسجن على مواطنين فلاحين لم يستطيعوا سداد ديونهم².

وظهر بتاريخ 14 / 8 / 1930 مقال في جريدة فلسطين بقلم مزارع من طولكرم يبين فيه كيف يضطر لبيع أرضه فيقول: <>أنني أبيع ارضي وممتلكاتي لان الحكومة تكرهني على دفع الضرائب والأعشار في وقت لا املك فيه الوسائل الضرورية لإعالة نفسي وأسرتي. وفي مثل هذه الظروف أكون مضطراً للجوء إلى شخص غني يقدم لي قرضاً أتعهد برده مقروناً بفائدة مالية قدرها 50 % بعد شهر واحد أو اثنين. وهنا اضطر إلى تجديد الصك المرة تلو المرة مضافاً بذلك قيمة الدين الأصلية. الأمر الذي يضطرنى في النهاية إلى بيع ارضي حتى أسدد ما يستحق علي من ديون لم أتسلم في الحقيقة إلا جزءاً ضئيلاً منها³.

1 -حمودة سميح، الوعي والثورة...، مرجع سابق، ص 39.

2- نفس المرجع، ص 39، 40.

3- البحيري صلاح الدين، أرض فلسطين والأردن، المنظمة العربية للتربية والعلوم جامعة الدول العربية، القاهرة، 1974، ص 62.

و في إحصائية أخرى لمعرفة نسبة المدنيين وجدت أن 95 % من العمال مديون إما لأصحاب الأعمال أو أصحاب الحوانيت. فكيف يمكن للعامل أن يتدبر معيشته على الرغم من ضآلة هذه الأجور، فوجد أن الأسرة فيها عدد من المنتجين وهؤلاء جميعا يتعاونون في الإنفاق على البيت وإذا كانت الأسرة خالية من الأفراد المنتجين فان المرأة وأطفالها يشتغلون خدما في البيوت وأجرة المرأة الشهرية تبلغ من جنيه إلى جنيهين، والولد من 250 مليم إلى جنيه. أما تكاليف المعيشة في يافا فعالية جدا وقد قدرت الحكومة النفقات التي تحتاجها الأسرة المتوسطة من عشرين مادة غذائية ضرورية فوجدت أنها بلغت 5.5 من الجنيهات وإذا أضفنا إلى هذه ثلاثة جنيهات للسكن وجنيها ونصفا للملبس وجنيهين للنفقات الإضافية ... وجدنا الأسرة المتوسطة تحتاج إلى 11.500 جنيها على أقل تقدير، وهذا معناه أن 98% من طبقة العمال يعيشون في حالة دون المتوسط بكثير وهذا الرقم يفسر أيضا السبب في اتخاذ العمال السرايين والتخاشيب مسكنا لهم والاكتفاء بالمواد الغذائية الفقيرة طعاما لهم¹.

وكان من الطبيعي في أحوال كهذه أن تنتشر الأمراض السارية، فالخوف كان كبيرا من تعرض السكان لمرض التيفوس، ولذلك سرح عدد من أطباء الجيش بعد إعلان الهدنة سنة 1918 لرعاية المدنيين².

1- عيسى الماضي ، كيف ضاعت فلسطين...، مرجع سابق، صص 25، 26.
2- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 78 .

يضاف إلى هذه المآسي تشتت عديد العائلات، فهناك عديد البيوت، وعدد من المدن الساحلية الفارغة لم يكن قد عاد إليها أهلها بعد، وكذلك معظم الأسر المنفية إلى الأناضول والمعتقلون السياسيون لم يعودوا بعد¹.

تدل هذه التقارير والشهادات الحية المختلفة على مدى صعوبة وخطورة الوضع الاجتماعي، من خلال انتشار مشكلة البطالة وتدني أجور العمال وانتشار الأمراض القاتلة، والقيود المفروضة على المواطن الفلسطيني جراء ارتفاع ديونه، مما أجبره في العديد من الأحيان إلى بيع أراضيه وممتلكاته ومغادرة مسكنه، قصد تسديد ما عليه من تبعات مالية — الغرامات والضرائب — ولقد نتج عن هذه المشاكل استفادة الحركة الصهيونية قصد تنفيذ مشروعها ومخططها، القائم على أساس وعد بلفور.

يضاف إلى هذا الغياب الاضطراري غياب اختياري من قبل بعض العاملين في الأحزاب والحركة الوطنية العربية، وخاصة منذ أن أصبحت دمشق ملتقى للعرب، فقد ساهم كثير من الفلسطينيين في بناء الدولة العربية في دمشق، ولكن على الرغم من أثرهم الفعال في الحركة العربية إلا أن غياب هؤلاء الشباب ومعظمهم من جمعية الفتاة، بالإضافة إلى رفاقهم المناضلين في مختلف الأحزاب القومية والذين استشهدوا على مشانق جمال باشا أو اعتقلوا في سجون الأتراك والمعتقلات الحربية، قد جعل الساحة السياسية الفلسطينية خالية من أي تنظيم سياسي سابق، وكذلك خالية من عدد كبير من الشباب المناضل المثقف والمؤهل لبناء التنظيمات السياسية، هنا أضى الواجب ملقى على كل

1- نفس المرجع، ص 79.

مواطن واع بالتكثف مع الآخرين لبناء تنظيم سياسي تجابه به البلاد الخطر الصهيوني الداهم¹.

وإذا كانت تلكم هي حالة غالبية الشعب الفلسطيني الصورة القاتمة والسوداوية، فإن ما لوحظ على طبقة الأفندية والأعيان تحسن مستواهم الاجتماعي والثقافي واستغلالهم لمداخل الأراضي التي كانوا يبيعونها للمهاجرين، والإيجارات، وإقراض الفلاحين².

ثانياً - الخلفية الاقتصادية:

عرفت فلسطين خلال الفترة التي سبقت تأسيس الحزب بخمس سنوات أي من 1930 إلى 1935 توسعا اقتصاديا سريعا مقارنة بما عرفه العالم آنذاك من تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية، فبحسب المذكرة التي رفعتها الحكومة البريطانية إلى هيئة الأمم المتحدة سنة 1947 فإن سنوات 1930 إلى 1935 شهدت انتهاء بعض مشاريع الإعمار الكبرى مثل ميناء حيفا للمواصلات سنة 1933 كميناء عميق للمياه، كما حصلت شركة بوتاس فلسطين اليهودية على امتياز استخراج المواد الكيماوية من البحر الميت سنة 1930³، غير أن الملاحظ على ذلك التوسع انه يصب أكثر لمصلحة الحركة الصهيونية التي استفادت أيضا استفادة من خلال تشجيع حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين قصد الاستفادة من مختلف المشاريع التنموية وهذا ما سيكون له تأثير مهم على الحركة الوطنية الفلسطينية التي عرفت خلال هذه المرحلة حراكا سياسيا كبيرا من خلال تأسيس الأحزاب،

1- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 79.

2- عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام 1948، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص18.

3- مذكرة الحكومة البريطانية إلى الأمم المتحدة...، مرجع سابق، ص ص25، 26.

ومنها الحزب العربي الفلسطيني. ومع ذلك فيشير التقرير إلى أن هذا التقدم الاقتصادي الذي أساسه رأس المال اليهودي والهجرة اليهودية قد أفاد العرب، حيث استطاعت الحكومة توسيع خدماتها لفائدة العرب بواسطة الإيرادات التي تزايدت نسبتها من دافع الضريبة اليهودي، وكذلك استفادة المزارع من توسيع أسواق المدن لتصريف منتجاته¹، غير أن التقرير كان قد أشار ضمن عباراته المترجمة إلى عبارة جميع السكان، وهذا يعني الحضور الأساسي للعنصر الأجنبي اليهود.

وما ميز الحياة الاقتصادية بصورة عامة خلال هذه الفترة ذلك التمايز المقصود بين مختلف الطوائف المقيمة في فلسطين فتشير ذات المذكرة المرفوعة إلى ذلك من خلال أجور العمال فعلى سبيل المثال المزارع الآسيوي (عربي، أو يهودي) في حرفة الحرث يتقاضى يوميا مرتبا يتراوح ما بين 80 و120 فلسا بينما الأوربي (اليهودي المهاجر) يتقاضى في نفس المهمة مرتبا يتراوح بين 250 و400 فلسا².

غير أن الصورة الكاملة لا يمكن فهمها وإدراكها بدون الغوص والتطرق إلى مختلف النشاطات الاقتصادية والمتمثلة في قطاع الزراعة ثم الصناعة والتجارة.

1- الزراعة: تبلغ مساحة فلسطين حوالي 27000 كم مربع، وتقدر نسبة الأرض الصالحة للزراعة 33 بالمائة³. أي ما مقداره 7.6 مليون دونم يمتلك منها الصهاينة أقل من 10% أما العرب فيمتلكون أكثر من 90%، وتتوزع معظم الأراضي في المرتفعات الجبلية وشمال النقب، أما المناطق السهلية الساحلية والداخلية فقدرت مساحتها بحوالي 3 مليون

1- نفس المرجع، صص 27، 28.

2- نفس المرجع، صص 28.

3- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 13.

دونم، وعلى الرغم من ضيق مساحتها فإنها تتمتع بمقومات طبيعية وفيرة، من مياه وتربة جيدة، لذا فهي ذات مردود معتبر، مما جعلها مناطق جذب سكاني هائل¹، وكانت ملكية الأراضي الزراعية محصورة بمعظمها في يد عدد قليل من العائلات الإقطاعية، فقد استحوذ خمسة من أفراد عائلة سرسق الأرمنية التي تعيش في بيروت، والمشهورة بأنها باعت أملاكها وقوت مزارعيها للوكالة اليهودية على مائتي ألف دونم في عكا، وحيفا، والناصرية، فضلاً عما استملكوه من أراضٍ في مرج ابن عامر².

واستحوذ سبعة ملاك آخرين يقيمون في دمشق وبيروت على نحو 2350,000 دونم، وخمس عائلات فلسطينية تهيمن على 250.00 دونم من الأرض في غزة والقدس ونابلس وحيفا. ومع بداية الانتداب سيطر 42 شخصاً يقيمون في الخارج على مليون دونم من الأراضي الزراعية. أي أن ما نسبته 75% من الأرض الزراعية تركزت بيد بضعة أشخاص، في حين بلغ سكان الريف في تلك الفترة نحو 60% من أهالي البلاد³.

لم تسلم الزراعة من الممارسات العنيفة التي قامت بها سلطات الانتداب البريطاني فقد أقدمت السلطات على منع تقديم القروض الزراعية، في وقت كان الفلاح في أمس الحاجة لها، كما منعت تصدير المحصولات الزراعية كالقمح والزيت فتراجعت أسعارها في غير صالح الفلاح الفلسطيني⁴، ولقد ترتب عن إجراءات التضييق أن تراكمت ديون الفلاحين، كما أثبتته التقرير السالف الذكر ل: سي . اف . ستركلاند c. f. strickland، من

1- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، ط1، دمشق، م 2، 1984، ص 504.
 2- ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون قبل العام 1948: ثورات أم شغب؟!، متوفر على الموقع،
 2010-02-1 http://www.group194.net/?page=list_table&table=studies
 3- ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون...، مرجع سابق.
 4- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 15.

الإدارة الهندية، أن " مصيبة الفلاح الفلسطيني في ديونه". وهذه الديون ليست ثقيلة العبء فحسب، وتحول دون انتقال الفلاح إلى مزاولة الزراعة الحديثة، ولكنها تسلبه كل سبل مساعدته على تسديدها. وليس من شأن أي اعتبار مالي تعاوني، أو أي قرض حكومي أن يساعد الفلاح على التخلص من سجن الديون¹.

غير أن التقرير المرفوع إلى هيئة الأمم المتحدة سنة 1947 أشاد بوجود نوع من الحسنات للإدارة البريطانية حول الوضعية الفلاحية فقد ورد فيه: <<ساعدت الإدارة في إنعاش الفلاحين العرب من الخسائر التي تكبدوها خلال الحرب وأنشأت الخدمات الزراعية المعدة للحصول على تحسينات دائمة في مستوى معيشتهم...>>²، واعتقد أن هذه الإشادة منطقية إن لم تكن واجبة في قواميس وأدبيات السياسة الاستعمارية خصوصا وان التقرير مرفوع إلى كبرى الهيئات العالمية والراعية لحقوق الشعوب ومقوماتهم، كما لا يمكن إنكار هذا الإنعاش بصفة كلية لأن فلسطين في هذه المرحلة لم تعد بلدا عربيا خالصا ولم تعد تخلو من أصحاب المصالح والامتيازات لذا فالتقرير يمكن أن يكون محقا لفائدة هذه الطائفة.

فعلى الرغم من أن فلسطين بلد زراعي لأن ما يقرب من ثلثي سكانها كانوا يكسبون قوتهم من الزراعة مباشرة³، وان نسبة 55% من مساحة الأراضي مخصصة للحبوب⁴، شعير ، حنطة ، قمح .إلا أن الإنتاج المواد الغذائية بصفة عامة والحبوب بصفة خاصة لا

1- نفس المرجع ، ص 15.

2- مذكرة الحكومة البريطانية إلى الأمم المتحدة... ، مرجع سابق ، ص 13.

3- الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص 504.

4- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 17.

يلبي احتياجات البلاد¹، فمجموع ما استورد من الحنطة والطحين معا بلغت 54 % مما استهلك سنة 1934 ، و42% مما استهلك سنة 1935 . وهاتان النسبتان عاليتان في بلد تخصص 55% من أراضيها لزراعة الحبوب² .

أما بالنسبة للشعير فان البلاد ظلت قادرة على التصدير في بعض السنوات. إلا أن التصدير توقف سنة 1930 ، وحتى سنة 1937، مع أن حاصلات البلاد كانت 42.226 طن سنة 1930 فأصبحت 79.997 طن سنة 1937 . ومنذ عام 1930 حتى سنة 1937، ظلت البلاد تستورد كل عام مقداراً من الشعير يتراوح بين 16.431 طناً سنة 1931 ، و 4580 طناً سنة 1937³ .

ولقد حددت الحكومة أسعار الحنطة والطحين، ولكن الفلاحين لم يستفيدوا من ذلك، لأنهم فقراء على الأغلب، ومضطرون لبيع الغلال بعد الحصاد مباشرة للتجار المرابين⁴ . ولم يكن تحديد الأسعار لصالح المنتجين والمستهلكين، بل كان لمصلحة سكان المدن، وعلى الأخص المهاجرين اليهود، فقد كان من شأن ازدياد الطلب على الحنطة والشعير أن يرفع سعرهما، في وقت أخذت فيه كل الأسعار ترتفع، ويحسن أوضاع الفلاحين. ولكن سلطة الانتداب التي كانت حريصة على إفقار الفلاحين، لم تحدد أسعار الحنطة والطحين فحسب بل فتحت أبواب البلاد منذ سنة 1929 للحاصلات والمنتجات السورية، بموجب الاتفاقية الاقتصادية، التي عقدت بين الانتدابيين الفرنسي والبريطاني.

1- الموسوعة الفلسطينية م2، مرجع سابق، ص504.

2- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص17.

3- نفس المرجع، ص17.

4- نفس المرجع، ص 17.

التي كانت لمصلحة المهاجرين اليهود، مما دفع بالوكالة اليهودية للدفاع عنها سنة 1937 عندما تعالت الأصوات مطالبة بمقاطعة البضائع اليهودية¹.

2- الصناعة: أما الإنتاج الصناعي فتميز بالضعف الشديد. وكانت نسبة العاملين في الحرف والصناعات في كل الأرض السورية، عشية الحرب العالمية الأولى، نحو 10 % من السكان، أما في فلسطين فكانت النسبة أقل. وانحصرت الصناعة في ورش ومؤسسات صغيرة، تراوح عدد العمال في كل منها ما بين 6 و10 عمال. مما يدل على صغر حجم الطبقة العاملة، بسبب ضعف الصناعة. وسادت الصناعة الحرفية، القائمة على العمل اليدوي. وانتظم الحرفيون في طوائف، وعلى رأس كل منها شيخ يليه معلم، ثم الصانع، وأخيراً التلميذ. ولكل طائفة تقاليدھا وعاداتها الخاصة². وبعد الحرب الكونية الأولى وبسبب اثر الاحتلال في البلاد المحتلة، ومستلزمات جنوده وموظفيه. وكذا توظيف الأموال اليهودية في المصانع الخاصة بالصناعات الاستهلاكية³ شهدت فلسطين نهضة صناعية سارت بمعدلات نمو أعلى من معدلات البلدان المجاورة، ارتفع مجموع الأيدي العاملة من 1600 عامل عام 1912 إلى نحو 49 ألفاً في أواسط الأربعينيات، وتضاعف عدد المؤسسات الصناعية في ذات الفترة ثلاثة أضعاف ليصل إلى 3.434 مؤسسة⁴.

ولكن هذا التقدم لم يكن على هامش الاحتلال فحسب، بل كان في جزء كبير منه صهيونياً. وكان اليهود مهياًين للسيطرة على الصناعة والحرف، لأن الحركة الصهيونية

1- نفس المرجع ، ص ص17، 18.

2- عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 17.

3- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 12.

4- ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون...، مرجع سابق.

كانت حريصة على توفير المناخ المناسب لليهود من تأمين للأموال اللازمة، والخبرة المناسبة، وكانت حكومة الانتداب قد عمدت إلى سن القوانين لحماية الصناعة والمنتجات اليهودية وضع العراقيين أمام منتجات وصناعات العرب المتواضعة¹، فتشجع اليهود بفضل هذه التسهيلات فنقلوا معاملهم إلى فلسطين وكان عدد المشاريع الصناعية الصهيونية سنة 1922 حوالي 1794 فأصبح 2475 سنة 1929². كما زاد رأس المال المستثمر في الصناعة اليهودية من 2095000 جنيه فلسطيني سنة 1930 إلى 11064000 جنيه سنة 1937³، وهذا الحرص نابع من الرغبة الجامحة في الاستيلاء على كل المظاهر الاقتصادية، ولدعم الثورة الصناعية الأوربية.

ومن أهم الصناعات المنتشرة في فلسطين صناعة عصر الزيتون حيث وجد في البلاد حوالي مائتي معصرة زيت الزيتون⁴، وصناعة الصابون، حيث يستقطب هذين النوعين من الصناعة الجزء الأكبر من الأيدي العاملة الصناعية إذ قدرت نسبتهم بما يقارب 30% من المجموع العام للعاملين في المؤسسات الصناعية⁵.

ومع ذلك فقد بقيت الصناعة الفلسطينية تعاني من بعض المشاكل لعل أهمها:

تعلقت أساسا بأسباب ذاتية محضة تتعلق برأس المال الفلسطيني والعقلية التي تديره، فسلطات الانتداب البريطاني كانت ألغت التعريف الجمركية عن استيراد الآلات الصناعية، والمواد الخام بما يحقق مصلحتها في تصريف إنتاجها من العنصرين السابقين الهامين

1- بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها منذ تأسيسها في يونيو (حزيران) سنة 1946 إلى نهاية سنة 1949، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص 8.
2- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 13.
3- مذكرة الحكومة البريطانية إلى هيئة الأمم المتحدة...، مرجع سابق، ص 27.
4- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 12.
5- ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون...، مرجع سابق.

والرئيسيين في أية صناعة، ولو قورنت رؤوس الأموال المستثمرة في العام 1942، في الصناعة بما استورد من آلات لما حصلت الآلات على أكثر من نسبة 7% من رؤوس الأموال هذه¹. كما أن السياسية الاستعمارية أفلتت أبواب الأسواق العربية المجاورة أمام الصناعة الفلسطينية التقليدية². زيادة على طبيعة النشاط الاقتصادي الفلسطيني الذي تركز على القطاع الزراعي بدرجة أساسية، وعدم مسايرة فلسطين للتطور التكنولوجي الحاصل في البلاد الأوربية، نتيجة الثورة الصناعية. وقد جاء في الموسوعة الفلسطينية عدة أسباب لذلك نوجزها في مايلي: سيادة علاقات الإنتاج العائلي، الطابع الحرفي للإنتاج، عدم توفر رؤوس أموال كافية، قلة اليد العاملة ذات الخبرة العالية، عدم تطور وسائل النقل ومنه بعد الأسواق عن مناطق الإنتاج، وفقر البلاد من المواد الطبيعية خصوصا الطاقوية³. وعموما يمكن حصر أسباب الضعف الصناعي في مايلي:

1- ضيق السوق ومحدوديتها بسبب قلة السكان، ومحدودية قدرتهم الشرائية.

2- التنافس الشديد في السوق الداخلية، ومزاحمة المنتجات الخارجية للسلع المحلية

على الرغم من بساطتها.

3- الارتباط الوثيق للصناعة بالزراعة.

3- التجارة: ارتبطت التجارة في فلسطين بحكومة الانتداب البريطاني طوال فترة

الانتداب، ثم بالاستعمار الصهيوني فيما بعد، وتبرز أهمية التجارة في فلسطين باعتبار

الأخيرة طريقا رئيسية مع بقية المناطق انطلاقا من الغرب مرورا بفلسطين وبلاد الشام

1 - نفس المرجع.

2 - عيسى الماضي، كيف ضاعت فلسطين...، مرجع سابق، ص 24.

3 - الموسوعة الفلسطينية، م 1، مرجع سابق، ص 47.

وصولاً إلى أقصى الشرق. وكان لسلطة الانتداب تأثير واضح على النشاط التجاري الفلسطيني باستغلال الخامات الفلسطينية خدمة للمصالح الاستعمارية، وشجعت سلطات الانتداب على استغلال الأراضي الزراعية لإنتاج الحبوب والحمضيات قصد تحويل فلسطين إلى سوق مفتوحة أمام المنتجات الصناعية البريطانية¹.

وشهدت التجارة هي الأخرى سيطرة العائلات الكبرى فقد اعتمدت عائلات الوجاهة القديمة على نفوذها وموقعها الاجتماعي لتتطرق في الميدان التجاري، مستفيدة من التطورات الاقتصادية التي صاحبت الحركة الاستعمارية لتحصد مزيداً من الثراء والكسب².

كما أن كثيراً من موظفي القنصليات الأجنبية الفلسطينيين – في الشرق عامة – استفادوا من موقعهم الدبلوماسي في عمليات الاستيراد والتصدير باسم هذه القنصليات فيما يجنون الأرباح باسمهم، وبعيداً عن مهاجمة البرجوازية المحدثّة، أو حتى الدفاع عنها والتي شاركت طبقة الأشراف المنحدرين من سلالة الرسول، والإقطاعية القديمة بسلبيات عديدة فإن عقلية الصفقات لا تتفق والروح الوطنية السليمة، إذ يصعب الجمع بين التضحية وعقلية الصفقات في الشأن الوطني³.

والحقيقة الأخرى هي أن مساهمة تلك البرجوازية المحدثّة في النضال الوطني كانت كبيرة الحجم بالنسبة لمساهمة الجماهير الشعبية ذات المدخول المتواضع، غير أنها كانت متواضعة لو قيست إلى نسبة ثرائها، ما جعلها تحصد الثناء من صغار العقول

1 - الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص507.
2 - ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون...، مرجع سابق.
3- نفس المرجع.

والانتهازيين، بينما أضرت تصرفاتها الانتهازية بالمشروع الوطني الذي تحول مطية للمستغلين¹.

وحسب إحصائيات سنة 1937، تتمحور طبيعة المبادلات التجارية الفلسطينية تصديرا واستيرادا على النحو التالي:

فوارداتها تشمل السلع اللازمة للاستثمار في الثروة الطبيعية، من مواد بناء وآلات صناعية وزراعية، ووسائل نقل، ومواد الاستهلاك المحلي من غذائية ومصنعة وقد بلغت قيمة المواد الغذائية حوالي 4 مليون جنيه فلسطيني، ومواد ضرورية للصناعة كالمحاصيل الزراعية "الأخشاب" والمعادن².

أما الصادرات فقد استحوذت عليها الحمضيات بنسبة 84% من إجمالي الصادرات³.

وكان الميزان التجاري الفلسطيني عاجزا بقيمة 10 مليون جنيه فلسطيني⁴، بسبب اختلال التوازن بين قيمة الصادرات والواردات وذلك بسبب الضعف القاعدي للنشاط الاقتصادي الفلسطيني.

ثالثا- الخلفية الثقافية :

1- ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون...، مرجع سابق.

2- الموسوعة الفلسطينية، م 2، مرجع سابق، ص 509.

3- نفس المرجع، ص 509.

4- نفس المرجع، ص 509.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى تفككت الدولة العثمانية وانفصلت الولايات العربية عنها انفصالا نهائياً، بتخطيط أوروبي ومساعدة تركية وعربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

فقد أصبح بعضها تحت الانتداب الفرنسي، والبعض الآخر تحت الانتداب البريطاني، ففي مناطق الانتداب البريطاني أصبحت مناهج التعليم ولغته هي اللغة الإنجليزية، وصار الشباب الذين يريدون إتمام دراستهم خارج البلاد يذهبون إلى إنجلترا أو أمريكا وينتسبون إلى جامعاتها.

وكان لإدارة الانتداب دور مؤثر في توجيه المناهج التعليمية لصالحها في فلسطين، فقد نشأ في فلسطين نظام تعليمي خاص يختلف عما أنشئ في سائر الأقطار العربية اختلافاً كبيراً، وكان هذا النظام أكثر تأثراً بالنظم الإنجليزية بطبيعة الحال¹. ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل ذلك عن صك الانتداب الذي تحدثت في المادة (2) عن: <وضع فلسطين في أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية تمكن اليهود من إنشاء وطنهم القومي فيها>².

لقد أقر تقرير 1947 وجود تفاوت وفروق ظاهرة في فرص التعليم المتوفرة للطائفتين العربية واليهودية، فقد خصصت حكومة الانتداب مبالغ مالية للتعليم لدى الطائفتين العربية واليهودية بنسبة عدد الأطفال في سن الدراسة لكليهما³.

1- عيسى الماضي ، كيف ضاعت فلسطين... ، مرجع سابق، ص46.

2- صك الانتداب ، ضمن الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى 1915-1946، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1957.

3- مذكرة الحكومة البريطانية إلى هيئة الأمم المتحدة...، مرجع سابق، ص29.

فقد خصصت الإدارة العسكرية البريطانية مبلغ 53 ألف جنيه للتعليم سنة 1919، وفيما بعد رفعت الإدارة المدنية المبلغ إلى 78 ألف سنة 1920-1921. وفي سنة 1934 - 1935، خصص للمعارف لدى العرب 183.729 جنيهًا¹. ومع ذلك فإن تبرعات الأهالي لتطوير وبناء المدارس الحكومية قدرت بنحو 150 ألف جنيه فلسطيني. والحقيقة أن التنافس بين أهالي القرى كان باعثاً وراء قسم كبير من التبرعات لبناء المدارس وتجهيزها، وإحضار المدرسين لتعليم أبناء قراهم. لاعتبار يتعلق بالحالة الاجتماعية السائدة التي كانت تعد وجود مدرس في القرية أحد عوامل التميز، التي تعطي للقرية أفضلية على ما دونها من القرى المجاورة².

وحسب الإحصاء السكاني لعام 1931 فقد بلغ عدد المتعلمين العرب حوالي 118 ألف نسمة، أي ما نسبته 13.75% من عدد السكان وهذا الرقم يعطي صورة كئيبة للوضع الثقافي في فلسطين عام 1931 وهو لا يعطي الصورة الحقيقية إذ كان هناك تفاوت في التعليم بين العناصر الإسلامية والعناصر المسيحية³. فقد توفر للمسيحيين عدد كاف من المدارس سهل عليهم الانتساب إليها بسبب تجمع الأكثرية منهم في المدن، وللامتيازات الممنوحة لهم من الدولة العثمانية، ثم لكثرة الإرساليات الأجنبية وما تقدمه من مساعدات تعليمية وغيرها⁴. ومن جهة أخرى طبيعة التعليم العربي المحصورة بشكل كبير في التعليم الديني.

1- ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص21.

2 - ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون ...، مرجع سابق.

3- عيسى الماضي ، كيف ضاعت فلسطين...، مرجع سابق، ص47.

4 - نفس المرجع، ص47.

وعموماً فقد كانت فلسطين كغيرها من البلدان العربية في ذلك الوقت تعرف تخلفاً كبيراً في ميدان التعليم، ولعل السبب وراء ذلك هو الظروف العامة نتيجة السيطرة الأجنبية، وعدم اهتمام أبناءها بهذا الجانب بسبب ما كان يعانيه من مشاكل اقتصادية واجتماعية، ومع ذلك فإن الوعي الفكري كان معتبراً حيث أدرك الفلسطينيون خطورة الوضع، والمحاولات البريطانية لمساعدة اليهود في إقامة وطن قومي لذا سارعوا إلى التصدي لهذا الهدف الاستعماري، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى الوعي القومي وجاهزية الفلسطينيين لمجابهة هذا المشروع بمختلف الأساليب والطرق. فقد ورد في تقرير لجنة شو: >> الادعاء بأن الفلاح لا يهتم شخصياً بالشؤون السياسية لم يؤيده اختبارنا في فلسطين، ولا يستطيع من تجول في البلاد كما تجولنا، وسمع أصوات الهتاف التي قاطعت عبارات كثيرة وردت في الخطب التي ألقاها رؤساء القرى والشيوخ، أن يرتاب بأن القرويين والفلاحين على حد سواء يهتمون اهتماماً حقيقياً وشخصياً في سياسة إنشاء الوطن القومي وفي مسألة ترقية مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين، ولذا نرى أن الفلاحين العرب يهتمون في الأمور السياسية أكثر من كثير من أهالي أوروبا>>¹.

لقد تركت تركيبة المجتمع الفلسطيني ومختلف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بصماتها على الحركة الوطنية الفلسطينية بصورة عامة والحزب العربي بصورة خاصة. ذلك أن التدخل الأوربي، وتطور السوق، وبدء الاستيطان اليهودي في فلسطين، كل هذا كان من العوامل التي أحدثت تحولاً كبيراً في البنية الاجتماعية، وكان لها كبير الأثر

1- تقرير لجنة شو، نقلاً عن الخولي، مرجع سابق ص 114.

على العمل السياسي الوطني وتوجه الأحزاب السياسية التي قادت العمل الوطني في فلسطين.

رابعا-الخلفية السياسية :

تميزت الخلفية السياسية للحزب العربي الفلسطيني قبل تأسيسه بنشاط مؤسسيه، وحضورهم القوي والتميز، ضمن الإطار العام للحركة الوطنية الفلسطينية، التي كان نشاطها متنوعا وثرىا، وقد تمحور نشاطها حول رفض وعد بلفور وعدم قبول تأسيس وطن قومي لليهود، عن طريق ممارسات تقليدية، كرفع العرائض والبيانات وتأسيس الجمعيات والنوادي، كل هذا لم يخرج عن الأطر القانونية التي رسمتها سلطة الانتداب البريطاني، حتى أن اغلب الفلسطينيين تحركوا لدى سلطة الانتداب قصد إيقاف الهجرة اليهودية ومنع إقامة الوطن القومي اليهودي.

يمكن تقسيم الحركة الوطنية الفلسطينية أو الممارسة السياسية قبل تأسيس الحزب إلى مرحلتين بارزتين، المرحلة الأولى تمتد من 1918 إلى 1928، بينما تستمر المرحلة الثانية من 1929 إلى 1934. وخلال هاتين المرحلتين سنستشف ذلك الدور الريادي للزعماء المؤسسين للحزب.

تزامنت المرحلة الأولى مع بدايات الاحتلال البريطاني وبداية تنفيذ وعد بلفور، فقد أثار هذا الوعد حفيظة عرب فلسطين، حيث كتب الكولونيل "ديس" التابع للبعثة العسكرية المصرية، يصف ردود الفعل الأوربية لوعده بلفور فقال: >> إن نبأ تصريح بلفور فيما يتعلق بفلسطين جديد على القدس وقد احدث قدرا غير ضئيل من المخاوف بين العناصر

التي بلغني أنها تحاول مقابلي <<¹. إن وعد بلفور كان احد أهم العوامل التي كانت وراء بداية التمايز بين عرب فلسطين وبقية العرب ذلك أن هذا الوعد خصت به فلسطين دون غيرها من الأقطار العربية، وهذا ما يتضح من قول ديدس <<إن نبأ... بلفور فيما يتعلق بفلسطين جديد على القدس>>.

وقد تميزت هذه المرحلة بعدم وجود جهاز سياسي وطني ولا منظمات أو تشكيلات شعبية خاصة بالفلسطينيين²، بسبب ارتباط النشاط السياسي الفلسطيني بالنشاط القومي العربي "الحركة العربية"، فكانت المطالبة بالاستقلال ضمن سورية الكبرى ووحدة سوريا الجنوبية (فلسطين) مع سوريا الشمالية. ويمكن اعتبار الجمعيات الإسلامية المسيحية أول مظهر للوعي السياسي المنظم في فلسطين³. وقد انبثقت هذه الجمعيات لإظهار الوحدة والترابط القائمين بين المسلمين والمسيحيين، إحباطاً لأية دعاية طائفية أو دينية يقوم بها الإنجليز ضد العرب، وقد اتخذت هذه الجمعيات رمزا لها "إشارة الهلال بداخله الصليب"⁴. كان لزيارة وايزمان 1918 على رأس بعثة⁵ إلى فلسطين كبير الأثر في إثارة عرب فلسطين، حيث كانت نقطة البداية في طريق بناء تنظيم سياسي داخلي خاص

1- عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص104 .
 2- عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936، (د،ط)، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، 1974 ، ص16.
 3- أبو الشيخ أحمد الأحمد، الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالحركة الوطنية المغربية (1924-1949)، رسالة دكتوراه، نوقشت في جامعة 9أفريل، تونس 1999-2000، ص54.
 4 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 36
 5- تمثلت مهام البعثة الصهيونية سنة 1918 في : أن تكون حلقة اتصال بين الحكومة البريطانية ويهود فلسطين، تسهل عودة المهاجرين والمنفيين إلى فلسطين، تساعد على تعمير المستعمرات وتنظيم أمور اليهود بالإجمال في فلسطين، تساعد الجمعيات والمدارس والمعاهد اليهودية في فلسطين لتستأنف أعمالها، توثق عرى المودة بين اليهود والعرب، تضع التقارير فيما يمكن عمله للاستعمار اليهودي، تنظر في إنشاء جامعة يهودية. أنظر: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، م3، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص 50 .

بفلسطين عرف باسم الجمعيات الإسلامية – المسيحية¹. لا غرابة في أن تثير مهام هذه البعثة عرب فلسطين لأنها تعمل على توطيد العلاقات بين الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني من خلال تسهيل الهجرة اليهودية، وتعمير المستعمرات وتنظيم شؤون اليهود والعمل على فتح معاهد ومدارس وجامعة يهودية في فلسطين، ومجمل هذه الاهتمامات هي اهتمامات خاصة بفلسطين، وهي خالصة لخدمة اليهود على الرغم من أن بلفور لم يعلن ذلك صراحة، ولعل هذا التكتم من باب أخذ الحيطة والحذر وتمير المشروع على أكمل وجه، غير أن بيان وزارة الخارجية الذي يعد البيان الرسمي أعلن صراحة عن مهمة البعثة "تمثيل المنظمة الصهيونية" العالمية في فلسطين قطع كل تأويل أو شك في أولى أولوياتها إنما هو خدمة الحركة الصهيونية العالمية، ولذلك من العار والنقيصة تخلف عرب فلسطين عن مواجهة هذه البعثة والوقوف ضد أهدافها الرامية لتكريس الوجود اليهودي في فلسطين.

أكد عادل حسن غنيم على أن هذه البعثة قد نبهت العرب وبخاصة الأعيان وأصحاب النفوذ إلى ضرورة التجمع من أجل مواجهتها ومواجهة أهدافها، فكانت أهم محرك للساحة الوطنية الفلسطينية وإيجاد تنظيم سياسي داخلي والمتمثل في الجمعيات الإسلامية – المسيحية².

لقد قيل الكثير حول تأسيس هذه الجمعيات والأطراف التي أشارت إلى ضرورة إيجادها، فهناك من نسب تأسيسها إلى العسكريين الإنجليز، وصاحب هذه الفكرة المؤرخ

1- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936...، مرجع سابق، ص 17.

2- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936...، مرجع سابق، ص 17.

عجاج نويهض (1896-1982)، أين رجح أن يكون تأسيس تلك الجمعيات قد تم بتشجيع من بعض العسكريين الإنجليز المعادين للصهيونية¹، ويذهب المؤرخ عبد القادر ياسين إلى طرح آخر وهو دور فرنسا التي كانت لها أطماعا في المنطقة منحتها لها اتفاقية سايكس بيكو² 1916، حيث يشير إلى أن جورج بيكو عندما حضر إلى فلسطين في ربيع 1918 كان قد اجتمع بوجهاء الطائفتين الإسلامية والمسيحية وأقنعهم بضرورة تأليف لجنة دعيت اللجنة الإسلامية المسيحية³.

ونجد الكاتب إبراهيم أبو شقرا، يرجع تأسيس الجمعيات إلى تأثير النادي العربي الذي عمل على تأسيسه الحاج أمين الحسيني، حيث يقول: >> وقد كان للنادي العربي اثر كبير في انطلاق الحركة لوطنية الفلسطينية التي برزت يومئذ في إنشاء الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية>>⁴.

وقد يفسر دور بريطانيا في إيجاد الجمعيات الإسلامية – المسيحية، بهدف ضرب التيار القومي وتوجيه الحركة السياسية في فلسطين ضمن مسار إقليمي طائفي، بحيث يصبح النضال في فلسطين نضالا طائفيا بدلا من أن يكون نضالا قوميا⁵.

وهنا يجوز لنا كباحثين أن نطرح التساؤل الآتي: أليس الفشل الذي أصاب النضال ضمن الإطار القومي العربي هو الذي كان وراء افتتاع الفلسطينيين بضرورة الاعتماد

1- عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص38.
 2- اتفاقية عقدت بين الإنكليز والفرنسيين والروس في بداية سنة 1916، أدت إلى تقسيم البلاد العربية بين فرنسا وانكلترا، وأصبحت تعرف باسم المفاوضات الرئيسية مارك سايكس من الجانب الإنكليزي وجورج بيكو من الجانب الفرنسي، انظر الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص534.
 3- عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص ص 38، 39.
 4- إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936، ط1، دار المنار للدراسات والترجمة، اللاذقية، 1998، ص26.
 5- إبراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص 40.

على الذات؟ لذا يمكن اعتبار الجمعيات الإسلامية- المسيحية تطورا في الوعي الإقليمي القطري.

ومهما اختلفت الآراء فان مولد هذه الجمعيات يوحي بنوع من الوعي لإيجاد حركة وطنية فلسطينية أكثر شمولاً بضمها للطائفتين الإسلامية والمسيحية، ففي هذا الصدد حرص أهل فلسطين على تضامن المسيحيين مع المسلمين¹ كما شجعت مبدأ سياسي وهو التعاون بين الفلسطينيين مسلمين أو مسيحيين قصد إقامة وحدة وطنية وتنظيم جبهة واحد ضد الحركة الصهيونية²، مهما كان المحضن أهو إنجليزي أم فرنسي أم فلسطيني، كما انه ليس من السهل على هذا الإطار الفلسطيني أن يتجاوز حدود معينة رسمتها سياسة الانتداب البريطاني، وهذا هو حال مختلف الأحزاب السياسية الفلسطينية ومنها الحزب العربي الفلسطيني محل الدراسة الذي سار هو الآخر في إطار ما رسمته سلطات الانتداب البريطاني، وما يؤكد هذا الرأي هو عدم مجابتهها للانتداب البريطاني واكتفائها بمناهضة الحركة الصهيونية فحسب مستعينة بالسلطة البريطانية على الأقل إلى غاية 1935 .

ومن المهم الإشارة إلى أن هذه الجمعيات بهذا الاسم قدمت معنى سياسي جديد وهو علمانية وقومية القيادة، إذ لم تكن الفكرة الإسلامية المحرك الأساسي لهذه الجمعيات³. ولعل سبب هذا التوجه، ذلك التكوين الفكري والاجتماعي للقيادات الفلسطينية في

تلك الفترة، وامتداد جذور الخطر الصهيوني في أعماق الأهالي قبل تصريح بلفور، فقد

1- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي وأثره في حركة الجهاد 1917- 1948، ط2، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت 1989، ص 100.

2-Manuel Hassassian, Palestine Factionalism in the national movement (1919 - 1939), Copyright , PASSIA, First Edition - April 1990, p32.

3- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي... ، مرجع سابق ، ص 103.

تكونت خلفية تاريخية نقشت في عقول عرب فلسطين جعلتهم يعتقدون أن الخطر الأساسي الذي يهددهم يتمثل في الصهيونية، وأنه ينبغي تركيز جهودهم على مقاومته¹.

لقد تركز نشاط الجمعيات الإسلامية – المسيحية في عقد وإقامة المؤتمرات التي استمرت منذ 1919 إلى 1928، وبلغت سبع مؤتمرات²، و قد نتج عنها أهم إطار وطني قاد الحركة الوطنية الفلسطينية وتمثل في اللجنة التنفيذية³ برئاسة موسى كاظم الحسيني الذي مثل الكتلة الحسينية في اللجنة. وهذه الأخيرة هي التي مثلت المرجعية الأساسية لتكوين الحزب العربي ولذلك فنشاطه مثل امتدادا لنشاط هذه الأسرة بعد 1935.

أما العلاقة التنظيمية بين المؤتمرات وما تمخض عنها (اللجنة التنفيذية)، وبين الجمعيات الإسلامية المسيحية فلم ترق إلى درجة البناء التنظيمي الهيكلي الذي تتبعه جملة من الشروط والتعليمات التي عادة ما تكون بين القيادة والمناضلين أو بين القمة والقاعدة في أي تنظيم، ويؤكد الباحث علي سعود عطية على ذلك بقوله: <<لم تكن الجمعيات الإسلامية فروعاً بمعنى الكلمة للجنة التنفيذية، تتلقى تعليماتها و أوامرها منها وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً. بل يظهر أن دور اللجنة التنفيذية اقتصر على متابعة قرارات المؤتمرات>>⁴.

1- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية من 1917 إلى 1936...، مرجع سابق، ص 17، 18.
 2- لمزيد من التفاصيل عن المؤتمرات، يرجع إلى بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 95 وما بعدها.
 3- أقر المؤتمر الثالث المنعقد بتاريخ 13 - 19 ديسمبر 1920، اللجنة التنفيذية التي استمرت طيلة بقية المؤتمرات، انظر، نفس المرجع، ص 140.
 4- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 37.

وبالإطلاع على مختلف المؤتمرات وبصورة عامة يمكن أن نخلص إلى أن أهم مطالبها قد تمثلت في المطالبة بإلغاء وعد بلفور، واحترام بريطانيا لقوانين البلاد، والرغبة في تشكيل حكومة ومجلس تشريعي فلسطيني¹.

على الرغم من أهمية تلك المقررات وأهمية المؤتمرات في إيجاد نوع من الوحدة بين مختلف التوجهات السياسية والوجهات الوطنية، إلا أنها لم ترق إلى درجة أكثر عمقا توحى بوعي الحركة الوطنية، وتصل بها إلى إدراك العدو الحقيقي، فلم تشمل دفاتر المؤتمرات أدنى إشارة إلى ضرورة إلغاء الانتداب ورفضه باعتباره سببا أساسيا في توافد الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

كان للطرف المحسوب على المجلسيين أتباع الحاج أمين الحسيني دور فعال في نشاط اللجنة التنفيذية، فيمكن اعتبار اللجنة ميدان نضالي تدرب فيه قادة الحزب، وكان المشرب الرئيس للحزب فيما بعد، كما مثل هذا الإطار ابرز محطة لأعضاء الحزب للنشاط في الساحة الفلسطينية قبل التأسيس الفعلي للحزب على غرار جمال الحسيني الذي أصبح في ما بعد رئيسا للحزب، منذ المؤتمر الرابع، حيث عين أميناً عاماً للجنة التنفيذية²، كما لا يمكن إغفال أن اللجنة التنفيذية كانت بصورة عامة تحت سيطرة المجلسيين (نسبة إلى المجلس الإسلامي الأعلى، برئاسة الحاج أمين الحسيني)، وكانوا هم عمادة الحزب العربي الفلسطيني. غير أن البارز من هؤلاء الأعضاء سكرتير اللجنة التنفيذية جمال الحسيني، الذي كان له نشاط بارز قبل تأسيس الحزب ولعل أهم ما يمكن

1- لمزيد من التفاصيل حول قرارات ومطالب المؤتمرات، يرجع إلى بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 95 وما بعدها.
2- الموسوعة الفلسطينية، م 4، مرجع سابق، ص 371.

الإشارة إليه توقيعاً لعديد الوثائق من بيانات، ومذكرات، وتقارير للجنة التنفيذية العربية، خلال سنوات 1922، 1924 و 1925 و 1929، اعتقد أن مثل هذا الإجراء وترك المجال لجمال الحسيني للتوقيع على البيانات الرسمية للجنة، يوحى بمدى تمكن هذا الأخير من النفوذ القوي والسيطرة على اللجنة التنفيذية أكثر من غيره من بقية الشخصيات، وذلك في ظل وجود رئيس اللجنة التنفيذية، موسى كاظم الحسيني¹. ففي شهر ديسمبر 1922 نشر جمال الحسيني بياناً، شرح فيه الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، وأن الحكومة المحنلة لم تقم بشيء من شأنه أن يقلل من هذه الأزمة، وما من شأنه أن يبعث التنمية الاقتصادية في البلاد، ودعا أيضاً إلى ضرورة عقد مؤتمر اقتصادي زراعي، وبالفعل فقد عقد المؤتمر الزراعي في فبراير 1923، وانتخب لجنة تنفيذية مرتبطة باللجنة التنفيذية للمؤتمر الخامس. وتقرر أن تتعاون اللجنتان في الشؤون الاقتصادية².

وفي المؤتمر السادس عولجت مسألة الامتناع عن دفع الضرائب، فقد تبنى جمال الحسيني في خطاب له طويل الدفاع عن سياسة الامتناع عن دفع الضرائب، وبرر هذه الدعوة بأن الحكومة البريطانية تجمع الضرائب وتوزعها على الجمعيات اليهودية والصهيونية، وأن الحكومة امتنعت عن تزويد العرب بالقروض الزراعية بضغط من الجمعيات الصهيونية³.

1- انظر، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918 - 1939)، ط1، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، وجمعية صندوق فلسطين، بغداد، بيروت، 1968، ص، ص 86، 87-97، 101 - 142، 144.

2- محمود كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1982، ص 363.

3- نفس المرجع، ص 368.

كما تميزت هذه المرحلة (1918-1928) ببروز عديد المظاهرات ولعل أهمها أحداث 1920¹، التي أفرزت قيادة جديدة للمجتمع الفلسطيني تمثلت في شخص الحاج أمين الحسيني الذي اعتبرته سلطات الانتداب محرك أساسي للأحداث لذا أقدمت على محاكمته غيابيا بالسجن، وهذا ما صنع منه الرجل والشخصية الأبرز على الساحة الفلسطينية، إضافة على فوزه بانتخابات منصب الإفتاء وتعيينه رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى، كل هذا أدى إلى نفوذ وسيطرة العائلة الحسينية على الساحة السياسية والتي كانت خزاننا بشريا للحزب فيما بعد.

وكان ركود الساحة السياسية الفلسطينية، من أبرز الملامح التي ميزت هذه المرحلة ولعل الأمر يرجع إلى الآثار التي أفرزتها الهبة - أحداث 1920- حيث خلو الساحة من القادة الحقيقيين للشعب، وإن كان الشعب الفلسطيني في كثير من الأحيان يعبئ نفسه ويؤطر ذاته تلقائيا، ومع ذلك فلا يمكن إغفال دور مثل تلك القيادات وبخاصة قادة الأسرة الحسينية.

مع كل هذا فقد شهدت الساحة النضالية الفلسطينية استمرارا في نشاطها وممارساتها من خلال تقديم المذكرات والشكاوي من قبل اللجنة التنفيذية، فعندما سئل

1- تمثلت أسبابها العامة حسب المنظور البريطاني في ما يلي :

استياء العرب لعدم تحقيق وعود الاستقلال المعطاة في الحرب، اعتقاد العرب بأن الفوز يتضمن إنكارا لحقهم في تقرير مصيرهم ، وتخوفهم من إنشاء الوطن القومي ، فهذا يعني مع الزمن ازدياد الهجرة اليهودية ، وبالتالي تبعية العرب اقتصاديا وسياسيا لليهود ، وجود الدولة العربية في دمشق مؤثلا للأمال العربية، انظر، بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 120.

الدكتور فخري الخالدي من طرف احد أعضاء اللجنة الملكية سنة 1937 عن وظيفة

اللجنة التنفيذية أجاب: <<تقديم الشكاوى الكثيرة والاحتجاجات>>¹.

كما تميزت هذه المرحلة بغلبة الصراع الداخلي والتنافس المرير بين أطراف الحركة الوطنية، حيث اندفع الطرفان (المجلسيون والمعارضة) في مهاترات ومشادات عمقت الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية في كل المدن ومعظم القرى. وعلى الرغم من وضوح أبعاد الاستعمار البريطاني والصهيونية العالمية، فإن نخب المرحلة لم تستطع تحقيق المصالحة وخلق روح التعاون، بل على العكس تماما فان روح التباعد ازدادت بين طرفي المعادلة² – المجلسيون والمعارضون –

ومن الأسباب التي كانت وراء توتر العلاقات بين أطراف الحركة الوطنية، ما تعلق بانتخابات منصب الإفتاء للحاج أمين الحسيني، وتعيين راغب النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس، ومما زاد من حدة الصراع لما أصبح المفتي رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى³، وأصبح الأخير مصدرا كبيرا للنزاع، خصوصا وان المفتي مارس من خلاله كثيرا من مظاهر السلطة⁴. وتؤكد تقارير البوليس البريطاني أن تعيينه على رئاسة المجلس

1- جانا محمد توفيق، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين وخلاصة قرار اللجنة الملكية، (د،ط)، دمشق، 1937، ص 180.

2- عوني فرسخ، التحدي والاستجابة في الصراع العربي - الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (1799-1949) ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص 381.

3- للإطلاع على مسألة انتخابات منصب الإفتاء ورئاسة المجلس الإسلامي الأعلى وبلدية القدس ارجع إلى تقرير تشارلز تيقارت، ضمن تيسر جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، منشورات مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، 1986، ص 281، و أنظر أيضا زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1986، ص ص 43، 44.

4- عطية، الحزب العربي الفلسطيني ...، مرجع سابق، ص 74.

الإسلامي كان له تأثير عميق على الأحداث في فلسطين، واستطاع من خلاله بسط نفوذه في الأوساط الفلسطينية¹.

لقد كان لهذا التعيين تأثير في توجه الساحة الفلسطينية نحو الالتفاف بالحاج أمين سواء بدافع الرغبة في الانتفاع أو بدافع الحس الوطني، بما يمتلكه المجلس من إمكانيات وظيفية ومالية، ومركز سياسي ونفوذ اجتماعي².

كما تميزت هذه المرحلة بالنشاط الحيوي للصحافة المكتوبة والمحسوبة على الجناح الحسيني من خلال صحيفة الجامعة العربية الناطقة بلسان المفتي، والتي أصبحت فيما بعد منبرا إعلاميا للصالح الحزب العربي الفلسطيني دون أن تكون جريدته الرسمية وهذا ما يؤكد قوة العلاقة بين الحاج أمين والحزب العربي الفلسطيني، حيث أن هذا الأخير استغل تلك الصحيفة كأحد أهم منابره الإعلامية، ومادما بصدد الحديث عن الخلفية السياسية للحزب، فنذكر نموذجا من نماذج نشاطها. فهذه الصحيفة تصدت للمؤتمر التبشيري العام سنة 1928، بنشر مقررات المؤتمر التبشيري العام السابق الذي عقد في القدس سرا سنة 1924، وفيها محاولة للإثارة الدينية بوضع النصرانية في مواجهة الإسلام³.

أما المرحلة الثانية الممتدة من 1929 إلى سنة 1934 فقد كانت حافلة بالأحداث والممارسات السياسية التي شكلت خلفية سياسية للأعضاء المؤسسين للحزب العربي الفلسطيني. وتميزت بكونها مرحلة الثورة والصدام المباشر مع بريطانيا. كما تميزت هذه

1- تقرير تشارلز تيفارت، مرجع سابق، ص 281.

2-Palestine Royal Commission Report , July 1937 (Peel Report) printed by His Majesty's Stationary Office, London 1937,p81

3- عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 380.

المرحلة بكونها مرحلة الحركة الشعبية بدخول مختلف فئات المجتمع الفلسطيني في نشاطات عسكرية وسياسية عديدة¹.

فقد بدأت هذه المرحلة بأحداث البراق² سنة 1929، التي أكد بشأنها تقرير تيجارت عظم المسؤولية الملقاة على عاتق الحاج أمين الحسيني لتحريك الأحداث فبحسب التقرير فقد اتهم علنا من قبل اليهود بالمسؤولية عن الأحداث³، وعلى الرغم من عدم دقة هذا الاتهام إلا أن تأثير الطابع الإسلامي كان كبيرا على اندلاع الأحداث لان الأخيرة ذات صبغة دينية لارتباطها بالمكان المسمى البراق الذي يحضى بمكانة دينية هامة عند المسلمين، ثم على بلورة الحركة الوطنية الفلسطينية من بعدها حيث تضاعفت جهود الحركة الوطنية لتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني، وبالمقابل تضاعفت جهود الحركة الصهيونية⁴. من خلال التحدي الديني المرتبط أساسا بثورة البراق، ومن خلال التحدي السياسي المتمثل في مقاطعة العرب وعدم استعدادهم للتعايش مع العرب⁵. وفي هذه الأثناء تبين للرأي العام الفلسطيني ولأول مرة أن اليهود يهربون الأسلحة إلى فلسطين، وان حكومة الانتداب قد بدأت بتسليح المستعمرات اليهودية⁶. ومن أجل اتخاذ موقف ضد

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 80.

2- البراق مكان مقدس لدى المسلمين، وهو المكان الذي ربط عنده النبي محمد صلى الله عليه وسلم براقه لدى صعوده للسماء، ويقول اليهود أن حائط المبكى هو المتبقي من قصر سليمان عقب هدم القائد الروماني تيتوس له.

3- تقرير تشارلز تيقارت، مرجع سابق، ص 283.

4- نظام عزت العباسي، السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية 1918-1945، ط1، درا هشام للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 1984، ص 105.

5- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 82.

6- نظام عزت العباسي، السياسة الداخلية...، مرجع سابق، ص 106، 107.

هذا التطور الخطير. دخلت اللجنة التنفيذية في سلسلة من الاجتماعات، أقرت فيها ضرورة الاهتمام بالموقوفين والدفاع عنهم والاهتمام بالجرحى واسر الضحايا¹.

إن مسؤولية الحاج أمين الحسيني في ثورة البراق مسؤولية تاريخية كاملة، غير أنه ليس من مصلحته كرئيس للمجلس الإسلامي الأعلى أن يعلن عن ذلك بنفسه لأنه إذا فعل ذلك ربما أقيّل وابتعد من منصبه².

كما مثل الوفد السياسي الذي توجه إلى لندن سنة 1930، قبيل صدور تقرير لجنة شو احد المظاهر البارزة لقوة جناح الحسيني من خلال وجود كلا من المفتي أمين الحسيني ورئيس الحزب فيما بعد جمال الحسيني ونائبه ألفرد روك، وقد لقي هذا الوفد رضاء الرأي العام الفلسطيني، بسبب ما تميز به من حضور طرفي الصراع في إطار الحركة الوطنية الفلسطينية³.

وعلى الرغم من وجود طرفي الصراع ضمن الوفد السابق الذكر إلا أن الصراع بينهما لم تخل منه هذه المرحلة فقد استمر التنافس السياسي بين الكتلتين (الحسينية والنشاشيبية)، فقد أخذت المواقف والنتائج التي ارتبطت بثورة البراق حضاها من مظاهر التنافس، فلقد شنت الصحف الفلسطينية من خلال تقييمها وتعليقها عن النتائج حربا غير معلنة بين بعضها البعض. ففي حين اهتمت الجامعة العربية بمحاولة إقناع الرأي العام الفلسطيني بالتفاهم مع حكومة الانتداب، دون التخلي عن المطالب الأساسية للحركة

1- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 223.

2- نفس المرجع، ص 230.

3- مذكرات عجاج نويهض، ستون عاما مع القافلة العربية، إعداد بيان نويهض الحوت، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص 149.

الوطنية الفلسطينية، اتجهت بقية الصحف الأخرى إلى الرأي العام الفلسطيني لزيادة إثارته لمواصلة مقاومة سياسة حكومة الانتداب¹.

فصحيفة الجامعة العربية التابعة للقيادة الحسينية، عبرت عن طموح الحسينيين للنتائج المترتبة، حيث قبلت بقدوم لجنة شو بل ودافعت عنها أمام الهجوم الذي شنته عليها الصحف الفلسطينية الأخرى. كما حاولت هذه الصحيفة إبراز مفتي القدس بصورة البطل الذي قاد انتفاضة البراق حتى النصر، فهو واللجنة التنفيذية لم يقصدا أن يطورا هذه الحوادث إلى ثورة عارمة ضد حكومة الانتداب². لأن المفتي لم يتخلص بعد من قناعاته المتعلقة بعدم المواجهة المباشرة.

أما الصحف الأخرى فقد رأت أن الحوادث أحد التعبيرات النضالية للشعب الفلسطيني الذي يجب أن يتمرد ويعلن العصيان ضد سياسة الحكومة المنتدبه، فلم تكن راضية بطبيعة الحال عن قدوم اللجنة، وغير مكثفة بتقاريرها ولا بنتائج أعمالها³.

كما تناولت صحيفة الجامعة العربية مؤتمر نابلس سنة 1931⁴ قصد إبراز وتقوية النفوذ السياسي للحسينيين في هذا المؤتمر على غرار بقية الصحف فكل مجموعة حاولت تقوية نفوذها السياسي أو العائلي، فكتبت الصحيفة ما يلي: >> لم يبق شك في أن الذين يشتغلون في حقل الحركة الوطنية غير متجانسين في المبادئ والأخلاق والميول والأهواء. وليس من شك في أن عدم التجانس هذا أدى إلى مشادات ومنازعات وإلى

1- نظام عزت العباسي ، السياسة الداخلية...، مرجع سابق، ص 106.

2- نفس المرجع، ص 106.

3- نظام عزت العباسي ، السياسة الداخلية...، مرجع سابق ، ص 106.

4- عقد هذا المؤتمر في 1 أوت 1931، كنتيجة لعمليات التسليح التي قامت بها سلطات الانتداب لصالح اليهود، وحضره حوالي 55 مندوب، وقرر المؤتمر إرسال برقيات احتجاج إلى سلطات الانتداب ونشرها في الصحف، أنظر نفس المرجع، ص 107

دسائس ومؤامرات وإلى غمز ولمز وتهم بحق وبغير حق، حتى لقد أصبح هذا هو الشغل الشاغل لهم في السر والعلن والليل والنهار... << . ويقترح كاتب المقال أن المخرج من هذه المنازعات هو أن تشكل كل فئة من الفئات حزبا قانونيا على أساس التجانس في المبادئ والنزعات والميول¹.

واعتبر محمد عزة دروزة أن الحل الذي يقلل من الشقاق بين القيادات هو تأسيس الأحزاب حيث قال: <> يجب علينا أن نؤسس الأحزاب السياسية لأنها الوساطة الوحيدة التي تقلل من الشقاق بين زعمائنا <<².

لذا أبدى أصحاب الخط السياسي الذي تمثله جريدة الجامعة العربية استحسانا بهذا المقترح قصد تقوية نفوذهم داخل المجتمع الفلسطيني وحركته الوطنية. ومن ثمة جاءت الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي في 07 ديسمبر من نفس العام³. وهذا المؤتمر هو أحد أهم المحطات السياسية البارزة للخلفية السياسية لتأسيس الحزب كما مثل رغبة لدى الحاج أمين الحسيني وأنصاره في تثبيت نفوذهم السياسي في فلسطين⁴. كما مثل هذا المؤتمر محطة بدا من خلالها نوع من التضامن ذلك أن مختلف الصحف ومن يمثلها من مختلف التيارات قابلت الدعوة إلى المؤتمر بالإيجاب على الرغم من النزاع الدائر بين المؤتمرين⁵. ولعل السبب الذي أدى إلى هذا النوع من التضامن هو تقدير خطورة الموقف

1- الجامعة العربية، مرجع سابق، 20 سبتمبر 1931، نقلا عن ، نفس المرجع، ص 107.

2- نفس المرجع، ص 107.

3- محمود كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 505.

4- نفس المرجع، ص 506.

5- أثارت الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي معارضة قوية من مصر خوفا من تعرضه لمسألة الخلافة واستغل هذا الأمر خصوم المفتي "النشاشيبي" بالطعن والتشهير والدعوة إلى إفشال هذا المؤتمر، انظر، نفس المرجع، ص 506 وما بعدها.

أذاك فالصهاينة في مصر، وتركيا، وانجلترا، وفلسطين حاولوا وعملوا على إفشال هذا المؤتمر¹.

لقد أثار المؤتمر موجة جديدة من الخلاف بين الفريقين، فقد اتهمت الكتلة النشاشيبية المفتي بعدم تصريحه بأسماء أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وان هدفه من عقد هذا المؤتمر هو الخلافة لولا تدخل الحكومة المصرية، التي أجبرته على تغيير الهدف إلى بناء جامعة إسلامية². كما أصدر 48 شخصا من نفس الكتلة بيانا في 19 نوفمبر 1931، اتهموا فيه المفتي بأنه لم يستشر أعيان وأقطاب وأهل الرأي في فلسطين³. واعتقد أن استشارة المفتي لبعض الزعماء المسلمين، ولاسيما الثعالبي الذي كان آنذاك في القدس، الخبير بالشؤون الإسلامية والعربية وعقد المؤتمرات ومكافحة الاستعمار هي كافية ولا يتحتم عليه بعدها استشارة كل الأطراف الفلسطينية على الرغم من أن عجاج نويهض أشار إضافة إلى استشارة الثعالبي انه استشار إخوانه في بيت المقدس⁴.

لقد أكد المؤتمر في نهاية أشغاله إيجاد كتلة عربية إسلامية تقف سدا منيعا حيال مطامع اليهود، ومقاطعة السلع والمصنوعات الصهيونية، ومقاومة بيع الأراضي لليهود⁵، ويمكن القول إن المؤتمر أكد بالعمل على دعم الاقتصاد الوطني والثقافة الوطنية، علاوة على دعم الفلاح العربي، وتأسيس لجنة جديدة للدفاع عن المعتقلين، رغم أن أساليب

1- نظام عزت العباسي، السياسة الداخلية...، مرجع سابق، ص108.

2- حمود كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص507.

3- نفس المرجع، ص508.

4- انظر، عجاج نويهض، مذكرات...، مرجع سابق، ص152.

5- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص607.

النضال لتحقيق الأهداف الوطنية هذه لم تتغير وبقيت مقتصرة على إرسال برقيات الاحتجاج والدعاية الكلامية¹.

والأكثر من ذلك ذهب زعماء الكتلة النشاشيبية إلى أبعد من ذلك فقد عقدوا هم بدورهم مؤتمرا مسائرا للمؤتمر الإسلامي في 11 ديسمبر 1931 أطلق عليه مؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطينية².

وعموما فعلى الرغم من قيمة المؤتمر الإسلامي لزيادة نفوذ الأسرة الحسينية فإنه كان مثالا حيا لاشتداد الخلاف بين الكتلتين، ودليل على عدم مقدرة اللجنة التنفيذية لمواصلة العمل والسير، بل والإفلاس السياسي، ونتيجة لتلك التحديات حدث تأثير على العمل السياسي في فلسطين تنظيما وممارسة، وانتهت هذه المرحلة بطلاق كامل بين الجبهة الوطنية وحركة المعارضة.

إن هذا التحول يقودنا إلى الحديث عن مصير اللجنة التنفيذية، التي بمصيرها اتجهت البلاد نحو توجهات سياسية جديدة. ففي أحداث 1933 وبالرغم من عدم مشاركة المفتي شخصيا إلا أن دوره كان كبيرا في تأطيرها وإعطاء الدفع اللازم للفلسطينيين من خلال الآراء الجديدة، وفي هذا الصدد يذكر الكاتب البريطاني كريستوفر سايكس: >> إن الحاج أمين كان مصمما على تعليم أنصاره وتوجيههم نحو ذهنية تعمل ضد الحكومة، ويبدو أن حخته كانت أن الصهيونية تكون عاجزة بدون تأييد الحكومة، ولذلك فإن حاجة ماسة مستعجلة لتركيز الهجوم لا على اليهود بل على أنصارهم ومؤيديهم البريطانيين، وهكذا

1- نظام عزت العباسي، السياسة الداخلية ...، مرجع سابق، صص 108، 109.

2- خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، صص 510.

يسقط الفريقان، وظهرت نتائج تعليم المفتي وتوجيهاته بكل وضوح عندما وقع الانفجار الذي كان يهدد بالوقوع منذ مدة طويلة في تشرين الأول (أكتوبر) 1933¹، وكان الطرف الحسيني قويا بمشاركته في هذه الأحداث من خلال مشاركة اللجنة التنفيذية بموسى كاظم الحسيني وجمال الحسيني، لذلك سجلت تلك الأحداث لصالح الحسينيين إذا قيسوا بالمعارضة، فقد اعتبرت السلطات هذه الأحداث مسيرة من قبل الحسينيين². لا بد من الإشارة إلى أن هذه الأحداث قد مثلت تحولا جديدا في فكر الحسيني وأنصاره من خلال انتهاج الأسلوب العسكري أو الدموي على رأي حكومة الانتداب البريطاني³. وفي تقييمها لتلك الأحداث ذكرت مجلة العرب نقلا عن الدكتورة بيان الحوت أنها أول ثورة منصرفة إلى مقاومة السلطة البريطانية، وهي أول مرة سالت فيها الدماء من العرب وهم موقنون بأن العدو الأول والأخير هو الانجليز⁴.

وكان من نتائج اعتقال جمال الحسيني على اثر مظاهرة يافا الدامية ثم أفرج عنه بكفالة وتعهد بحسن السلوك⁵، كما أودي فيها من قبل رجال السلطة رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني، و قد تجاوز الثمانين من العمر. ومن الناحية الأخرى فقد تميز موقف الناشئيين بالسلبية فبالإضافة إلى كون راغب الناشئيين لم يشارك في هذه

1- Christopher, sykes, cross road to israel, london, 1965, p p175,176

2- عطية ، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص ص129 ، 130 .

3- انظر: أبو الشيخ أحمد الأحمد، الحاج أمين وعلاقته...، مرجع سابق، ص 59.

4- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 292.

5- حسني أدهم جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920 - 1939، (د،ط)، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، 1992، ص 75.

الأحداث فإنه أخبر المندوب السامي " بمعارضته للمظاهرات ووعده باستخدام نفوذه ضد المشاركة فيها"¹.

فلما أصيب موسى كاظم الحسيني في مظاهرات 27 نوفمبر 1933، واضطرتته حالته الصحية إلى الاعتكاف في أريحا، نشب خلاف بين الزعماء والقادة حول الشخص الذي يجب أن يتولى القيادة من بعده. وبوفاته في 23 مارس 1934 شغل منصب الزعامة والقيادة للحركة الوطنية، وغاب صمام الأمان للقاء المجلسية والمعارضة في ظل خيمة اللجنة التنفيذية واستمرت اللجان التنفيذية من بعده لفترة قصيرة ثم حلت نفسها تلقائياً، إثر ذلك وخلال سنتي 1934، 1935 انقسمت القوى السياسية في فلسطين، وعملت المعارضة على القضاء على اللجنة التنفيذية، وكيانها والقيادة الوطنية الجماعية. ومن جهة أخرى مثلت انتخابات بلدية القدس 1934 ضربة قاضية للمعارضة إذ استطاع المفتي أن يدعم صف الدكتور الخالدي على حساب النشاشيبي²، ويضيف تقرير تيجارت أن المفتي بعدما مكن الخالدي من الفوز برئاسة البلدية وجه اهتمامه إلى اللجنة التنفيذية ثم أسس الحزب العربي الفلسطيني³، وقد أدى هذا كله إلى إصابة الحركة الوطنية بالشلل وترك البلاد بدون قيادة .

فقد عرف عن موسى كاظم مقدرته الكبيرة على بث روح المصالحة بين الأطراف المختلفة كما أنه هو شخصياً كان مثالا لالترتفاع عن الحساسيات العائلية والروح الحزبية، ووصفه التقرير السنوي للحكومة البريطانية لعام 1934 بأنه قاد الحركة الوطنية منذ

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 130.

2 - تقرير تيفارت ، مرجع سابق، ص 284.

3 - نفس المرجع، ص 284.

الاحتلال حتى وفاته واستحق احترام كل قطاعات الشعب العربي في فلسطين بفضل نزاهته وترفعه عن المصالح الشخصية، فاخترناه ترك فراغا وكان إيذانا أو استئنافا للتنافس من جديد بين المتخاصمين¹.

لقد أخذ الخلاف شكلين :

الأول من سيخلف موسى كاظم الحسيني؟ والثاني يتعلق بوجود اللجنة التنفيذية ذاتها حيث أصبح محل شك، هل تستمر أم تتوقف عن النشاط؟². ومن ثم من يحدد مصيرها ومستقبلها؟ ففريق من أعضاء اللجنة التنفيذية، تنادى بوجوب تطهير اللجنة التنفيذية من عناصر المعارضة لتعاونهم الوثيق مع الأعداء³، وانطلقت في الأوساط دعوة جديدة لتكتيل العناصر الوطنية، وشكلوا لجنة لدراسة الموقف وإعادة بعث الروح للحركة الوطنية وقيادتها، وتشكلت اللجنة من :

جمال الحسيني ، ومحمد حسين درويش ، وفريد العنتباوي ، وموسى الصوراني، وكامل الدجاني ، وخالد الفرخ ، وميشيل عازر ، و علي رضاء النحوي ، وحسني الحافظ جرار ، وعبد الله الجودة ، وفؤاد عطاء الله ، وصالح عون الله ، وشحادة حسونة ، و عبد الحي عرفة ، وحنان خلف، وطلال عابدين، واحمد حجة ، وموسى عيسى عابدة ، وإميل الغوري، وقرروا تشكيل حزب سياسي مستعد للتعاون مع سائر الجماعات والفئات⁴، وفي المقابل قامت المعارضة بتشكيل حزب الدفاع الوطني، كما تم خلال العام 1934 تكوين

1- عطية ، الحزب العربي الفلسطيني ...، مرجع سابق، ص، 130.

2- نفس المرجع، ص 130.

3- أبو الشيخ أحمد الأحمد، الحاج أمين وعلاقته...، مرجع سابق، ص56.

4- نفس المرجع ، ص56.

عدد من الأحزاب الأخرى وهي: لجنة مؤتمر الشباب برئاسة يعقوب الغصين، حزب الإصلاح برئاسة حسين الخالدي، حزب الكتلة الوطنية برئاسة عبد اللطيف صلاح. وخلال العام التالي تم تشكيل الحزب العربي الفلسطيني المدعوم بالكتلة الحسينية و برئاسة جمال الحسيني.

خامسا-استنتاج جزئي:

لقد كان المستفيد الأكبر من هذا الوضع العام الطبقة الراقية التي تسمى الأعيان أو الأشراف، فمن جهة عدت الطبقة الأكثر ثراء والأقل عددا فقد احتكرت اغلب المقومات الاقتصادية واستفادت من مختلف الإجراءات البريطانية التعليمية في مختلف المدارس والمؤسسات التعليمية دون غيرها من بقية المجتمع الفلسطيني كما استفادت من الامتيازات الإدارية التي أقرتها حكومة الانتداب من خلال مؤسسات المجلس الإسلامي أو بلدية القدس، وبإمعان النظر في هذه المؤسسات وهذه الامتيازات نجد أن العائلة الحسينية كانت من اكبر المستفيدين من هذا الوضع فرئيس الحزب جمال الحسيني ممن حضي بتكوين عال في الجامعة الأمريكية والحاج أمين الحسيني وضع على رأس المؤسسة الدينية من قبل الإدارة البريطانية. كما بينت هذه الوضعية الحضور القوي لمؤسسي الحزب في مختلف المحطات السياسية قبل التأسيس من اللجنة التنفيذية والمؤتمرات الفلسطينية والوفود العربية التي نقلت القضية الفلسطينية إلى خارج حدودها بالإضافة إلى الحضور القوي في تلك الاضطرابات التي عرفت فلسطين خلال سنوات 1920 و1929 و1933 وغيرها من الأحداث .

ويمكن حصر الأسباب التي كانت وراء تأسيس الحزب العربي الفلسطيني في مايلي:

- الظروف الاجتماعية السائدة في فلسطين والتي خدمت العائلة الحسينية على غرار غيرها من العائلية الفلسطينية، فاستغلت ذلك خدمة لموقعها من ناحية وخدمة للقضية الفلسطينية.

- الحضور القوي لزعماء العائلة الحسينية في مختلف الأحداث السياسية التي عفتها فلسطين قبل سنة 1935 مما منحها دعما معنويا للعمل على تصدر وتزعم الساحة الفلسطينية واحتوائها.

- مصير اللجنة التنفيذية ذات النفوذ القوي للعائلة الحسينية بعد وفات رئيسها موسى كاظم الحسيني ومن ثم شغور منصب الرئيس وتبعه خلو الساحة من القيادة الوطنية مما حفز الأسرة الحسينية وعلى رأسها أمين الحسيني وجمال الحسيني للظفر بقيادة الحركة الوطنية والإبقاء على نفوذهم السياسي القوي.

- الرغبة لدى بعض الشباب أمثال جمال الحسيني في التخلص من ترسبات فكر اللجنة التنفيذية الحريص على إبقاء التعاون مع الحكومة البريطانية خصوصا بعد أحداث 1933 الدامية .

- تأثير الصراع بين المجلسيين والمعارضة والخوف من حزب الدفاع من اكتساح الساحة الفلسطينية باعتبار ظهوره قبل الحزب العربي أي سنة 1934.

- كما لا يمكن إغفال مسألة هامة وتتعلق بالهجرة اليهودية التي بلغت في هذه المرحلة أوجها في عهد المندوب السامي واكهوب، فقد كانت هذه الظاهرة محرك أساسي لكل الأحزاب السياسية الفلسطينية.

الفصل الثاني الإطار التنظيمي والهيكل للحزب.

أولاً- التأسيس

ثانياً- الإطار التنظيمي والبناء الداخلي للحزب

ثالثاً- قيادة الحزب

رابعاً- استنتاج جزئي

لقد تفاعلت عدة عوامل وتضافرت عدة جهود لتحل مرحلة التمايز بين التيارات السياسية الفلسطينية، ولتظهر فكرة التجانس والتوافق بين مختلف الجماعات الفلسطينية، على أرض الواقع من خلال تأسيس الحزب العربي الفلسطيني كأحد الأطراف السياسية الفلسطينية التي استغلت توجيه اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع نحو تأسيس أحزاب تتفق في المبادئ وتتجانس في الأفكار، وسناقش في هذا الفصل محطات التأسيس والأطر والنظم والقوانين الداخلية للحزب، وكذا قيادة الحزب لضمان مبدأ التوافق والتجانس.

أولاً- التأسيس:

نظراً لصعوبة العمل، بل لاستحالاته تقريباً، بسبب عدم تجانس وعدم توافق اللجنة التنفيذية، وبالنظر لتزايد الانتقادات في هذه الفترة الحرجة¹. فقد دعت اللجنة في أحد اجتماعاتها إلى تأليف أحزاب وطنية متجانسة: >> قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع في اجتماعها الأخير أن تدعو البلاد إلى تأليف أحزاب وطنية متجانسة في الميول والمبادئ العامة لكي تتمكن بعد ذلك من جمع ممثلين لهذه الأحزاب للقيام بالأعمال الاجتماعية العامة التي تتطلبها حالة البلاد السياسية من وقت لآخر²، لذلك بدأ الفرقاء السياسيون يعملون على تأليف أحزاب فلسطينية يراعى فيها التوافق والتجانس في الفكرة

1- Abdelaziz A. Ayyad, Arab nationalism and the Palestinians 1850-1939, PASSIA (Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs), Jerusalem, 1999, p140.
2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات ...، مرجع سابق، ص 307.

والتصور والعقيدة والهدف. وهذا ما ينطبق مع تعريف دائرة المعارف الإسلامية بان الحزب هو جماعة من الناس وكل قوم تشاكرت قلوبهم وأعمالهم¹.

دلت المصادر انه بعد تكوين حزب الدفاع بشهور قليلة، وجد رجالات الحاج أمين انه من الواجب عليهم انطلاقاً من قناعاتهم القيام بخطوة مشابهة. حتى تتمكن الأسرة الحسينية من السيطرة على الحركة الوطنية². وقد أكد الحسينيون أن قرارهم بتشكيل حزب سياسي لا يعتبر تحدياً لأي فريق من أبناء الشعب، وان لا يفسر بأنه ينطوي على خطة لمقاومتهم أو يحمل أي هدف لإبعادهم عن الميدان الوطني، فهو مفتوح للجميع، ولا يمكن أن يكون وقفاً على فئة دون غيرها³. غير أن ما أثبتته الواقع الفلسطيني السياسي آنذاك كان بخلاف ذلك إذ لم يكن المجتمع الفلسطيني متشعباً بالروح الديمقراطية التنافسية الشريفة بدون ممارسة سياسة الإقصاء وإبعاد الطرف الآخر. وهذا ما أكده ذلك الصراع العائلي بالأساس لكسب الساحة السياسية الفلسطينية بين كتلة المجلسيين والمعارضة وهو ما سنشير إليه ضمن الفصل القادم.

ولتحقيق هدف المجموعة المجلسية، تألفت لجنة⁴، عقدت عدة اجتماعات في دار روضة المعارف، في القدس⁵. ويعتبر هؤلاء ممن تمثل فيهم معنى التجانس والتوافق الذي أشارت إليه اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع.

1- مجموعة من المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ج12، 1998، ص3675.

2- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني، (د،ط)، دار المبتدأ للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص5.

3- اميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، (د،ط)، دار النهار للنشر، بيروت، 1972، ص193.

4- أنظر الملحق رقم:1.

5- جمال قدوره، "تأسيس الحزب العربي وبقية الأحزاب الفلسطينية في الثلاثينات"، مجلة شؤون فلسطينية، ع144-145، أبريل 1985، ص35.

وباشرت هذه اللجنة نشاطاتها منذ السادس عشر من شهر فبراير سنة 1935¹، وقد تمكنت من إجراء عدة اتصالات ومشاورات عبر عدة مدن وقرى فلسطينية، وكثيرة لمداولات هذه اللجنة، تشكلت لجنة الحزب التحضيرية². وأوكل لها الإعداد لتشكيل الحزب ووضع دستوره وأنظمته الداخلية، وتهيئة الوسائل والأسباب التي تؤول إلى إنجاح الفكرة وقبول طلبات العضوية و الانتساب إليه والتدقيق فيها، والموافقة على الأشخاص الذين يريدون الانضمام إلى الحزب الجديد³.

تبين أن أعضاء اللجنة التحضيرية أكثر من عدد الأعضاء الذين ورد اسمهم في اللجنة الأولى، ففي الأولى ورد ذكر تسعة عشر عضوا بينما ورد في الثانية أربعة وعشرين عضوا، وأعتقد أن هذا الأمر طبيعي لأنه من منطلق التطور فزيادة العدد مهمة تدخل في هذا الإطار، وإلا فسيحكم على الحزب من البداية بالفشل على اعتبار عدم مقدرته على مضاعفة العدد حتى في إطار اللجنة التحضيرية. كما أن هذه اللجنة تكفلت بإعداد الأطر التنظيمية للحزب فمن المنطقي أن يكون عددها أكثر من اللجنة الأولى.

وفي 22-03-1935⁴، عقد جمال الحسيني لقاء مع الصحفيين، في منزله بالقدس وتلا عليهم البيان التالي: >> قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع، وفي اجتماعها الأخير، أن تدعو البلاد إلى تأليف أحزاب وطنية متجانسة في الميول والمبادئ العامة، لكي تتمكن، بعد ذلك من جمع ممثلين لهذه الأحزاب للقيام بالأعمال الاجتماعية

1-بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات ... ،مرجع سابق، ص307 .

2- أنظر الملحق رقم:2.

3-إميل الغوري ،فلسطين ... ، مرجع سابق ، ص 193 .

4- يذكر كامل خلة في كتابه، فلسطين والانتداب البريطاني، أن الندوة الصحفية التي عقدها جمال الحسيني كانت بتاريخ 24 مارس 1935، أنظر، ص 573.

العامة التي تتطلبها حالات البلاد السياسية من وقت لآخر، فتنفيذا لهذا القرار عقد بعض الإخوان المتجانسين في المبدأ والأساليب الوطنية عدة اجتماعات، وضعوا فيها مشروع تأسيس حزب جديد يضم إخوانهم في العقيدة والأسلوب، كي يتمكنوا من تنظيم عملهم حسب الطرق والأنظمة القومية التي تمكنهم من القيام بالأعمال التي ترتضيها عقائدهم ومبادئهم الوطنية»¹.

إن قراءة أولية لهذا البيان أو النص توحى بمدى تأثير جمال الحسيني على قرارات اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني وقد اعتمد على قراراتها السابقة ولم يعتمد على ما أقرته اللجنة التحضيرية، التي يبدو أنها لم تستطع إضافة الجديد واكتفت بما هو قائم آنذاك مما أقرته اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع، فعلى الرغم من الصبغة الشرعية لهذه اللجنة التحضيرية ومن أهميتها في مثل هذه الحالات إلا أن رؤية اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع كانت أكبر تأثيراً على توجهات قيادة الحزب ولعل ذلك نابع من إضفاء الشرعية للحزب لأن المؤتمر السابع يمثل كافة الفصائل الفلسطينية وهو من أشار بضرورة إيجاد أحزاب لها نفس المبادئ والتصورات، بالإضافة إلى أن السيد جمال الحسيني شغل منصب الأمين العام لها، ولذا فليس من المستبعد أن يكون له دور في أن تتوجه اللجنة إلى ضرورة تأسيس أحزاب ذات توجه مشترك، زيادة على تلك المرحلة الصعبة التي أصبحت تعيشها اللجنة التنفيذية، خصوصاً بعد وفات رئيسها موسى كاظم الحسيني، وانتفاء مبررات اللقاء والتآلف مرة أخرى. كما ورد في النص استخدام مصطلح العقيدة، فهل هذا يعني أن جمال

1 - جمال قدوره ، "تأسيس الحزب العربي..."، مرجع سابق، ص35 .

الحسيني كان متأثراً بالطرح الديني؟ أعتقد أن هذا الأمر ليس غريباً باعتبار علاقته وقرابته من الحاج أمين الحسيني مفتي القدس. والذي مثل التيار الإسلامي الفلسطيني في تلك المرحلة ولعل ما يمكن أن نفسر به هذا الأمر هو دراسة التوجهات الفكرية والثقافية لجمال الحسيني.

كما ورد في نص هذا البيان عبارة << الأنظمة القومية >>، التي توحى بارتباط الحزب بالفكر القومي المنتشر في تلك المرحلة، والذي بسببه لم نستطع تمييز وفصل الحركة الوطنية الفلسطينية عن بقية الحركات الوطنية العربية أو ما تعرف بالقضية العربية في المشرق العربي. ولابد من الإشارة هنا إلى أن اديولوجية الحزب كانت مزيجاً بين القومية والإسلامية والقطرية، فيتضح من تسميته الحزب العربي الانتماء العروبي، أما التوجه الإسلامي فيظهر من خلال وجود شخصية المفتي، كما يوجد داخل الحزب التيار المسيحي الكاثوليكي ويتمثل في الفرد روك وهذا التمازج ضمن الإطار القطري وهو فلسطين. فالحزب إذن مزيجاً من الأحلام القومية وآمال الاستقلال الوطني وشيئاً من الحس الإسلامي.

الاجتماع الرسمي الأول لظهور الحزب: (الجمعية العامة التأسيسية)

بعد الترتيبات الأنفة الذكر من قبل اللجنة التحضيرية، فقد تم الاتفاق على موعد تباينت حوله عديد المراجع والمصادر، فقد ذكر معدوا الموسوعة الفلسطينية أن المؤتمر عقد في 25 مارس سنة 1935، بينما ذكر جمال قدوره في رسالته الأحزاب السياسية في فلسطين أن الموعد حدد بتاريخ السابع والعشرين (27) من نفس الشهر وهو يتفق مع كل

من سميح شبيب في كتابه الحزب العربي الفلسطيني، و الدكتوراة بيان نويهض الحوت، وكذا الأستاذ كامل خلة في كتابه فلسطين والانتداب البريطاني، ومن ثمة اذهب إلى ترجيح تاريخ السابع والعشرين من شهر مارس¹.

عقد الاجتماع²، في مدينة القدس يوم السابع والعشرين من شهر مارس سنة 1935 وبلغ عدد الحضور حوالي 1571 شخصا من شرائح مختلفة من المجتمع الفلسطيني، فقد حضر العلماء والقضاة ورجال الدين والأطباء والمحامين والصيادلة والمهندسين والتجار والعمال وزعماء القرى وشيوخ القبائل والعشائر، وبرز من المجتمعين عنصر الشباب بشكل كبير وملحوظ³. وجميعهم متجانسون في المبدأ والعقيدة، وممن لم يتدنسوا بأعمال الخيانة، وكان عدد من الأفاضل يستقبلون المدعويين بالإضافة إلى فرق الكشافة، بألبستها الجميلة، المصطفة على الجانبين بنظام دقيق محافظة على النظام، وتستقبل المدعويين. وقد غطى المهرجان مندوبوا الصحافة العربية في فلسطين والخارج⁴.

إن هذا التنوع في الحضور يوحي بجماهيرية الحزب من جهة وبالرغبة الشديدة لدى مختلف فعاليات المجتمع في التغيير نحو وضع أحسن وأفضل من ناحية أخرى. كما أن هذا العدد الهائل يؤكد التأثير القوي لشخص الحاج أمين الحسيني في الحزب على الرغم من عدم حضوره هذا المؤتمر.

1 - انظر، الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص231.
 2- ذهب الدكتور جمال قدوره إلى وصف هذا الاجتماع بالمؤتمر، بينما تشير اغلب المراجع إلى عبارة اجتماع كما أن الدكتور قدوره أثناء تطرقه إلى هذا الاجتماع يتفق مع بقية الآراء ويستعمل مصطلح اجتماع، أنظر جمال قدوره، تأسيس الحزب العربي...، مرجع سابق، ص36.
 3- فلسطين، ع 2906، 28 مارس 1935.
 4 - جمال قدوره، "تأسيس الحزب العربي..."، مرجع سابق، ص36.

وقد ترأس الاجتماع قاسم آغا النمر بحكم السن¹، وافتتحه يوسف ضياء الدجاني باسم اللجنة التحضيرية بقوله² :

>>أيها السادة، قال الله تعالى في كتابه الكريم: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"، فإتباعا لهذه الآية الشريفة، فكر فريق من أبناء هذه الأمة الكريمة بوجوب العمل المنتج، و قام يدعو إلى عقد مؤتمر يجمع شتاتها ويفكر في ما آلت إليه حالة البلاد من البؤس والشقاء ويعمل على تخفيف الآلام التي تعانيها. وقد عقد هذا المؤتمر بحضوركم يا نخبة رجال فلسطين. وإني أشكركم لتجشمكم مشاق السفر والحضور إلى المؤتمر، وقد أنابتني اللجنة التحضيرية أن أفتح هذا المؤتمر المبارك، لذلك فإنني بسم الله تعالى أفتح هذا المؤتمر، وأرجو الله تعالى أن يكلل أعمالكم بالنجاح والتوفيق. إن اللجنة التحضيرية قد انتخبت خمسة أشخاص ليقوموا بالأعمال الكتابية، وهم السادة: كامل الدجاني وإميل الغوري وعبد الله السمارة، وخالد الفرح وجمال القاسم ليتفضلوا للقيام بعملهم << .

بينما يذكر إميل الغوري أن افتتاح الاجتماع كان من طرف قاسم آغا النمر (نابلس) بخطاب وطني قوبل بالتصفيق والتهاتف، وختمه رسميا بإعلان تشكيل الحزب رسميا — الحزب العربي الفلسطيني — ثم دعا قاسم إلى انتخاب رئيسا للحزب فانتخب جمال الحسيني بالإجماع رئيسا له³. وتتفق معه الباحثة بيان في مسألة الدعوة إلى انتخاب رئيس

1- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات ...، مرجع سابق، ص307.

2- جريدة الجامعة العربية ، العدد ، 1554 ، 29-03-1935.

3- اميل الغوري، فلسطين...، مرجع سابق ، ص 197.

الحزب¹. ولم يكن هذا الاتفاق يتنافى مع ما للمفتي من قيمة في قيادة الحزب على اعتبار انه الزعيم الروحي أو الرئيس الفخري فقد وصفه Herewitz في كتابه *struggle for the Palestine* (النضال من أجل فلسطين) بأنه الرئيس الفخري لان هيئة الحزب مستمدة من الحاج أمين الحسيني، كما أن المؤرخ وصف الحزب بالفصيل الحسيني لأنه يمثل العائلة الحسينية. على اعتبار أن كل الأحزاب الفلسطينية ومن ضمنها الحزب العربي لم تكن أحزابا بالمعنى الغربي².

وتؤكد جريدة الجامعة العربية في عددها الصادر يوم 29-03-1935 عن انتخاب

المجاهد الكبير جمال الحسيني رئيسا للحزب واللجنة التنفيذية³.

بينما لا يشير إميل الغوري إلى أن الكلمة الافتتاحية ألقاها يوسف الدجاني حسب رأي الدكتور جمال قدوره، و تنفرد الباحثة ببيان أن يوسف الدجاني اختتم أشغال الاجتماع. والجدير بالذكر انه لما دعي إلى انتخاب رئيس للحزب انتخب جمال الحسيني بالإجماع والتهاتف⁴، ولعل هذا الهتاف والإجماع له دلالة على أنه محضر مسبقا، وقد تم انتخابه قبل قراءة دستور الحزب أصلا، فالاتفاق على شخصه كان معقودا من قبل المؤسسين قبل هاته الجمعية العامة، ولم يكن هذا الاتفاق ليتنافى أبدا مع معرفة المؤسسين والحاضرين جميعا بأن المفتي هو الأب الروحي لهذا الحزب، ولكنه يفضل ألا يتولى رئاسته محافظة على مكانته الدينية، وحتى لا يناصر فريقا من الناس ضد فريق آخر، ولم

1- انظر بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات... ، مرجع سابق، ص 307.

2 -Herewitz, the struggle for Palestine, greenwood press, publishers ,new york,1968,pp60,61

3- جريدة الجامعة العربية ، العدد 1554 ، 29-03-1935، مرجع سابق.

4- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات... ، مرجع سابق، ص307.

يكن من عادة المفتي أن يحضر اجتماعات الحزب العامة أو الرسمية بما في ذلك الاجتماع الأول¹، وفي مقابلة أجريتها مع الدكتورة بيان نويهض الحوت في بيتها خلال شهر مارس من سنة 2010 أكدت لي أن الحاج أمين الحسيني هو من صنع جمال الحسيني، على الرغم من أن الأخير أكبر من المفتي، وإن المفتي لم يجذب رئاسة الحزب لأنه لم يكن رجل مواجهة². ومع ذلك لم أعثر - في حدود اطلاعي - على ما ينفي عدم حضوره للاجتماعات الخاصة السرية التي عادة ما تكون هي الموجه الحقيقي للحزب.

ألقى جمال الحسيني خطابا سياسيا تاريخيا جامعا و شاملا، أكد فيه انفتاح الحزب العربي على جميع القوى، ورغبته في التعاون مع الجميع ودون استثناء وأبرز ما جاء فيه بالنسبة إلى سياسة الحزب الداخلية : << ونحن في هذا النظام الذي نريده لا نتحدى أحدا، ولا نرغب في مناهضة شخص أو حزب، بل نريد أن نعمل بالاتفاق مع كل شخص وحزب في البلاد يرى الدفاع عن أمته غاية حياته وأشرف أعماله وأول واجباته.>>³.

كما تم تعيين ألفرد روك نائبا⁴ للرئيس جمال الحسيني، أما مكتب الحزب فتكون من: جمال الحسيني، الفرد روك، فريد العنتباوي، إبراهيم درويش، الشيخ محمد علي الجعبري، يوسف ضيا الدجاني⁵. ومن الجدير بالذكر أن حاكم مقاطعة القدس وافق على هذا المكتب وأرسل موافقته إلى السيد جمال الحسيني⁶ ما يعني أن حكومة الانتداب وافقت

1- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات ...، مرجع سابق، ص307.

2- مقابلة خاصة ، مع الدكتورة بيان نويهض الحوت ، يوم 16-3-2010، بيروت.

3- جريدة الجامعة العربية ، العدد 1554 ، 29-03-1935، مرجع سابق.

4- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936...، مرجع سابق ، ص 281.

5- عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية(د،ط)، يافا، 1937 ، ص 245.

6- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 884 .

على الحزب، و مما يؤكد أن كل الإجراءات التنظيمية كانت قد سويت قبل هذا الاجتماع الأول

وقبل نهاية أشغال الجمعية العامة التأسيسية تم انتخاب لجنة تنفيذية للحزب، مؤلفة من أشخاص يمثلون جميع أفضية فلسطين وعشائرها¹.

إن الأعضاء المؤسسين وأعضاء مكتب الحزب كانوا ممارسين للعمل السياسي في فلسطين قبل ظهور الحزب، وكانوا من المحسوبين على الجناح الحسيني لذا يمكن اعتبار بروز الحزب كإطار تنظيمي واضح لهذه المجموعة، وعليه فالحزب العربي الفلسطيني هو استمرارا وتكميلا لنشاط الحاج أمين الحسيني. كما يبدو من هذه التشكيلة حضور الجانب المسيحي في قيادة الحزب من خلال وجود ألفرد روك، وبذلك يمكن القول أن الحزب أراد إشراك جميع الاتجاهات حتى غير الإسلامية، وهو تجسيد للتضامن الإسلامي المسيحي، قصد تحقيق الأهداف الوطنية.

لقد اهتمت جريد الجامعة العربية²، بتأسيس الحزب العربي فنجدها خصصت له أعدادا كثيرة خاصة خلال سنة 1935 وتتبع كل خطوات التأسيس بنشرها لعدة مقالات ففي عددها 1553 كتبت << دعوة مباركة إلى تأليف حزب جديد >> وذكرت فيه أن الوقت قد حان لان تقضي الأمة على سياسة الترقيع³.

1- للإطلاع على أعضاء اللجنة التنفيذية، انظر إميل الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص ص 197، 198.
2- جريدة فلسطينية تأسست سنة 1927، تخدم توجه الحسينيين، صاحبها ورئيس تحريرها محمد منيف الحسيني، استغلها الحزب العربي الفلسطيني وأصبحت أحد أهم المنابر الإعلامية التابعة له، وبعض الأعداد موجودة في مركز الدراسات الفلسطينية منها ما هو على جهاز الميكروفيلم وهي الأغلبية ومنها الورقية.
3- للإطلاع أكثر أنظر جريدة الجامعة العربية، الأعداد 1553، 1554، 1555، 1560 وغيرها من الأعداد

وقد ورد في عددها الصادر بتاريخ 29-03-1935 تغطية كاملة للاجتماع التأسيسي للحزب تحت عنوان المؤتمر الوطني الكبير بالقدس وتأليف الحزب العربي، من خلال نشر الكلمات التي أُلقيت في الاجتماع¹، ونظرا لصعوبة التعامل معها لأن معظم أعدادها موجود على الميكروفيلم في مركز الدراسات الفلسطينية، فإنني سأعتمد على ما كتبه الدكتور جمال قدوره، بعد اختيار الرئيس ونائبه، شكر جمال الحسيني الحضور على ثقتهم بهما، ثم طالبهم بالوقوف دقيقتي صمت إجلالا لأرواح الشهداء. واستشهد الحسيني بعبارة اشتهرت عن موسى كاظم الحسيني، سبق أن قالها حين استفسر المندوب السامي البريطاني عن صحته: >> قولوا له أن لا يسأل عن صحتي، بل يسأل عن حالة الأمة التي وصلت إلى الدرجة الأخيرة من الضنك والشقاء<<، ثم تعاقب الخطباء على الكلام؛ فتحدث قاسم آغا النمر، وهو الذي كان رئيسا للمؤتمر بحكم السن، وبعده كامل الدجاني الذي قرأ مشروع دستور أعدده ليصبح دستورا للحزب²، يبدو أن كل الأمور المتعلقة بالتأسيس كانت حاضرة باجتهادات فردية بدليل الدستور الذي أحضره الدجاني وحضي بالقبول على الفور ولعل هذا ما صنع الفرق بين الحزب العربي وبقية الأحزاب في العالم الغربي، فمن المفروض أن يحضرا الدستور باستشارة الجميع، لا أن يقبل بمجرد أن طرح من طرف اكبر الشخصيات، فأعتقد أن المسألة ليست مسألة احترام السن بقدر ما تكون احترام أمة بأكملها.

1- جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق.

2- جمال قدوره، "تأسيس الحزب العربي..."، مرجع سابق، ص37.

كما تحدث الشيخ حلمي المحتسب فجاءت كلمته بمثابة عظة دينية تحرض ضد بيع الأراضي والسمسرة، أما إميل الغوري، فتحدث عن تدفق الهجرة اليهودية على البلاد، والأضرار الناجمة عنها. وتحدث أيضا عبد المطلب فضة عن طرق تهريب اليهود إلى فلسطين، وذكر أن في مدينة صيدا اللبنانية شركة أقيمت لهذا الغرض، ودعا أحمد الحسين الغول، في كلمته، إلى العمل الجدي لخلاص الوطن، وذلك عن طريق جمع التبرعات المالية، بل انه أعلن عن بداية حملة لجمع التبرعات وافتتحها من جانبه بالتبرع بجنيه واحد، داعيا الحاضرين للإقتداء به، فجمع مبلغ 574 جنيها و25 مليما، منها 103 جنيها تبرع بها محي الدين الحسيني وحده، ثم تعهد الشيخ محمود الدجاني بإيصال المبلغ إلى 600 جنيها¹. وقد أوردت جريدة الجامعة العربية قائمة بأسماء المتبرعين في هذا المؤتمر².

من تلك الخطابات المتعددة لزعماء الحزب بدا واضحا مدى الإحساس بكل القضايا التي يتخبط فيها الشعب الفلسطيني فكان التركيز على مسألة الهجرة اليهودية، وبيع الأراضي والسمسرة وحاجة البلاد إلى المادة لتخليص البلد من تلك الأخطار التي تلحق بعد استئثار ظاهرة الهجرة والسمسرة لذا كانت الدعوة إلى جمع التبرعات وآتت أكلها.

1- جمال قدوره، "تأسيس الحزب العربي..."، مرجع سابق، ص37.

2- جريدة الجامعة العربية، ع 1555، 1 أبريل 1935.

ثانياً – الإطار التنظيمي والبناء الداخلي للحزب :

شهد حفل الافتتاح والذي يمكن اعتباره المؤتمر الأول للحزب قراءة القانون الأساسي والقانون الداخلي للحزب، حيث تمت الموافقة عليه وبالإجماع أيضاً¹. في حين جاء القانون الداخلي منفصلاً عن القانون الأساسي وقد أقرته اللجنة التنفيذية للحزب في اجتماعها المنعقد يوم 23 أبريل 1935، وذلك بالاعتماد على نص المادة العاشرة من القانون الأساسي². وعلى الرغم من دقة القانون الداخلي والأساسي للحزب فإنه لم يشكل قياداً ولم يثقل من حركة قيادة الحزب أو سياسة الزعيم – المفتي – فيه³.

إن دراسة القانون الأساسي والداخلي للحزب العربي تمكننا من معرفة وفهم الفروقات التي نتجت بين هذا الحزب وبقية الأحزاب الغربية. باعتبارهما – القانون الأساسي والداخلي – قاعدة ودليل يعتمد عليهما علماء السياسة لدراسة مدى تطابق النصوص مع تنفيذها على أرض الواقع وكيفية التعامل مع المستجدات في إطار الحدود التي رسمها القانون.

لقد تناول القانون الأساسي الذي احتوى على إحدى عشرة مادة، وتم التأكيد على مواد في القانون الداخلي بشيء من التفصيل والإيضاح. غايات وأهداف الحزب التي تمحورت حول استقلال البلاد ورفع الانتداب والتأكيد على عروبته ومقاومة الوطن اليهودي وضرورة ارتباطها بالأقطار العربية في شكل وحدة قومية كما اهتم بتحسين حالة

1- سميح شبيب ، الحزب العربي الفلسطيني، ...، مرجع سابق، ص6.

2- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 744، وانظر أيضاً ، جريدة الجامعة العربية ، ع 1560، 19 أبريل 1935 .

3- سميح شبيب ، الخصائص التنظيمية للأحزاب الوطنية الفلسطينية 1923-1935، دفاتر عربية، ع2، دورية تعنى بالشؤون لعربية، قبرص، (د،ت)، ص16.

البلاد في مختلف النواحي، وهذه الأهداف هي مطالب نضالية لكافة الفلسطينيين بالنظر لواقع البلاد التي تعاني الانتداب ومحاولات إقامة كيان يهودي والعمل على فصلها عن باقي الأقطار العربية لذلك أكدت المادة الثانية من القانون الأساسي على ما نصه:

- استقلال فلسطين ورفع الانتداب

- المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود

- ارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية استقلالا تاما

- تحسين حالة الأمة العربية في فلسطين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا¹

ما يمكن الإشارة إليه أن هذه الأهداف ما هي إلا تكرار لأهداف الحركة الوطنية

الفلسطينية بصفة عامة وليست خاصة بالحزب العربي الفلسطيني².

وقصد تحقيق تلك الغايات والأهداف تبنى الحزب جملة من الأساليب والوسائل

المادية والمعنوية لذلك، فقد ورد في البند الأول انه يعمل على جمع كافة القوى في الأمة

العربية لما لها من دور أساسي لإنجاح العمل وتحقيق المبادئ: >> يعمل الحزب لجمع كل

القوى الموجودة في الأمة العربية بفلسطين وتوجيهها للعمل في سبيل مبادئه³، تلك

المبادئ التي ليست حكرا عليه وحده فحسب فمن خلال الإطلاع على بعض أدبيات بقية

الأحزاب الفلسطينية في تلك المرحلة وجدتها تتفق أو تتشابه معه، على الأقل من حيث

الشكل، أما المضمون والممارسات فطبيعي أنها تختلف باختلاف الأشخاص وظروف

1- القانون الأساسي للحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي، متوفر على الموقع موقع المقاتل ملف وثائق فلسطين من عام 1949 إلى عام 2010-10-28، <http://www.mokatel.com/openshare/Wthaek/index.htm>

2 - Hurewitz, the struggle..., op cit, p 61.

3- القانون الأساسي للحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي، مرجع سابق.

ومتغيرات كل حزب. وفي مرحلة متقدمة عن مرحلة التأسيس أعتقد أن الحزب استطاع تحقيق جمع القوى الفلسطينية وان يوجهها نحو المبادئ التي رسمها من خلال تأسيس اللجنة العربية العليا سنة 1936.

كما لم يهمل الحزب الاستعانة ببقية الدول ذات الضمائر الحية من العالم العربي والعالمين الغربي والشرقي لإقامة الحجة من جهة وكسب أقصى تأييد عالمي، <يسعى الحزب للاستعانة بجميع القوى الممكنة في العالم العربي وفي العالمين الشرقي والغربي لتأييد قضية فلسطين العربية خاصة والقضية العربية عامة >¹. وهو بذلك يريد أن ينتهز كل الفرص المتاحة لوضع هاتين القضيتين الفلسطينية والعربية أمام مختلف القوى العالمية ومطالبتهم بتنفيذ مختلف العهود المقطوعة للعرب باستقلالهم، <ينتهد الحزب كل فرصة لوضع هاتين القضيتين أمام أنظار العالم في الشرق وفي الغرب والمطالبة بتنفيذ العهود المقطوعة للعرب باستقلالهم >². ومن هنا لا نستغرب الجهود المبذولة قبل تأسيس الحزب من طرف الحاج أمين الحسيني الذي كانت له عدة جولات في العالم الإسلامي، فقد كان لمسلمي الهند على سبيل الذكر لا الحصر دور كبير ومهم وموقف جاد تجاه الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)³ وقد مهد لهذا الدور من خلال جمع الأمة الإسلامية سنة 1931 في مؤتمر إسلامي متميز بالقدس حضرته عديد الشخصيات الإسلامية كان له كبير الأثر في نشاط وممارسات الحزب العربي الفلسطيني فيما بعد من

1- القانون الأساسي، مرجع سابق .

2- نفس المرجع.

3- أنظر، تيسير جبارة، "الموقف الإسلامي الهندي من الثورة الفلسطينية 1936-1939"، مجلة التاريخ العربي، 7ع صيف 1998، ص 31 وما بعدها: متوفرة على الموقع، www.attarik-alarabi.ma يوم 6-11-2009 .

خلال الاستفادة من تلك العلاقات التي ربطت أثناء عقد المؤتمر الإسلامي. كما يمكن اعتبار العلاقات التي احتكم إليها المفتي وأعضاء الحزب أثناء الحرب العالمية الثانية مع دول المحور ضمن هذا الحيز قصد الاستفادة من كل فرصة متاحة ومتيسرة.

والحزب مستعد لاستخدام كل الوسائل لمقاومة بيع الأراضي والهجرة اليهودية >> يقاوم الحزب بيع الأراضي لليهود و الهجرة اليهودية إلى فلسطين، واستعمارهم إياها بكل الوسائل الممكنة >>¹. وفي هذا البند إشارة إلى الوسائل ولم يستعمل الوسائل، فربما دلالة ذلك عجزه عن تحقيق الهدف لوحده وهو أمر طبيعي بحكم ظروف البلد ومن ثمة ففيه إشارة إلى تمسكه بالتدخل لدى سلطات الانتداب لتوقيف الهجرة اليهودية باعتبارها هي من شرّعت وسنّت عدة قوانين تخدم هذا الهدف الصهيوني.

كما حرص الحزب على تمتين أواصر القربى وتمكين الروابط الفكرية والثقافية والاقتصادية بين الأقطار العربية والاتصال بالأحزاب العربية التي تعمل في نفس المسار تمهيداً للوحدة السياسية. ومنه فالحزب متمسك إلى حد بعيد بالبعد العربي، والوحدة القومية العربية، على الرغم من الحالة التي تمر بها فلسطين، التي تعتبر الأسوأ مقارنة ببقية البلدان العربية، فقد ورد في البند الخامس من المادة الثالثة ما نصه: >> يحرص الحزب على تعزيز أواصر القربى وتمكين الروابط الفكرية والثقافية والاقتصادية بين الأقطار العربية والاتصال بالأحزاب العربية التي تعمل فيها لمثل مبادئه تمهيداً للوحدة السياسية

1- القانون الأساسي للحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي ، مرجع سابق .

<<¹. ومنه فالحزب لم يفرط في أي وسيلة أو أسلوب مشروع في الداخل أو الخارج يراه مناسباً لتحقيق غاياته وأهدافه.

كما أقر القانون الأساسي أن مركز العام للحزب هو القدس، وأوصت المادة الرابعة منه بأن تؤسس له فروعاً في المدن الفلسطينية وفي الأقطار العربية وفي المهاجر التي تقيم فيها جالية أو جماعات عربية² وهنا لم يخصص بالذكر الجالية الفلسطينية فحسب بل أورد الجماعات العربية فهي إشارة إلى البعد العربي القومي للحزب. كما أشارت ذات المادة إلى إمكانية تأسيس لجان فرعية في بعض القرى³، واعتقد أن هذا الإجراء يكون في حالة عدم توفر الحجم الكافي من مناضلين وهياكل للارتقاء بالحزب في تلك القرى إلى درجة الفروع، أو اعتباراً للطابع القروي لتلك القرى.

ومن الناحية الهيكلية فقد كان الحزب وفقاً لقانونه الأساسي ونظامه الداخلي حزباً قائماً على أساس المركزية، وأخذت دوائره التنظيمية من الأعلى إلى الأدنى الأشكال التالية: المؤتمر، اللجنة التنفيذية، مكتب الحزب، الفروع واللجان الفرعية⁴. ويأخذ البناء السياسي للحزب في مجمله شكلاً ديمقراطياً فالتنظيم الهرمي له يحاول الموازنة بين مختلف السلطات الممنوحة لكل هيئة من هيئات الحزب⁵.

ونصت المادة السابعة من قانون الحزب على أن المؤتمر هو اجتماع تمثيلي واسع، يمثل أعضاء الحزب وفروعه، وينظر في الشؤون الرئيسية، ويعقد كل ثلاث سنوات مرة.

1- نفس المرجع .

2- نفس المرجع .

3- نفس المرجع.

4- نفس المرجع.

5- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 142

وعلى اللجنة التنفيذية أن تدعوه لاجتماع إضافي كلما دعت الضرورة والحاجة، والمؤتمر هو الذي ينتخب الرئيس ونائبه¹. إلا أن الحزب العربي لم يعقد سوى مؤتمره التأسيسي فقط². أما اللجنة التنفيذية، الهيئة التي تخلف المؤتمر، فكانت هيئة أولى من المفترض أن تجتمع مرة كل شهرين ويجوز لمكتب الحزب أن يدعوها لاجتماعات إضافية كلما دعت الحاجة³.

وقد شكل مكتب الحزب الهيئة التنظيمية الوسيطة بين الفروع واللجنة التنفيذية، وعلى عاتقه تقع مسؤولية القيام بالأعمال اليومية، وهو يخلف اللجنة التنفيذية في قيادة الحزب أثناء عطلتها مسترشداً بقراراتها وقرارات المؤتمر، ففي حالة أي طارئ يُترك للجنة التنفيذية للنظر فيه متى عقدت اجتماعها، والمكتب مسؤول عن كل الوثائق والدفاتر والأوراق الخاصة بالحزب وقد خول له القانون الداخلي إعداد الميزانية السنوية للمركز العام للحزب، وقد أقر القانون الداخلي أن رئاسة المكتب تكون في يد رئيس الحزب واللجنة التنفيذية مع تعيين نائب الرئيس يخلفه في حالة غيابه، ويتم اختيارهما من قبل المؤتمر بالانتخاب⁴. غير أن الذي حدث أثناء المؤتمر التأسيسي الأول فيه نوع من التجاوز لنص القانون بإقرار جمال الحسيني وألفرد روك رئيساً ونائباً جاء بالتركية.

وإدراكاً لعدم كفاية المركزية وعدم قدرتها على تغطية كل شؤون الحزب في مختلف المدن والقرى أكد القانون الأساسي والداخلي على ضرورة تأسيس فروع للحزب في بقية

1- القانون الأساسي للحزب ، مرجع سابق

2- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 7

3- القانون الأساسي للحزب ، مرجع سابق.

4- القانون الأساسي للحزب ، مرجع سابق.

المدن الفلسطينية وحتى في الدول العربية وفي المهاجر التي يتواجد فيها فلسطينيون. كما لم تهمل في حسابات الحزب حتى القرى بحيث شملها التنظيم بتأسيس لجان فرعية¹. وتمثل هذه الحلقة المستوى الرابع ضمن هياكل الحزب بعد المؤتمر واللجنة التنفيذية ومكتب الحزب.

وقد ركز قانون الحزب العربي على الفرع باعتباره الوحدة التنظيمية الأساسية التي يقوم عليها بناء الحزب التنظيمي، كما يوضح القانون صلة الفرع بالفروع الأخرى من ناحية وصلة الفرع بالمركز العام من ناحية أخرى، مما يطلق عليه عادة البناء العام للحزب².

وبحسب القانون الداخلي للحزب يتم تأسيس الفروع بناء على قرار اللجنة التنفيذية التي تعتمد لجنة تأسيسية للقيام بأعمال التأسيس في المناطق التي يقيم فيها الأعضاء المؤسسون³.

وقد اشترط القانون الأساسي للحزب في ما يخص الفرع النواحي التالية:

أ- الناحية الجغرافية⁴: فبحسب هذا القانون ينبغي أن تشمل الفروع جميع أفضية فلسطين. فلقد ورد في المادة الرابعة للقانون الأساسي ما نصه: <>المركز العام للحزب في القدس، وتؤسس له فروعاً في مدن فلسطين، وتؤسس له في القرى لجان فرعية<>⁵.

1- نفس المرجع.

2- عطية، الحزب العربي الفلسطيني ...، مرجع سابق، ص 140.

3- القانون الأساسي للحزب، مرجع سابق.

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني ...، مرجع سابق، ص 140.

2- القانون الأساسي والنظام الداخلي، مرجع سابق.

كما وردت في النظام الداخلي من قانون الحزب إشارة من المكتب الرئيسي للحزب يحث فيها عموم الأعضاء على الشروع بتنفيذ القانون الداخلي¹، وبالخصوص القسم المتعلق بإنشاء الفروع: <<حتى لا يأتي موعد اجتماع اللجنة التنفيذية التالي إلا والفروع منشأة في كل قضاء >>²، واعتبر ذلك جزءاً أساسياً من الجهاد والتنظيم³.

ومن الناحية الأخرى اعتبر القانون الأساسي العضوية مرتبطة جغرافياً بالفرع الذي يقيم فيه العضو وليس في مكان آخر⁴. فقد ورد في المادة الأولى ما نصه: <<إن الدخول إلى الحزب يقتضي الطالب أن يقدم طلباً خطياً إلى الفرع الذي يقيم فيه كما أن العضو يحلف اليمين أمام مجلس إدارة الفرع ويدفع رسم الدخول ويسجل بذلك عضواً للحزب>> كما ورد أيضاً في هذه المادة: <<إذا غير العضو مكان إقامته أصبح تابعاً لفرع المنطقة التي انتقل إليها>>⁵.

ب- جعل القانون الأساسي، الفرع مفتوحاً أمام الجميع بلا تمييز، كما أنه سمح بالتوسع في عدد أعضائه، ويبدو أنه لم تكن هناك شروطاً تحدد العضوية باستثناء موافقة اللجنة التنفيذية للحزب⁶. فقد ورد في القانون: <<أن اللجنة التأسيسية للفرع تعد قوائم بأسماء الأشخاص الذين ترشحهم لعضوية الحزب في منطقتها وترسلها إلى اللجنة التنفيذية، فإن وافقت اللجنة التنفيذية عليه أمكن قبوله في الحزب >>⁷.

1- نفس المرجع.
2- نفس المرجع.
3- نفس المرجع.
4- نفس المرجع.
5- نفس المرجع.
6- نفس المرجع.
7- نفس المرجع.

كما ورد في نفس القانون أنه في حالة وجود أعضاء جدد يريدون الانتساب إلى الحزب، فإن الأخير يفتح فروعاً لهم بعد تأسيس << لجنة تأسيسية للفرع >>¹.

ج- تظهر للفرع بحسب نص القانون الأساسي الذاتية والاستقلالية في حدود معينة. كما أنه يمارس قسطاً كبيراً من الديمقراطية في علاقة الأعضاء برئاسة الفرع وذلك من النواحي التالية²:

1- يتولى الفرع مجلس يسمى مجلس الإدارة والذي يتكون من : ستة أفراد إلى اثني عشر عضواً. فحسب نص القانون ينتخبه - مجلس الإدارة - الأعضاء من بينهم، ومدته ثلاث سنوات كما أن هذا المجلس ينتخب من بين أعضائه رئيساً ونائباً للرئيس وسكرتيراً وأميناً للصندوق.

2- كما أن الجمعية العامة لكل فرع تجتمع مرة في السنة على الأقل بدعوة من مجلس إدارة الفرع ويدعى إلى اجتماعها جميع الأعضاء المنتسبين إلى الفرع ويقدم فيها بيان عن حالة الفرع³.

3- كما تظهر ذاتية الفرع ويبرز ككيان مستقل يستطيع العيش على موارده الخاصة في تنظيمه لشؤونه المالية فكل فرع صندوق خاص. ومجالس الإدارة هي المسؤولة عن أموال الفرع و التي ترسل الثلث من صافي الرواتب والرسوم التي

1- نفس المرجع.

2- نفس المرجع.

3- القانون الأساسي والنظام الداخلي ، مرجع سابق.

ترده إلى المركز العام لنفقات الحزب العامة: >> يظل الباقي في صندوقه وتحت كامل تصرفه <<¹.

وتأتي في قاعدة الهرم الهيكلي للحزب اللجان الفرعية والتي تؤلف في القرى ويتم اختيار أعضائها بناء على تنصيب الفروع وترشيحها، وقرار اللجنة التنفيذية. ويعتبر كل فرع مركزا للجان الفرعية في منطقته ومرجعا لها². وبذلك اتخذت العلاقة بين اللجان الفرعية والفروع في المدن والقرى الشكل العمودي أو الرأسي المركزي، إذ لا يحق للجان الفرعية أن تقيم علاقات أفقية فيما بينها على مستوى القرى، وإنما يتم لقاء المندوبين عن هذه الفروع في المركز الإقليمي (القضاء) لهذه القرى.

ولعل ما قصد إليه الحزب في اعتماده الشكل التنظيمي العمودي في علاقة اللجان الفرعية بالفروع وهذه الأخيرة بالمركز هو حصر الأعضاء بعضهم ببعض في مستويات محدودة أو مقيدة. ولهذا النمط من التنظيم فوائد عديدة: فهو يساعد في سيطرة المركز على المستويات الدنيا، ويساعد على ضمان الوحدة والتجانس في الحزب ويمنع التشرذم والفرقة بين أعضاء الحزب وبهذا تتسق دائرة الحزب صعودا ونزولا³.

وقد تناول القانون الأساسي ونظامه الداخلي شروط العضوية في الحزب حيث قسمت المادة الخامسة من القانون الأساسي الأعضاء إلى عاملين ومؤازرين، شريطة أن يكون العضو العامل عربيا، والعضو المؤازر هو الذي يناصر الحزب ويساعده ماديا وأدبيا. أما العضو العامل فهو الذي نال ثقة اللجنة التنفيذية بعد ترشيحه من قبل الفرع

1- نفس المرجع.

2- نفس المرجع.

3- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 143.

ويدفع الرسوم المتفق عليها. ويُقسم العضو العامل اليمين الآتية: >> الحرية حقي والاستقلال غايتي والعربية مبدئي وفلسطين موطني ليس لغير العربية فيها مقام بهذا أمنت وعلى الإخلاص لمبادئ الحزب العربي الفلسطيني المنطوية على هذه المبادئ الشريفة أقسمت على ذلك عهد الله وميثاقه، وأنه على ما أقول شهيد¹.

ولا يتم قبول عضوية الشخص إلا بعد تقديم طلب خطي من طرف المعني ثم ينظر في أمره من قبل الفرع أولاً فإذا تمت الموافقة عليه يقدم إلى اللجنة التنفيذية بعد ذلك ومنه يمكن قبوله عضواً في الحزب²، وهذا التشديد في قانون الحزب لقبول العضوية مرده إلى أن الحزب دقيق في اختيار أعضائه منذ البداية، تماشياً مع المبدأ والشعار المرفوع من الوهلة الأولى المتمثل في التجانس والتوافق. وما يزيد في التشدد من قبل الحزب في العضوية أن يحلف العضو الجديد اليمين السالفة الذكر، قصد إعطاء الرابطة أكثر التزاماً من الناحية الأدبية والناحية القانونية³.

وبالمقابل مع هذا التشديد بين القانون الأساسي للحزب ونظامه الداخلي واجبات وحقوق الفرد داخل هذا التنظيم أو الحزب فمن حقه حضور اجتماعات الجمعية العامة للفرع التابع إليه والمشاركة في الانتخابات الخاصة بدوائر الفرع⁴. وعليه الإخلاص لمبادئ الحزب والعمل على رفع شأن الحزب وتعزيزه وتنفيذ خطته ومقرراته في الدائرة

1- القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب، مرجع سابق.

2- نفس المرجع.

3- عطية، الحزب العربي الفلسطيني، مرجع سابق، ص 146.

4- القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب، مرجع سابق.

المرسومة له وان يدفع الالتزامات المالية المقررة¹، وهذه الرسوم هي على نوعين فهناك رسم الدخول للحزب لا تقل عن 100ملم، وهناك الرسوم الشهرية التي لا تقل عن 20ملم². وفي حالة تعرض العضو للفصل لسبب ما يتتافى مع مبادئ الحزب، يعطى له أمر الدفاع عن نفسه حتى تثبت براءته أو تؤكد تهمة³.

كما ضبط النظام الداخلي الإيرادات والمصاريف المالية للحزب، حيث قسمت أموال الحزب إلى نوعين أموال عامة وهي مخصصة للإنفاق على شؤون العامة للحزب وينشأ لها صندوق خاص بها تتصرف فيه اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب. وأموال الفروع وهي الخاصة بالفروع ينفق منها على شؤونها الخاصة فيكون لكل فرع صندوق خاص وتقع مسؤولية التصرف فيها تحت إدارة المجالس⁴.

أما مدا خيل الحزب فمن أوجه عديدة فهي تلك الرسوم والرواتب التي يدفعها العضو بحسب مستواه ومسؤوليته فالعضو الجديد يدفع مبلغ لا يقل عن 100 ملية كرسوم للدخول على أن يلتزم شهريا بمبلغ لا يقل عن 20 مليما وتدفع إلى الفروع لان مجالس إدارتها هي من تقرر مقدار هذه الرسوم وهناك رسوم إضافية فيدفع عضو اللجنة التنفيذية راتبا شهريا مقداره مئتا (200) مليما تعود إلى صندوق المركز العام للحزب⁵.

هذا وقد حدد النظام الداخلي مقدار ما ترفعه الفروع إلى صندوق المركز العام من مداخيلها فقد حددت المادة 25 منه أن كل فرع أو لجنة فرعية يقدم للمركز الثلث من

1- نفس المرجع.

2- نفس المرجع.

3- نفس المرجع.

4- القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب، مرجع سابق.

5- نفس المرجع.

صافي الرسوم والرواتب التي ترده، ويظل الباقي (الثلاثين) في صندوقه لنفقاته الخاصة. وعند الحاجة قد تفرض اللجنة التنفيذية على الفروع مبالغ إضافية لتغطية نفقات المستجندات¹. كما أنه من غير المستبعد أن يكون الحزب قد استفاد من أموال المجلس الإسلامي الأعلى طالما هذا الأخير تحت تصرف المفتي على الرغم من أن سلطات الانتداب كانت تراقب أموال المجلس حتى لا توجه توجيهها سياسياً، في حين أنها أغفلت مراقبة الأموال التي يتقاضاها المفتي وأعوانه في المجلس، حسب ما أشارت إليه برقية المندوب السامي إلى سكرتير الدولة لشؤون المستعمرات².

ومن خلال ما سبق الحديث عنه بخصوص الأمور التنظيمية للحزب، فإنه يظهر مدى الترابط بين مواد القانون الأساسي ونظامه الداخلي للحزب، إضافة إلى دقتها، غير أن هذا القانون، بقي أسير الإعلان، ولم يتمكن الحزب من ممارسة نشاطه وفق مواد القانون الأساسي والداخلي، لأسباب متعددة منها تسارع الأحداث التي تجاوزت كل الأحزاب الفلسطينية في تلك المرحلة ومنه تحوله إلى وحدة من وحدات اللجنة العربية العليا ثم الهيئة العربية العليا، اللتان تأسستا فيما بعد، حيث لم تكن هناك فرص كثيرة لمعرفة مدى تطبيق تلك القوانين واللوائح بسبب قلة الوقت الفاصل بين تأسيس الحزب ودخوله ضمن الهيئتين سابقتي الذكر، إضافة إلى سيطرة مؤسسة الزعيم (المفتي) على أغلب تحركات الحزب، ومن ثم يصعب على كل أعضاء الحزب بما فيهم رئيسه، متابعة المفتي أو محاسبته على تصرفاته إن كانت تليق أو لا تليق بمسار الحزب من ممارستها

1- نفس المرجع.

2- انظر الوثيقة تحت ملف رقم 310 / 733 co ، 1936/5/26، ضمن كتاب تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، مرجع سابق، ص 176.

والاحتكام إليها. وعليه فإن هذه الإشكالية تطرح لنا في هذا البحث مسألة قيادة الحزب والعلاقة بين المفتي والحزب العربي الفلسطيني.

ثالثاً- قيادة الحزب :

يوضح القانون الأساسي طرق اختيار القيادة على أساس هرمي يبدأ من القاعدة وبطريقة تدريجية صعوداً من اللجان الفرعية ثم الفروع ثم اللجنة التنفيذية التي تختار الرئيس العام للحزب على أن تجرى هذه الانتخابات بطريقة ديمقراطية¹. غير أن الذي حدث هو تعيين جمال الحسيني رئيساً للحزب بطريقة توحى بتدبير مسبق من طرف الركائز الأساسية للحزب قبل عقد المؤتمر التأسيسي مما قد يوحي بان المسألة هي مسألة تقسيم ادوار بين العناصر الفاعلة في الأسرة الحسينية، ولعل ما يتبادر إلى الأذهان لماذا لم يكن غير جمال الحسيني رئيساً للحزب؟.

اعتقد أن المهام التي كان يقوم بها السيد جمال الحسيني تجعله الأوفر حظاً من غيره لتولي الرئاسة على أن تبقى القيادة الفعلية للحاج أمين الحسيني ومن هنا يطرح موضوع القيادة في الحزب إشكالية حقيقية تستحق الوقوف والدراسة.

لقد شغلت الشخصية القيادية الباحثين في علم النفس، فقد قسم الدكتور محمد حسن غانم، في كتابه أنماط الشخصية والتحليل النفسي، الشخصية إلى عدة أنماط حصرها في حوالي 17 نوعاً، ومنها الشخصية القيادية². وقد أوردت الباحثة سناء محمد محمودي في دراستها الموسومة ب: مفهوم القيادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني،

1- القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب ، مرجع سابق .

2- للتوسع أكثر أنظر ، محمد حسن غانم ، أنماط الشخصية والتحليل النفسي ، المكتبة المصرية، 2005 ، ص23 وما بعدها.

جملة من المفاهيم لبعض الباحثين متخذة من قيادة الحاج أمين الحسيني أنموذجاً قوياً لفهم معنى القيادة .

قد يتبادر إلى الأذهان أن مصطلح القيادة السياسية غني عن التعريف لمجرد ذكره حيث يفهم منه تلك الطبقة أو الفئة الحاكمة المسيطرة على زمام الأمور في أي البلد أو أي حزب، أو حركة سياسية، غير أن الواقع إن المصطلح بحاجة إلى دراسة معمقة حتى يصبح بالإمكان فهم طبيعة المصطلح، والعناصر المتحركة في شخصية القائد¹.

يعرف ف. ج. بايلي (F.G.baily) القيادة السياسية بأنها الأعمال التي يتم إنجازها عن طريق اتخاذ قرارات معينة، بحيث يلتزم الآخرون بتطبيقها. وبهذا المعنى، تصبح القيادة السياسية عبارة عن عملية إقناع². أي أن القيادة السياسية بحسب هذا التعريف هي في أصلها عملية إقناع الجماهير بصوابية قرار القيادة، وبالتالي القبول والافتتاع به.

لكن برايان د.جونز (bryan d.jones) يعكس هذا التعريف إذ إنه يرى أن القيادة السياسية هي بكل بساطة انعكاس مباشر " لرغبات الجماهير"، ولا بد برأيه لدراسة القيادة السياسية من التوقف عند أمرين : الأول يتجه نحو إنجازات الفرد القائد، أما الثاني فيتجه إلى القيود الاقتصادية، والسياسية، والمؤسسية والثقافية على ممارسات القيادة السياسية³. هنا يصبح القائد مرتبط بمدى تحقيقه لرغبات المجتمع، أي أن رغبة الجماهير تسبق قرارات القائد. ولعل القيادة الفلسطينية عموماً تحكمت فيها تلك القيود التي ذكرها جونز.

1- سناء محمد حمودي، مفهوم القيادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (قيادة الحاج أمين الحسيني)، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008، ص20.

2- F.G.baily, leadership, the tactics and strategies of persuasion, p 188 نقلًا عن سناء محمد حمودي، مرجع سابق، ص22.

3- Bryan, D, jones, ed, leadership and politics, p3 نقلًا عن سناء محمد حمودي، مفهوم القيادة السياسية مرجع سابق، ص23.

ويصف بلاكمار (blackmar)، القيادة السياسية بأنها تركيز أو حصر الجهود في شخص واحد كتعبير عن قوة الجميع¹.

ومنه يمكن تلخيص الفكرة التي تدور حولها هذه التعريفات أن القيادة السياسية هي فئة تمتلك إمكانية صنع القرار وهي الرأس المدبرة والمنفذة التي تتحرك بالمجتمع أو من تسيطر عليه نحو تحقيق الأهداف المرجوة والمتفق حولها في ميثاق يربط بين هذه القيادة والقاعدة. وتبقى في النهاية مرتبطة بالمجتمع الذي يخضع لها، دون الخروج عن المؤثرات الاقتصادية والسياسية والثقافية المتفاعلة.

إن قيادة الحزب العربي الفلسطيني تمثلت في رأسين أو ما يطلق عليه ازدواجية القيادة فالمؤتمر اقر كما هو معلوم السيد جمال الحسيني، بينما تتفق معظم الدراسات على أن الحاج أمين الحسيني هو الرئيس الفعلي للحزب وفي هذا الصدد تقول الدكتورة بيان نويهض الحوت: >> وقد تم انتخاب جمال الحسيني قبل قراءة دستور الحزب أصلاً، فالإتفاق على شخصه كان معقوداً من قبل المؤسسين قبل الاجتماع العام، ولم يكن هذا الإتفاق ليتنافى أبداً مع معرفة المؤسسين والحاضرين جميعاً بأن المفتي هو الأب الروحي لهذا الحزب، ولكنه يفضل ألا يتولى رئاسته محافظة على مكانته الدينية، وحتى لا يناصر فريقاً من الناس ضد فريق آخر، ولم يكن من عادة المفتي أن يحضر اجتماعات الحزب العامة أو الرسمية بما في ذلك الاجتماع الأول²<<. واعتقد أن هذا الأمر لا ينفي عدم حضوره للاجتماعات الخاصة و السرية التي عادة ما تكون هي الموجه الحقيقي للحزب.

1- سناء محمد حمودي، مفهوم القيادة السياسية...، مرجع سابق، ص23.
2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص307.

فالنسبة للقيادة الرسمية المتمثلة في السيد جمال الحسيني فقد ولد في مدينة القدس سنة 1892، وتلقى علومه فيها، وبعد تخرجه من الثانوية، والتحق في عام 1921 بالجامعة الأمريكية في بيروت لمدة ثلاث سنوات، وغادرها إلى فلسطين حيث انخرط في العمل السياسي¹، ولعل ما ساعده في ذلك هو تمكنه من اللغة الانكليزية، إضافة لوضعه الاجتماعي. وفي العام 1935 شغل جمال الحسيني منصب سكرتير اللجنة التنفيذية كما عمل سكرتيراً للمجلس الإسلامي، وشارك في معظم الوفود السياسية إلى الخارج².

غادر جمال الحسيني فلسطين سنة 1937، خلال فترة تشتت القيادات السياسية، بسبب ملاحقة سلطات الانتداب لها، ثم عاد إليها سنة 1944³. في حين تنفق أغلب الدراسات أن عودته كانت سنة 1946، أما سنة 1944 فهي سنة إعادة تشكيل الحزب. وكان تعيينه على رأس الحزب قد طرح هذا الإشكال، وما يمكن ملاحظته عن كيفية اختياره على رأس الحزب الآتي :

- 1- لقد تم إقراره على رأس الحزب أثناء المؤتمر التأسيسي الأول والوحيد والذي كان تنويجا لأمر سبق الاتفاق عليها من قبل أركان الحزب وكوادره.
- 2- كما أن المؤتمر لم يتم تشكيله من قبل القواعد التي لم تكن قد وجدت، ذلك أن الفروع واللجان الفرعية بدأ تأسيسها بعد المؤتمر وليس قبل المؤتمر.

1- محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين من القرن السابع حتى العشرين ميلادي، دار قتيبة، دمشق، ج 2، 1988، ص 86.
 2- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 23.
 3- نفس المرجع، ص ص 23، 24.

3- عقد المؤتمر في القدس القاعدة الأساسية لنفوذ الحسينيين، وحيث يسهل تجميع الأنصار كما أشرف على تسيير وتنظيم المؤتمر لجنة من أنصار الزعامة الحسينية أو المجلسية.

4- ومنه لا غرابة في أن يتم انتخاب الرئيس بطريقة لا تمت بصلة إلى الديمقراطية، أو أدنى مظاهرها، بل إن المؤتمرين وضعوا أمام هذا السؤال من أجل اختيار رئيس الحزب " إذا كان أحد يعارض " مما جعل عملية الاختيار لا تأخذ الشكل القانوني كما يفترض قانون الحزب، حيث أعلن الأستاذ إميل الغوري اقتراح الرئيس المؤقت بانتخاب الأستاذ جمال الحسيني إلى رئاسة المؤتمر. وإذا كان أحد يعارض في ذلك فارتفعت الأصوات تقول موافق، موافق. وبين عاصفة من التصفيق انتخب الأستاذ جمال الحسيني لرئاسة المؤتمر فاعتلى حضرته المنصة وجلس في كرسي الرئاسة. ثم وقف السيد بك ضياء واقترح أنه يُنتخب الوطني الكبير ألفرد روك نائبا للرئيس فوافق الآخرون بالجماع. وأعلن حضرته نائبا للرئيس وسط عاصفة من التصفيق واعتلى حضرته المنصة وجلس إلى جانب الرئيس¹.

5- والملاحظ أيضا من خلال هذه الكيفية في تعيين رئيس الحزب والطاغم المكون لمكتب الحزب هو تفوق الروابط الشخصية والعائلية والإقليمية، ولعل أقرب تعريف ينطبق عليه كحزب هو تعريف رجينز للأحزاب في العالم الثالث، أو ما

1- الجامعة العربية، ع1554، مرجع سابق.

يسميه حزب الشلة الذي يعرفه على الوجه التالي: >> أن الأفراد القيايين (الزعماء) يكون لديهم أو حولهم شلل يتبعون زعماء شخصيين بسبب الروابط العائلية والأمل الإقليمي المشترك، والمشاركة في التجارب السياسية الحزبية، وبعض القرابة أو الصلة العميقة والأحزاب ليست أكثر بكثير من تجمعات من الأتباع الشخصيين يجمعهم بصورة مؤقتة هدف سياسي: المطالبة بالاستقلال¹.

6- والملاحظة الأخيرة أن السيد جمال الحسيني قد استفاد أيما استفادة من الظروف السابقة لتأسيس الحزب ومن مركزه الاجتماعي والسياسي من خلال مشاركته الفاعلة في عديد الأحداث والمؤسسات (أحداث 1933، المشاركة في وفد لندن 1930، سكرتير اللجنة التنفيذية، سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى) وارتباطه الوثيق بالحاج أمين الحسيني، إذ تعتبره الدكتورورة بيان الحوت هو صنعة المفتي².

ولما تفوقت الروابط الشخصية والعائلية فلا غرابة أن يجد الدارس لهذا الحزب ازدواجية القيادة ظاهرة معروفة وقيادة باطنه مستترة، تختفي وراءها حلقات داخلية ومراكز قوى ضاغطة، فعلى الرغم من وصف السيد جمال الحسيني الذي يمثل القيادة الظاهرة بالمجاهد الكبير³، إلا أنه لم يستطع أن يحتل منصب المتصرف في قيادة الحزب، رغم أنه كان كذلك من الناحية الرسمية، وإنما تولى القيادة الفعلية من موقعه كزعيم الحاج أمين الحسيني الذي يمثل النموذج الثاني أو الشطر الثاني من قاعدة الازدواجية في قيادة الحزب. فعندما تمكن الحاج أمين من الوصول إلى منصب الإفتاء

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 153.

2- مقابلة خاصة مع الدكتورورة بيان نويهض الحوت، يوم 16 مارس 2010.

3- حول هذا الوصف أنظر جريدة الجامعة العربية، ع 1553.

انطلق منه إلى الزعامة الكاملة والشاملة في فلسطين إلى رئاسة المجلس الإسلامي، وإلى رئاسة المؤتمرات القومية وإلى رئاسة اللجان و الهيئات العربية التنفيذية العليا، وإلى زعامة الحزب العربي الفلسطيني، ليصبح في مدى قصير القائد الذي يدين له عرب فلسطين بالولاء في معركتهم ضد الانتداب والصهيونية¹. فبالوجهة الحسينية ارتقى الحاج أمين سلم الزعامة، وبالحاج أمين وصل الحسينيون إلى السيطرة على عموم العائلات الفلسطينية².

فالحاج أمين لم يجذب ولم يكن باستطاعته على الأقل في هذه المرحلة أن يفقد امتيازته ومكانته باعتباره رئيس المسلمين جميعا - بصفته رئيس المجلس الإسلامي الأعلى - وزعيم عرب فلسطين عموما، ليصبح رئيسا لفئة من عرب فلسطين، ممثلة في حزب مهما كان هذا الحزب زيادة على أن سياسة المفتي - ومنذ وقت مبكر - كانت تكمن في عدم البروز على المسرح السياسي وإيثار العمل المستتر. وفي هذا الشأن يقول الخالدي : >> لم يكن سماحة الحاج أمين الحسيني يظهر على المسرح السياسي في بادئ الأمر لمقامه، الديني، ومع ذلك لا ينكر ما كان له من النفوذ المستتر في ذلك الحين وهو لا يزال في سن الشباب المبكر>>³. وينقل الباحث سعود عطية عن عزة دروزة عدم رغبة المفتي في البروز على المسرح السياسي بأنه لم يكن يريد الصدام مع الإنكليز⁴، وعلى الرغم من هذين العاملين عامل الترفع وعامل إيثار التستر، فإن الحاج أمين كان

1- سميح شبيب، الخصائص التنظيمية للأحزاب...، مرجع سابق، ص 17.

2- أنيس صايغ، الزعامة السياسية من فيصل الأول حتى جمال عبد الناصر، (د،ط)، دار المحرر، بيروت، 1964، ص 65.

3- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 154.

3- نفس المرجع، ص 154.

القائد الفعلي للحزب كما تدل جميع الأحداث والقرائن ومن القرائن الهامة نقف عند النقاط التالية :

فعلاقته بحزب الاستقلال الذي تأسس سنة 1932، توحى وتدلل على العلاقة المتينة بين الحزب العربي والمفتي، ذلك أن مؤسسي حزب الاستقلال عرضوا الفكرة على الحاج أمين الحسيني على أن يختار احد الصيغ التالية :

- أن يبقى رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى ويكون الحزب على صلة معه، ولكن عليه أن ينفذ السياسة التي يقررها الحزب.
- أن يعتزل رئاسة المجلس الإسلامي ويترأس الحزب والحركة الوطنية .
- وإذا لم يوافق الحاج أمين على أي طرح من الطرحين، عندها يعمل كلامن الحزب والمفتي بشكل مستقل عن الآخر¹.
- ولما كان المفتي على علاقة غير سيئة بالإنجليز بل إن سلطات الانتداب ترى بأنه سيكون أداة لإحلال السلام² في ذلك الوقت لم يرق له أن يتأسس الحزب نظرا للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بمعظم مؤسسيه، فتشكيل الحزب يعني ابتعاد هؤلاء عنه، وهذا يمكن أن تعطى له تفسيرات عدة في مقدمتها عدم الرضاء عن سياسته، في وقت كان فيه أحوج ما يكون لحشد كل الطاقات الوطنية إلى جانبه لمجابهة المعارضة النشاشيبيية، لذا لم يوافق على شروط الحزب³.

1- إبراهيم أبو شقرا ، الحاج أمين الحسيني ...، مرجع سابق،ص 204.

2- Abdelaziz A. Ayyad, op. cit,p140

3- سميح شبيب ،حزب الاستقلال العربي ...، مرجع سابق،ص45.

ويذهب الكاتب والباحث عدنان عبد الرحمن أبو عامر إلى تفسير آخر يجعل من المفتي أن لا يوافق على تأسيس حزب الاستقلال ذلك أن هذا الأخير تأسس قصد إنقاذ البلاد من الخلاف بين المجلسيين والمعارضين مما يفرض على الحاج أمين الحسيني عدم الانتماء إلى هذا الحزب¹.

ويضيف الكاتب إبراهيم أبو شقرا أن الحاج أمين شن حملة على الحزب في مجالسه الخاصة، لأنه رأى في الحزب أنه ساوى بين المعارضين والمجلسيين من خلال بيانه (حزب الاستقلال) التأسيسي، والذي اتهم فيه الجميع بالتقصير والحزبية الشخصية والمصالح الخاصة وفتور روح النضال². غير أن الحزب توصل من خلال مشاوراته إلى عدم التعرض على الحاج أمين وأنصاره من الحزب بسوء وأن يمضوا في عملهم غير آبهين بالحملة التي تشن ضدهم³.

من المبررات على حسب رأي ناجي علوش كان الحاج أمين يعمل لزعامةه. وكان نشوء حزب، على مستوى من التنظيم، يرفع شعارات معادية للاستعمار البريطاني وللحركة الصهيونية، يهدد زعامة الحاج أمين الشخصية بالخطر. وكان صعبا عليه أن يوافق على تزعم الحزب الجديد⁴.

ومن ثمة وبعد كل هذه الآراء والمبررات بدا واضحا عدم تشجيع المفتي على تأسيس الحزب أصلا. أوردت هذه القرينة وركزت عليها على اعتبار أن حزب الاستقلال

1- عدنان عبد الرحمن أبو عامر، "حزب الاستقلال العربي في فلسطين، النشأة التاريخية والممارسة السياسية 1932-1933"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الرابع، العدد الثاني، يونيو 2006 ص 233: متوفرة على الموقع، www.iugaza.edu.ps. 2009-6-16.

2- إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص 205.

3- عدنان عبد الرحمن أبو عامر، "حزب الاستقلال العربي في فلسطين..."، مرجع سابق، ص 233.

4- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 78.

أهم التنظيمات الفلسطينية التي حملت شعار بريطانيا رأس الداء¹، ومكون من شخصيات شبانية لها فكر أكثر تحررية من بقية الأحزاب التقليدية، كما يوجد ضمنه شخصيات كانت تعد قريبة جدا من المفتي من أبرزها عزة دروزة. وعليه فأعتقد أن هذا المبرر كافيا لان يكون المفتي مؤيدا تأييدا تاما للحزب العربي الفلسطيني على حساب مجموعة أحزاب أخرى.

ومن المبررات أيضا الصراع الكبير الذي كان بينه ومنه عائلة الحسيني بصفة عامة وبين جماعة حزب الدفاع عائلة النشاشيبي فمن غير المعقول أن يحسب المفتي على هذا الحزب ويترك حزب العائلة لان الفكر السياسي الفلسطيني في تلك الأثناء مبني على تصور سيطرة العائلة على الحياة السياسية.

ومن القرائن أيضا علاقة المفتي بالحزب الشيوعي المخالف تماما لكل الميول التي تبناها المفتي ذو الميول الإسلامية إضافة إلى أن الحزب الشيوعي يمثل هو الآخر اكبر الأحزاب الفلسطينية فكرا تحرريا في ذلك الوقت على نفس الدرجة تقريبا مع حزب الاستقلال وهو ما يجعل المفتي لا يحد الارتباط به.

ومن القرائن التي تثبت العلاقة القوية والترابط المتين بين الحاج أمين والحزب العربي ما أصدرته سلطات الانتداب البريطاني سنة 1947، حين قدمت تقريرا مفصلا عن فلسطين وأوضاعها إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ذكرت فيه أن الحزب

1- محمد محمد حسن شراب، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، ط1، دار القلم، دمشق، 2000، ص 263.

العربي الفلسطيني كان أقوى الأحزاب الفلسطينية وأكثرها تمثيلاً للشعب، وأن أكثريته كانت تلتف حول هذا الحزب وتؤيده لأنه كان حزب المفتي¹.

انطلاقاً من كل هذه المبررات والقرائن اعتقد أن الحزب العربي الفلسطيني هو حزب المفتي على حد قول إميل الغوري : <<كان الحزب العربي يعرف عند الجميع بحزب المفتي >>².

من هذا الموقع في قيادة الحزب مارس المفتي سلطة كبيرة لا حدود لها. بحيث أصبحت شخصيته مؤسسة بذاتها فوق المؤسسة الحزبية. وهذا ما يجعلنا ندخل في الجانب الشخصي للسلطة الحزبية. ونحن هنا إزاء مثل فريد من نوعه في تاريخ فلسطين، وقليلة هي الشخصيات الشبيهة به في تاريخ الشرق الأوسط أو العالم الثالث. هذا المثال يتضح في شخصية نالت من السلطة والنفوذ أكثر ما يناله رئيس الحزب، ووصل تأثيرها إلى الجماهير العريضة، حزبية وغير حزبية، وتغنت بحبها فترة غير قصيرة³.

وأول ما يطالعنا في هذه الشخصية أنها شخصية ينطبق عليها تعريف الكاريسما "نظرية الرجل العظيم" وهي التي ترتبط إلى حد كبير بالمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها القائد⁴، ويعتبر الرجل العظيم أنموذجاً من القادة الذي يفرض نفسه على الشعب بواسطة ما يتمتع به من صفات يمتلكها فتعطيه مكانة خاصة بين أفراد الشعب الذين يختارونه ويطيعونه عن اقتناع تام وثقة بقدرات لا يمتلكونها هم أنفسهم وبالتالي فمن الطبيعي أن

1- الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص233.

2- أميل الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص152.

3- عطية، الحزب العربي الفلسطيني،... مرجع سابق، ص154.

4- سناء محمد حمودي، مفهوم القيادة السياسية...، مرجع سابق، ص30.

يتنازلوا لمن هو أعلى منهم مكانة وقدرة ومرتبة¹ ، كما يراها ماكس وبيبر والذي يقول عنها : <<تمارس جاذبية طاغية، وتجمع حولها عددا كبيرا من الأتباع>>².

والدارس لهذه الشخصية الكاريزمية للمفتي يستوقفه منها ثلاثة عوامل جعلت منه صاحب اليد الطولى في الحزب فهناك قوة الشخصية، وعامل البعد الديني وحضور البعد القومي على النحو التالي :

1- مجموعة من الصفات الشخصية تؤهله للقيادة أو الزعامة. فهو منذ صغره يتسم بالذكاء والبراعة في القيادة وحسن التصرف³، والطموح إلى أبعد الحدود على حد وصف تيجارت⁴. وهو شجاع صبور مخلص⁵، كما أن الحاج أمين الحسيني كما تشهد بذلك مصادر كثيرة، كان يتميز بجاذبية وسحر شخصية كبيرين. يصفه سايكس فيقول: << أنه ذو شخصية ذات تأثير كبير عندما تلتقي معها، ولديه سحر يعدي، وهو وسيم جدا رغم ضآلة قامته، شرقي الشرقيين، لم يلبس الملابس الأوربية، ولكنه ارتدى الرداء الوجيه لعالم مسلم ولم يعرف أنه يومئ أو يرفع صوته. ولقد كان يجعل الآخرين يحسون حياله بأنهم عوام إذا قيسوا به >>⁶ كما نثى على ذلك تقرير تيجارت السري بقوله : <<إن لديه قسطا كبيرا من سحر الشخصية >>⁷، ولقد تمخضت أسطورة الحاج أمين الحسيني وتأثيره على محدثيه

1- نفس المرجع ، ص 31 .

2- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق ، ص155.

3- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي في فلسطين...، مرجع سابق، ص109.

4- تقرير تيجارت ، مرجع سابق، ص 285.

5- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي ... ، مرجع سابق، ص 109.

6- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق ، ص155.

7- تقرير تيجارت ، مرجع سابق ، ص 285.

وجماهيره: فنظرتة (السحرية) تحول الأعداء إلى أصدقاء، والأنصار إلى مجاهدين ومناضلين، يفتدون المفتي. ولم يكن يركن المفتي على المكونات الطبيعية أو الفطرية في شخصيته بل عمل جاهدا على تطوير قدراته وواصل الجهود المكثفة لتحقيق أغراضه فهو من النوع الهادف في تصرفاته، الذي يببب الليل ساهرا، ويصل الليل بالنهار، في سبيل تحقيق هذه الأهداف، وبمجرد أن يتضح له الهدف يتحول كيانه كله إلى آلة مسخرة لتحقيق هذا الهدف، ينام ويقوم عليه حتى يحققه مهما كانت التكاليف، ثم أنه كتوم يعمل بصمت يخفي وراءه تصرفاته، يمتاز بالغموض الذي يخفي فاعلية كبيرة¹.

وتعتبره سلطات الانتداب براغماتيا وميكيافليا يصل به الأمر إلى درجة استحلال الاغتيال السياسي في سبيل الوصول إلى أهدافه. فقد وصفه المندوب السامي ماك مايكل² بأنه: >> سيد من سادة الخداع والمكر والمناورة، وهو المحرك لأكثر من اضطراب وثورة <<. واعتبره اورمبسي غور وزير المستعمرات البريطاني: >> أكثر إنسان قلبه أسود في الشرق الأوسط <<³.

ويصفه مارلو بأنه كان واحدا من أقدر السياسيين الذين أنجبهم الشرق الأدنى في السنوات الأخيرة، وإن هناك عددا قليلا من العرب يضاهيه في المظهر أو العقل⁴.

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص156.

2- المندوب السامي الخامس، جاء خلفا للسر آرثر غرينفل واكهورب تسلم مهامه في 1 مارس من سنة 1938 واستمر إلى غاية 31 أكتوبر من عام 1944، انظر عارف العارف، المفضل في تاريخ القدس، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 613، وص 620.

3- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص156.

4- John Marlwe, rebellion in Palestine, London; the cresset pess, 1946p.74.

وقد وصل الأمر ببعض العناصر العربية اهتماما وولها بهذه الشخصية إلى درجة التقديس والمعصومية على حد قول الباحث سعود عطية¹، ففي إحدى المحطات البارزة في حياة الحاج أمين الحسيني يقول إميل الغوري معلقا على مدى الاهتمام الجماهيري بهذه الشخصية : <<... رأيت الأعناق تشرئب إلى الشرفة وسمعت الهتافات تتعالى بشكل يصم الآذان وذلك لأن الجماهير باتت تنتظر ظهور الشاب " أمين الحسيني " ... فلما ظهر... هاج الشعب وماج وارتفعت الأصوات تحييه والتهبت الأكف تصفق له ... >>².

2- العامل الروحي أو الديني : تعد عائلة الحسيني من أعيان فلسطين، ومما زادها قيمة ومكانة العامل الديني، فقد كانت هذه العائلة في مدينة القدس تتمتع بمكانة دينية لمئات السنين، وكانت تدير الأوقاف الإسلامية بالوراثة³، لذلك أضاف العامل الروحي أو الديني بعدا آخر لشخصية المفتي. فانتسابه إلى هذه العائلة وإلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وكونه مفتي الإسلام في القدس الشريف ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى جعل تأييده في قطاع عريض من الشعب الفلسطيني ضربا من الواجب الديني. ولقد تنامت هذه الناحية الروحية أو البعد الروحي في شخصية المفتي بنتامي تصديه لمقاومة الانجليز والصهاينة أثناء الثورة وما بعدها.

1- انظر، سعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 156.
 2- إميل الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 51، 52.
 3- سناء محمد حمودي، مفهوم القيادة السياسية...، مرجع سابق، ص 74.

ولقد وصل الأمر إلى حد أطلق عليه لقب النبي >أن المفتي ليعتبر من جمهرة المسلمين في فلسطين ليس فقط زعيما وإنما أيضا نبيا<¹.

وعلى مستوى العالم الإسلامي أصبح المفتي في الثلاثينات الشخصية الإسلامية الأولى من الناحية الروحية لدرجة أن ابن سعود بات يخشى حضورها في مؤتمر المائدة المستديرة، خوفا من أن يكون ذلك وما سيحرزه المفتي من مكانة بحضوره، عبورا إلى الخلافة وبالتالي تهديدا لكيان الأنظمة الإسلامية القائمة. وفي هذا الوقت كتب المندوب السامي يؤكد طموحات الحاج أمين الحسيني إلى الخلافة انطلاقا من موقعه أو مكانته الروحية في العالم الإسلامي: >ليس هنالك حدود لمطامح المفتي، وأنه ليبدو عجيبا مدهشا، ولكن هنالك أشخاص مختلفين مثل السيد أوترى القنصل الفرنسي العام (وهو دبلوماسي صغير وحكيم) والسيد ليفي مراسل النيويورك تايمز (وهو مخادع بالوراثة ونشيط جدا) قد أكدوا لي أن المفتي ينظر إلى نفسه بمنظار "قوهرر الشرق" ولكنني أنا أقر بطريقة أخرى، وأقول أن موضوع الخلافة يسود كل المفاوضات الحاضرة بين مصر والسعودية والمفتي<².

وعندما أراد أميل الغوري في اجتماع بعصبة الأمم أن يجد شبيها للمفتي "الضحية"، ضحية المؤامرات اليهودية، ومحاولات التسوية المعتمدة، اختار أن يشبهه بالمسيح المصلوب.

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، صص 156، 157.

2- نفس المرجع، ص 157.

بل إننا لنجد أن احترام المفتي وشعبيته في كثير من القطاعات المسيحية لا تقل كثيرا عن تلك التي في القطاعات الإسلامية، فقد وقع بعض زعماء الطوائف المسيحية كتابا إلى حاكم القدس رونالد ستورز يطالبونه بتعيين الحاج أمين الحسيني مفتيا لأنهم اعتبروا أن أحوال المسيحيين الشخصية تابعة للمجلس الشرعي الفلسطيني وبالتالي تابعة للمفتي الذي لا يكون على حسبهم إلا الحاج أمين الحسيني¹. حتى أن المؤرخ جورج أنطونيوس كان يعتقد أن المفتي "قديسا"². وأصبحت روحية شخصيته رصيذا قوميا للطرفين. فقد كان الحاج أمين بمقدار ما هو >> سيف الدين الحاج أمين بالنسبة للمسلمين هو كذلك حاج أمين يا مفتينا التي ينشدها شباب المسيحيين في كنيسة القيامة<<³.

3- حضور البعد القومي في شخصية المفتي: بالنظر للبدائيات الأولى في نشاط ونضال المفتي يتضح مدى حضور البعد القومي وذلك من خلال ممارساته السياسية انطلاقا من وجوده في دائرة التيار القومي منذ الحرب العالمية الأولى، ففي عام 1918 اتضحت ميولاته مع الثورة العربية ضد الحكم العثماني، وكغيره من الزعامات العربية في ذلك الوقت تعاون مع الإنكليز لأنهم رأوا فيه من سيخلصهم من الوجود العثماني⁴، كما برزت مكانته القومية من خلال مساهمته في تأسيس النوادي العربية التي من بينها النادي العربي⁵ الذي تأسس في شهر أفريل

1- إميل الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 58.

2- محسن صالح، التيار الإسلامي...، مرجع سابق، ص 111.

3- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 157.

4- إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص 26.

5- تقرير تيفارت، مرجع سابق، ص 281.

1918¹، وقد كان لهذا النادي دور كبير في انطلاق الحركة الوطنية الفلسطينية مشبعة بالفكر القومي.

ومنذ مشاركته الفاعلة في أحداث 1920 وما انجر عنها، تنامت الشخصية القومية للحاج أمين الحسيني إلى درجة الوله القومي، ومنحه لقب الرمز أو الشهيد². وأصبح ينظر إليه بأنه قائد عرب فلسطين³، كما ازدادت أكثر بفضل الدور البارز الذي قام به أثناء ثورة 1936، وتأسيسه مع فريق آخر من الزعماء والقادة اللجنة العربية العليا، حيث استطاعت هذه اللجنة أن تبتعد نوعاً ما عن التأثير العائلي للعائلة الحسينية على الأقل من حيث التمثيل المشترك، ومن ذلك يمكن القول أن البعد القومي حقق غايته في شخصية المفتي عندما لم تعد مكانته مستمدة من كونه ابن العائلة الحسينية العريقة. وإنما بكونه المناضل الذي يعمل من أجل مصلحة الوطن، ويقول عارف العارف عن هذا البعد: <>...كما أنني لا أنكر أنني أحب الحاج أمين. لا لأنه حسيني ولا لأنه ابن فلان من الناس بل أخلص من أنجبته فلسطين للقضية العربية والوحدة العربية<>⁴. وحتى مع غربته وتواجهه خارج الأراضي الفلسطينية ظل هذا البعد حاضراً في شخص المفتي، وفي أواخر الحرب العالمية الثانية كتب المندوب السامي معبراً عن شعور الفلسطينيين: <>هنالك اهتمام واضح لمعرفة مكان الحسيني. فإن غالبية السكان العرب من القرويين

1- إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني ...، مرجع سابق، ص 26.

2- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 158.

3- تقرير تيقارت، مرجع سابق، ص 282.

4- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 159.

يرغبون رغبة واضحة في عودته السريعة إلى فلسطين. فهو في رأيهم رمز الوطنية والقومية في هذه البلاد. وان ما كشفته الإذاعة البريطانية عن حقيقة كون المفتي في أيدي الفرنسيين سبب انفجار مظاهر الاستحسان والتقدير لدى قروبي رام الله¹.

واللافت للنظر وجود وجهات نظر ترى في شخصية المفتي الشخصية التي كانت السبب في كثير من الأزمات وتأخر كثير من الحلول على الرغم من إقرارها لكل تلك المميزات في شخص المفتي، فقد كتب رشيد الحاج إبراهيم في مذكراته: >>... يقولون إنه خطر لا يؤمن شره وقد ازدادت الشكاوى ضده بعد ثورة 1937-1939 ويقولون إنه عنيد وحقود وإنه مستبد لا ينصاع لرأي أحد. ويقولون إنه لا يحب التعاون مع أصحاب الكفاءات والمقدرة وأصحاب التجارب وقد كان في البلاد الكثير من هذا النوع فتجنبهم وأبعد عنهم. ويقولون إنه أناني لا يحب أن يظهر في البلاد اسم غير اسمه...². ويضيف رشيد الحاج إبراهيم في مذكراته في نوع من التبرئة لساحة المفتي وإقرارا لبعض مسؤولياته في إيجاد مثل تلك الأوصاف في حق المفتي، حيث يقول: >>... ومهما أردنا أن ندافع عنه وأن ننصفه بعد أن صرف معظم حياته وكرسها في سبيل أمته وبلاده لا يسعنا إلا أن نقول إن الحاج أمين بعد المقام الذي وصل إليه كان عليه أن يكون أكثر يقظة وأقرب مودة للذين آمنوا بوطنهم وعملوا كثيرا من أجله فيعتمد عليهم ويسعى

1- نفس المرجع، ص 159.

2- مذكرات رشيد الحاج إبراهيم، الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين، ط 1، تقديم وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2005، ص 189.

لإزالة ما في النفوس من خلافات ويعمل على توحيد الكلمة ويتعاون مع الجميع وان يتحمل مع الاشتراك معهم عبء الأعمال ومسؤولية النتائج، نعم كان عليه أن يقوم بكل هذا وأن لا يتحيز لأحد ضد أحد من أبناء وطنه،... ويمثل هذه السياسة التي تليق بـ "الزعيم" وكان باستطاعته أن يحظى بالكل وأن ينفذ بسهولة الأعمال التي ترفع من مكانته وتحفظ نفسه من الضياع في فلسطين وليس خارجها...¹.

ومهما يكن من أمر يخص شخص المفتي من وجهات نظر مختلفة، فإنه من دون أدنى شك انه الشخصية الأبرز في فلسطين خلال تلك المرحلة على الرغم من بروز بعض المظاهر ذات الميول الشخصية والذاتية ولعل بدراسة شخصية المفتي دراسة أكثر عمقا وأكثر تركيزا يتبين لنا حقيقة الأمر وماله وما عليه.

وفي اعتقادي أن شخصية المفتي هي المؤهلة للقيام بكل تلك الأعباء بما فيها زعامته وقيادته للحزب العربي الفلسطيني، وعليه فيمكننا تأكيد الرأي القائل بأن المفتي هو رئيس الحزب الفعلي وأن الحزب هو حزب المفتي. كما كان زعيما بلا منازع لكل فلسطين منذ منتصف الثلاثينات إلى غاية تأسيس إسرائيل².

ويقتضي منا هذا العنصر المتعلق بقيادة الحزب، التطرق إلى بقية الطاقم القيادي للحزب، بعد تركيزنا على كل من جمال الحسيني الرئيس الرسمي للحزب والحاج أمين الحسيني الزعيم الفعلي للحزب.

1- نفس المرجع ، ص 190 .

2-Manuel Hassassian, Palestine Factionalism...,op cit,p39.

لقد تكونت تشكيلة مكتب الحزب من السيد جمال الحسيني رئيسا والسيد الفرد روك نائبا للرئيس، والسيد خالد الفرخ سكرتيرا، إضافة إلى فريد العنتباوي، والشيخ محمد علي الجعبري وإبراهيم درويش وإميل ألغوري أعضاء¹.

ألغريد روك كاثوليكي ولد في يافا حيث تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة الفريز، مارس المهن الحرة، كان منذ البداية من الرافضين للهجرة اليهودية، تولى منذ سنة 1910 شرح القضية الفلسطينية في ندواته ومحاضراته، أبدى تعاطفه تجاه الثورة العربية بقيادة الشريف حسين سنة 1916، أبعده السلطات العثمانية إلى الأناضول، وتعرضت أمواله وممتلكاته للمصادرة، ومع ذلك شارك في الحركة الوطنية الفلسطينية، من خلال عضويته في الوفود العربية الفلسطينية إلى المؤتمرات الدولية، منها مؤتمر لندن 1930، و1939، واختير ضمن اللجنة العربية العليا سنة 1936، وكان ضمن قيادات الحزب العربي الفلسطيني منذ 1935 حيث اختير نائبا للرئيس جمال الحسيني². لقد مثل الفريد روك الجناح المسيحي الكاثوليكي داخل الحزب العربي الفلسطيني، كان من الملاك والتجار، وكان يحمل نفس الأهداف القومية للحزب خصوصا ولقيادات هذه المرحلة عموما.

ما يلاحظ على قيادات الحزب سواء المكتب التنفيذي أو أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب قربهم الشديد من المفتي الحاج أمين الحسيني والتصاقهم به، فقد استطاع المفتي ممارسة سلطات تجاوزت حدود الحزب وكون لنفسه أتباعا وأنصارا وحاشية تتبعه في

1- جريدة الجامعة العربية، مرجع سابق، ع 1575، 9ماي 1935.

2- الموسوعة الفلسطينية، م 1، مرجع سابق، ص ص 281، 282.

تحركاته ولا تكاد تفارقه إلا نادرا وبالنظر لهؤلاء نجدهم الكوادر المسيرة للحزب العربي الفلسطيني من أمثال جمال الحسيني الذي أصبح رئيس أركانه أثناء تواجد المفتي في العراق، والشيخ حسن أبو السعود مستشاره لشؤون الدين الإسلامي، وإميل الغوري كان عضو لجان الاتصال والمسؤول عن الدعاية في العراق وخارجه. وهذا دون أن نغفل دور بعض الشخصيات الأخرى من غير أعضاء الحزب العربي الفلسطيني وهذا لخاصية شخصية المفتي الذي لا يجذب التخلي عن أي منهم من أمثال محمد عزة دروزة، فوزي القاوقجي، موسى العلمي، وآخرون¹، وكل هؤلاء استطاع المفتي توظيفهم خدمة للقضية الفلسطينية في المحطات القادمة. كما أن مختلف قيادات الحزب ممن استفادت من وضعياتها المادية والاجتماعية المريحة فأغلبهم من الملاك على غرار سكرتير الحزب خالد الفرح، أحد ملاك من يافا²، أو التجار مثل فريد العنتباوي 1865-1960، من ابرز تجار بنابلس وكان عضوا من أعضاء اللجان القومية لمدينة نابلس سنة 1936، وكان ممن ساهموا مساهمة فعالة في ثورة 1936 من خلال جمعه للتبرعات³، أو الصحفيين على غرار الصحفي إميل الغوري، أو ممن مارسوا أعمالا سياسية قبل تأسيس الحزب أي أثناء نشاط اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني بمختلف دوراته. وما يلاحظ عليهم أنهم من الجيل القيادي الثانوي، إذ ليسوا أساسيين.

1- أنظر عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص ص 160، 161.
 2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 884.
 3- الموسوعة الفلسطينية، م 3، مرجع سابق، ص ص 453، 454.

رابعاً-استنتاج جزئي:

مرحلة الإعداد لتأسيس الحزب لم تدم طويلاً، مما يوحي بان كل الأمور كانت محضرة سلفاً، فبمجرد إعلان اللجنة التنفيذية ضرورة تكوين أحزاب لها من التجانس ما يحقق مصلحة البلاد فإذا بأعضاء الأسرة الحسينية هيكلا أنفسهم من جديد وأسسوا الحزب العربي الفلسطيني الذي يعتبر إطاراً قانونياً جديداً للمجلسيين.

على الرغم من دقة مواد القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب العربي الفلسطيني إلا أن الممارسة الديمقراطية في هياكله كانت غائبة فلم يعقد الحزب سوى المؤتمر التأسيسي الأول والوحيد ولم اعثر على محاضر لجلسات دورية لمكتب الحزب.

ما ميز قيادة الحزب أنها قيادة ثانوية مقارنة ببقية الشخصيات الفلسطينية، باستثناء جمال الحسيني والحاج أمين الحسيني، الذي كان محور الحركة الوطنية الفلسطينية عموماً والحزب العربي الفلسطيني خصوصاً، وقد اكتسبت قيادة الحزب القوة التي افتقدتها مقارنة بالبقية من خلال التفافها الوثيق بالحاج أمين الحسيني الزعيم الروحي للحزب، لذا فما سيغلب على ممارسات الحزب هو النشاط الحثيث للمفتي ومن ثمته فالحزب العربي هو حزب المفتي بل إن شخصية هذا الأخير الكاريزمية أصبحت فوق الحزب وأصبحت مؤسسة قائمة بذاتها.

الفصل الثالث الحزب ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية من سنة التأسيس حتى قيام ثورة 1936

أولاً- تأسيس الفروع

ثانياً- النشاطات القائمة على التظاهرات العامة والمذكرات

والاحتجاجات والبيانات

ثالثاً- الحزب والمجلس التشريعي

رابعاً- موقف الحزب من القسام وحركته

خامساً- استمرار الصراع مع حزب الدفاع(من الصراع العائلي إلى

المؤسساتي)

سادساً- الحزب العربي ومحاولات الوحدة

سابعاً- استنتاج جزئي

من خلال المادة المصدرية التي بحوزتنا سجلنا خلال هذه المرحلة بعض الممارسات والأدوار السياسية للحزب، فقد تمثلت بالأساس في إصدار البيانات وتنظيم المهرجانات و تنظيم وهيكله الحزب وافتتاح الفروع، فقد كان لظروف التأسيس تأثير كبير على أداءات الحزب وممارساته في هذه المرحلة، ذلك أن الدور و النشاط السياسي للحزب تميز بالضآلة ولم نسجل للحزب أي نشاط ذي بال، على الرغم من أن تقارير البوليس تفيد أن الحزب سيغتنم أول فرصة لاجتماع اللجنة التنفيذية لإثارة الجماهير وتهيج الساحة¹. وهذا لا يعني أن الحزب كان غائبا عن الساحة الفلسطينية التي عرفت في هذه المرحلة بالذات نشاطا متزايدا للهجرة اليهودية، وما صاحبها من بيع الأراضي والسمسرة بها. وعرض بعض المشاريع البريطانية كمشروع المجلس التشريعي وظهور الحركة القسامية، ومنه فلا يعقل أن يكون الحزب في منأ وبعيدا عن مثل هذه التحركات، على الأقل من حيث إبداء رأيه فيها خصوصا وأنه يمثل أكبر الأحزاب الفلسطينية وعدد كبير من الشعب الفلسطيني يؤيدون الحزب بوجود شخصية الحاج أمين الحسيني، وعليه فإن الحزب لم يخرج عن الخط الذي سار عليه المفتي ومواقف هذا الأخير هي بطبيعة الحال مواقف الحزب لم يحد عنها ولم يرفضها. كما تميزت هذه المرحلة بدخوله من جديد في الصراع مع حزب الدفاع الفلسطيني. ومع قوة ذلك الصراع فلم تخلو يوميات الحزب في هذه المرحلة من الدخول في بعض المحاولات التوحيدية أو الوحدوية مع بقية الأحزاب الفلسطينية الأخرى، وفي هذا الفصل سنقف مع هذه المحطات بشيء من التفصيل.

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 199.

أولاً- تأسيس الفروع :

لقد اهتم الحزب أيما اهتمام بتأسيس الفروع التابعة للحزب في عدة مدن وقرى فلسطينية، فقد نصت المادة الرابعة من القانون الأساسي للحزب على ضرورة تأسيس فروع في مدن فلسطين وفي الأقطار العربية وفي البلدان التي توجد بها الجالية العربية ولم يستثنى من هذا الاهتمام حتى القرى الصغيرة أين خصصت لها المادة ذاتها جزء تحت عبارة " لجان فرعية "، فقد جاء في نص المادة : >> المركز العام في القدس. وتؤسس له فروع في مدن فلسطين وفي الأقطار العربية وفي المهاجر التي تقيم فيها جماعات عربية. وتؤسس له في القرى (لجان فرعية) <<¹.

إن تخصيص مادة من مواد القانون الأساسي لأجل أن ينتشر الحزب في المدن والقرى، أدى بقيادة الحزب إلى تكثيف النشاط الخاص بمثل هذه الأموريات في المدن الفلسطينية في ما يخص إقامة المراكز و الفروع للحزب، فقد كانت الترتيبات تجرى لحشد أكبر عدد ممكن من الجماهير لتعبئتها لصالح برنامج الحزب ومشاريعه².

وللوصول إلى هذا الهدف كانت الإجراءات ترمي إلى المرور بالقرى والمدن المجاورة لمكان افتتاح الفرع، واستعمال الدعاية³، وتهييج الجماهير لتجميع أكبر عدد ممكن من الجماهير والأنصار المؤيدين لبرنامج الحزب والتحرك نحو المكان المخصص بشكل مسيرات كبيرة توحى للمشاهد وتجلب انتباهه بوجود شيء ما، كما يمكن الاستفادة منها في قياس جماهيرية الحزب.

1- القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب، مرجع سابق.
2- جمال قدوره ، "تأسيس الحزب العربي..." ، مرجع سابق، ص 39.
3- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 308.

أسس الحزب لنفسه فروعاً عدة كان أولها فرع القدس ثم فرع يافا، ومنهما انتشر الحزب في معظم المدن والقرى الفلسطينية¹، وليس من شك في أن أعضاء الحزب العربي من عاملين ومن أنصار كانوا أكثر عدداً من أي حزب آخر²، لسبب بسيط وهو ارتباط الحزب بالحاج أمين الحسيني من جهة وارتباطه بعائلة الحسيني من جهة أخرى.

لقد كان من عادة الحزب أثناء تأسيس الفروع أن يذهب الرئيس وأركانه إلى المدينة أو المنطقة التي سيتم فيها فتح فرع جديد، وبقدوم هذا الطاقم تتحول المناسبة إلى مهرجان وطني، ولم يعرف عن حزب آخر أن اتبع نفس الأسلوب³، وكانت جريدة الجامعة العربية، وهي صحيفة موالية للحزب تقوم بتغطية أخبار المهرجان وبشكل بارز.

وعلى سبيل المثال نقتطف وصفاً حياً لافتتاح فروع الحزب في مدينة بيسان⁴:

>>... وما كادت سيارة الرئيس وصحبه تصل إلى خارج بيسان حتى هتفت الجماهير المحتشدة بحياة الرئيس وصحبه والحزب العربي الفلسطيني، وأسرع الفرسان على خيولهم المطهمة يحيطون بالرئيس وصحبه، فترجل المجاهد الكبير وسار بين جماهير الشعب إلى ساحة واسعة أعدت للسباق وهناك قام فرسان القبائل بالألعاب فروسية بدهشة سر لها الرئيس وصحبه الكرام، ثم ركب الرئيس والضيوف السيارات وتوجهوا إلى بيسان. وتقدم الرئيس والضيوف فرسان العرب يسرون خلف أمرائهم وزعمائهم،

1- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 6.

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 308.

3- نفس المرجع، ص ص 308، 309.

4- بيسان: هي من أقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع شمال إسرائيل، جنوب شرق مدينة الناصرة، وإلى الشمال الشرقي لمدينة جنين الفلسطينية، وإلى الغرب من مدينة أم قيس الأردنية ونهر الأردن. تمتد المدينة على مساحة 7330 دونماً (7،33 كم²)، تقع مدينة بيسان في قلب مرجع بيسان الذي يصل غور الأردن بمرج ابن عامر. وتبعد 33 كم من مدينة جنين الفلسطينية إلى الشمال الشرقي، وكانت تعتبر مركز قضاء بيسان حتى تاريخ وقوع النكبة وتأسيس إسرائيل عام 1948. الآن هي إحدى مدن لواء الشمال - حسب التقسيم الإداري الإسرائيلي.

وكان عددهم يربو عن الثلاثمائة فارس يحمل "عقيدهم" العلم العربي¹ الجميل وكانوا يهزجون الأهازيج الوطنية العربية، بينما كان يسير حول وخلف السيارات جماهير غفيرة من الأهليين. ولما دخل الموكب إلى بيسان قابله الشعب بالتصفيق والهتاف كما قابلته النساء بالزغاريد والتهايل². إن هذا الوصف لهذا المشهد يوحي بحفاوة الاستقبال وقوة الحزب الجماهيرية، ومن خلال العلم العربي المحمول وسط الجماهير أراد حامله أن يربط الناس بتوجهات الحزب التي بقيت متمسكة بالخط القومي على الرغم من النكسات التي تعرض لها هذا التيار عقب الحرب العالمية الأولى.

لقد تناوب على الكلام كل من عضو بيسان في اللجنة التنفيذية، فريد فخر الدين، ورئيس الحزب جمال الحسيني، والشيخ يونس أبو الرب. وتطرق الخطباء إلى السمسرة والخيانة والمفاسد الأخرى التي تجب محاربتها. كما تحدثوا عما تعانيه البلاد من أعمال غير قانونية يقوم بها المسؤولون عن الأمن والنظام والقانون، وتمنوا التوفيق للحزب لما فيه خير البلاد³.

كما يمكن أن نضيف نموذجا آخرًا تمثل في افتتاح فرع الناصرة⁴ نقلًا عن ما كتبه جمال قدوره حيث قال: >> والنموذج المتعلق بحفلة افتتاح فرع الحزب في الناصرة

1- كان بعض الشباب المنتمي إلى المنتدى الأدبي العربي الذي تأسس في الأستانة قد صمم راية تمثل القومية العربية عام 1909 تتألف من أربع ألوان: الأبيض والأسود والأخضر والأحمر في البداية كانت الراية تتكون من ثلاثة أجزاء الثلث الأعلى أسود والثلث الأسفل أبيض والثلث الوسط أخضر ومثلثان أحمران في كل جانب ونقشوا بيت الشعر على الراية بيضٌ صَنَّا عُنَّا سُودٌ وَقَائِعُنَا خُضْرٌ مَرَابِعُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا.

2- جريدة الجامعة العربية، العدد 1605، 13-6-1935.

3- جمال قدوره، "تأسيس الحزب العربي..."، مرجع سابق، ص 39.

4- الناصرة هي أكبر مدن منطقة الجليل في إسرائيل. تعتبر المدينة مركزا إداريا وثقافيا والمركز الرئيسي لعرب 48. في الناصرة، بحسب الإنجيل، فإن الملاك جبرائيل بشر مريم العذراء بولادة يسوع المسيح فنشأ المسيح فيها، وقد عاش المسيح غالبية سنين حياته فُتسبب إليها ودعي يسوع الناصري، كما يدعو البعض أتباعه بالناصري.

توحي بذلك التخطيط، عندما مروا ببلدة جنين¹، وتناولوا مشروب الضيافة ثم تابعوا سيرهم إلى الناصرة، حيث كان في استقبالهم حنا خليف رئيس الفرع وصالح عون الله سكرتيره وصالح الصفدي وغيرهم ومن أهم الوسائل المعتمدة لجلب الجماهير وتوجيههم نحو برنامج الحزب وإثارة عواطفهم الخطابية، وبها يتم توضيح أهداف الحزب وغاياته والأخطار المحدقة بالبلاد، وخاصة في ما تعلق ببيع الأراضي وتدفق الهجرة اليهودية. ثم تعاقب على الكلام كل من رئيس فرع الناصرة حنا خليف وسكرتير الفرع صالح عون الله ومنيف الحسيني وإميل الغوري وجمال الحسيني. وبعد الانتهاء من حفل الافتتاح، اجتمع أعضاء وفد القيادة في بيت عثمان آغا عون الله، وبحثوا عدة أمور منها تأليف الفتوة وتنظيم أعمال الحزب وإرسال مذكرات إلى الحكومة تتعلق بحالة المعارف في البلاد، وغيرها من المقررات².

وتكاد هذه المهرجانات والمظاهرات العامة التي يقوم بها الحزب تنفي عقلية الزعامة والكاريزما عن الحزب إلا أنه ونقلنا عن ما ذكرته الدكتورة بيان نويهض الحوت في مراجعة أعداد "الجامعة العربية"، وجريدة "اللواء" اليومية الناطقة باسم الحزب والتي واكبت فترة نشاطه من 1935-1937، تثبت أن الأهمية الكبرى كانت تعطى لتنقلات أركان الحزب، ولم يحظى حزب بالدعاية كما حظي الحزب العربي على الرغم من أنه كان يتمتع فعلا بجماهيرية واسعة تشمل فئات الشعب وطبقاته، وجماهيريته تلك

1- جنين تقع في شمال الضفة الغربية. تعتبر تاريخياً، إحدى مدن المثلث في شمال فلسطين، وتبعد عن القدس مسافة 75 كيلومتراً إلى الشمال. تطل جنين على غور الأردن من ناحية الشرق، ومرج بن عامر إلى جهة الشمال. تصل مساحة مدينة جنين وحدها إلى 21,000 دونم، مما يجعلها ثالث أكبر مدينة فلسطينية في الضفة الغربية بعد الخليل ونابلس.
2- جمال قدره، "تأسيس الحزب العربي..." مرجع سابق، ص 39.

هي إرث الحركة الوطنية " المجلسية "، ومن هنا لم يكن الحزب فعلا بحاجة إلى تلك الزوبعة الدعائية¹.

وعليه ففي فترة قليلة لم تتجاوز الأيام أو الأسابيع نجد جمال الحسيني رئيس الحزب يفتتح فروعاً في عدة مدن وقرى فلسطينية ومنها يافا وغزة وخان يونس والمجدل وبئر السبع وحيفا وعكا والناصرية وصفورية². ولقد بلغت الفروع أشدها في منطقتي القدس والصفوية وقد بلغ عدد فروعها سبعة عشر فرعاً³.

ثانياً- النشاطات القائمة على التظاهرات العامة والمذكرات والاحتجاجات والبيانات:

تعد كتابة المذكرات والاحتجاجات والبيانات إلى بريطانيا ولجنة الانتداب الدائمة والعالم العربي والإسلامي المظهر البارز في هذه المرحلة لنشاط الحزب. فلا تكاد تمر مناسبة قومية أو ذكرى وطنية إلا ويذيع الحزب بياناً إلى الجماهير. وفي مناسبات معينة قدم الحزب تقريراً إلى أعضاء البرلمان البريطاني تضمن دراسة للهجرة اليهودية ومسائل الأراضي⁴.

وتفيدنا المادة المصدرية أن هذه المذكرات والبيانات ركزت على ثلاثة أشياء أساسية كانت محور النضال السياسي العام في فلسطين، وتعتبر مشاكل ومظالم كبرى عانى منها الشعب الفلسطيني، وقد تمثلت في مسألة بيع الأراضي وموضوع الحكم الذاتي والهجرة، إضافة إلى بعض المسائل العابرة كمسألة تهريب الأسلحة لصالح اليهود.

1- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 309.

2- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 162.

3- جمال قدوره، "تأسيس الحزب العربي..."، مرجع سابق، ص 38.

4- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936...، مرجع سابق، ص 282.

لقد أخذت سياسة بيع الأراضي والسمسرة والهجرة اليهودية وتيرة عنيفة ومنتساعة قصد نجاح عملية التهويد وقد مثلت الوجه الثاني لسياسة التهويد مع الهجرة¹. فقد بلغت المساحة التي باعها صغار الفلاحين لليهود ما بين 1878 و1936، حوالي 64541 دونما أي 9.4% من مجموع الأراضي الفلسطينية التي اشتراها اليهود من مختلف الفئات المالكة، هذا وقدرت نسبة الأراضي التي باعها كبار المالكين 0.97% من مجموع مساحة فلسطين، أي 261 ألف دونم²، على الرغم من أن تقرير سمبسون أكد على ضرورة احترام رأي العرب في عدم بيع أراضيهم وطالب الحكومة البريطانية بالمحافظة على ما تبقى للعرب من أراض حيث ذكر: >> لقد ثبت ثبوتاً قاطعاً انه لا يوجد ... أية ارض إضافية يستطاع إقرار المزارعين من المهاجرين الجدد فيها<<³، غير أن التقرير لم يبد موقفاً أو رأياً حول الأراضي التي تم بيعها أم صادرتها من قبل صدور التقرير فقد جاء فيه أيضاً بهذا الشأن عبارة "في هذا الوقت الحاضر"⁴ ومن المعروف أن الوقت الذي صدر فيه التقرير كان في سنة 1930 أي بعد مرور حوالي 13 عاماً على صدور وعد بلفور وهذا الموقف هو موقف وسط أو كما يقال موقف اللعب على الحبال أو مسك العصا من المنتصف.

1- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، (د،ط)، دار المعارف، مصر، م 1، 1973، ص 577.
 2- عبد الناصر سرور، "العلاقة الأمنية بين الانتداب والصهيونية وتداعياتها على ديمغرافية فلسطين خلال ثورة 1936 - 1939"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م 14، ع 1، يناير 2006، ص 228: متوفر على الموقع: www.iugazaza.edu.ps. 2009-6-16.
 3- أنظر تقرير سمبسون، مرجع سابق.
 4- نفس المرجع.

وما كان من حكومة الانتداب إلا أن أعلنت أنها لا تستطيع أن تتدخل لمنع بيع الأراضي على اعتبار أن المسألة تتصل بالحرية الشخصية للأفراد¹، مع أننا ندرك أن سياستها التعسفية هي التي أجبرت العرب على بيع أراضيهم. وهذا ما يبقي الشعب الفلسطيني في وضع محرج ومتذبذب والحائر من مصيره في أرضه وعلى أرضه.

وقد نشرت الجامعة العربية حول هذه المسألة بعنوان "عدوى السمسة": >>مما يؤسف له جد الأسف أن يستفحل خطر السمسة إلى درجة خطيرة، تنذر الوطن بشر مستطير، فيضطر رجال الأمة المخلصين إلى توجيه الشطر الأكبر من جهودهم لمقاومة هذا الوباء ... كانت السمسة في السابق ترتكب في ظلمات الليل البهيمية فأصبحت ترتكب في وضح النهار، وكان السماسرة يصطادون الضحايا في المقاهي وبعض الأماكن غير المطروقة فأصبحت لهم مكاتب رسمية، فهم يحصلون على رخصة رسمية من الحكومة مقابل أجر معلوم، وتنتشر أسماؤهم في الوقائع الفلسطينية التي هي جريدة حكومة فلسطين الرسمية <<².

ففي هذا السياق أذاع الحزب بيانا إلى العالم العربي والإسلامي بتاريخ 2 أفريل 1935، تناول فيه سياسة الانتداب البريطاني لخدمة الصهيونية بإحلال اليهود محل العرب ومما ورد في هذا البيان: >>...وكم من واد كان بالأمس القريب أهلا بالقبائل العربية قد أتت عليه هذه السياسة فاقتلعت جذور أهله وقذفت بهم خارجا إلى الجوع ينهشهم والموت

1- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية...، مرجع سابق، ص577.

2- جريدة الجامعة العربية، العدد 1519، 15-01-1935، مرجع سابق.

يتخطف أبناءهم، وأقامت على أنقاضهم المستعمرات لشذاذ الآفاق من يهود العالم¹، كما بين هذا البيان المبررات التي لأجلها أسس الحزب وذكر العرب بأن القضية الفلسطينية قضية موت أو حياة بقاء أو زوال وجود أو انقراض، وأكد انه سيتحمل مسؤولية الاتصال بالعالم العربي والإسلامي وحتى الغربي لتوضيح الخطط الانجليزية²، ولعل هذا الدور كان يقوم به المفتي من خلال زيارته وجولاته حتى قبل تأسيس الحزب، كما كان يسعى من خلال هذا البيان إلى طلب المساعدة من قبل العالمين العربي والإسلامي قصد إسعاد البلاد³.

في ذات السياق قدم الحزب العربي مذكرة إلى المندوب السامي في شهر ماي من سنة 1935⁴ تناول فيها مشكلة بيع الأراضي، وتطرقت المذكرة إلى حالة الفلاحين الفلسطينيين وحاجتهم إلى الأرض⁵.

تشير مذكرة الحزب إلى أن المزارعين الذين أبعادوا عن هذه الأراضي التي انتقلت إلى اليهود لم تتح لهم الفرصة للاستيطان البديل بأي حال من الأحوال⁶. وقد جاءت هذه الممارسة تأكيداً وتماشياً مع الفتوى التي أصدرها علماء فلسطين بتاريخ 26-1-1935 المحرمة لبيع الأرض للصهيونيين⁷.

1- انظر البيان، ضمن كتاب، بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، صص 746، 747.

2- نفس المرجع.

3- نفس المرجع.

4- يرى الباحث كامل محمود خلة أن الحزب بدأ نشاطه في شهر ماي بينما تفيدنا المادة المصدرية للحزب من خلال جريدة الجامعة العربية أن الحزب بدأ منذ شهر أفريل سنة 1935، انظر الجامعة العربية عدد 1565، بتاريخ 28-4-1935، وانظر أيضا، كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 575.

5- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 216.

6- نفس المرجع، ص 217.

7- أنظر نص الفتوى في وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939 من أوراق أكرم زعيتر، ط 2، إعداد، بيان نويهض الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1983، ص 388.

وفي مذكرة مشتركة موقعة من جمال الحسيني وراغب النشاشيبي مع زعماء الأحزاب الأخرى اتفق الزعماء على الإشارة إلى خطورة حالة العرب فيما يخص مشكلة الأراضي¹.

كما عالجت المذكرة المشتركة مسألة الهجرة اليهودية من خلال المطالبة بإلغائها وقد أقرت المذكرة في هذا الشأن تكوين لجنة من عناصر ذات كفاءة لتدرس الطاقة الاستيعابية للبلاد مهمتها وضع قاعدة للهجرة، كما هو الحال في معظم بلاد العالم². هل هذا يعني أن اللجنة قد تقر بشرعية الهجرة؟ أعتقد أن الأمر مجرد أسلوب لعدم المواجهة المباشرة طالما أن المذكرة مقدمة لسلطات الانتداب، والشيء المؤكد أن الحزب يرفض رفضاً قاطعاً مسألة الهجرة اليهودية.

كما أرسل الحزب في شهر ماي مذكرة إلى البرلمان البريطاني أشار فيها إلى خطورة الهجرة المتزايدة فلم يخرج موقفه من الهجرة اليهودية عن الموقف العربي الفلسطيني عموماً فالمهاجر يعتبر من وجهة النظر العربية غريباً بغض النظر عن ارتباطاته التاريخية والإقليمية³، ومما جاء فيها: <<إن فلسطين تغمر بسرعة زائدة بسيل من الهجرة اليهودية غير الاقتصادية وغير المعقولة، ومن وجهة الانتداب غير القانونية، وهذا سيؤدي حتماً إلى إخراج العرب أصحاب البلاد من بلادهم، ويسهل هذا الخروج حل رابطة الزراع بالأراضي بانتقالها لليهود وإخراج العرب منها >>⁴.

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 216.

2- نفس المرجع، ص 217.

3- واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، تر، علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985، ص 74.

4- كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 575.

وكان الحزب قد أبرق إلى جلالة الملك جورج الخامس¹ ورئيس الوزراء البريطاني والصحف الإنجليزية (التايمس، الديلي ميل، الديلي اكسبريس، الديلي تلغراف) برقية ومما جاء فيها : <<إن فتح العرب للبلاد المقدسة قبل 13 قرنا، أقام في البلاد الحق والعدل، لكن الاحتلال البريطاني أقام سيطرة يهودية ستنتهي بمحو سكان فلسطين ...>> كما شملت البرقية نوعا من المجاملة للملك لتحقيق العدل وإقامة الحق فقد ورد ما نصه:<<...>> ففي الوقت الذي يحتفل العالم بجميع أطرافه ... اعترافا بنواياكم السليمة ومحبتكم للإنسانية عامة، يمحي أهل فلسطين من الوجود باسم جلالتم لذلك ... نلتمس من جلالتم الحق والعدل >>².

لقد ذكّرت البرقية العالم الغربي وخصوصا بريطانيا بالقيم التي التصقت بالعرب منذ 13 قرنا وهي قيم وراثتها الأمة العربية عن التعاليم الإسلامية السمحة، وعلى العكس من ذلك فإن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا أقدمت جاهدة على احتلال البلاد العربية والتي من بينها فلسطين، وهذا تمهيدا للسيطرة اليهودية التي إن تحققت فستكون نهاية حتمية لسكان فلسطين. ومن ثمته فلا بد من تحقيق قيم العدل والإنصاف التي ناضل من أجلها الحزب العربي الفلسطيني وبقية الأحزاب، وحسب البرقية فإن الحزب أبدى رغبته في تدخل جلالة الملك لتحقيق تلك القيم.

1- جورج الخامس: (George V) (ولد في لندن 1865 -)، ملك بريطانيا العظمى وأيرلندا، وإمبراطور الهند 1910 - 1936، وأحد أبناء الملك إدوارد السابع تولى الحكم خلال المرحلة من 1901 إلى 1936. حظي باحترام كبير وسط شعبه، نظرا لالتزامه الصارم بواجباته ومسؤولياته الملكية، كما تميزت فترة حكمه بخروج بريطانيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى. قام عام 1917م بتغيير اسم العائلة المالكة من "ساكس-كوبورغ" (Saxe-Cobourg) إلى "ويندسور" (Windsor) وتلفظ: ونزر). رغم صلاحياته المحدودة، فقد كان له تأثير كبير على السياسة البريطانية، وتجلّى ذلك في مساهمته في تشكيل الحكومة عام 1931م.

2- جريدة الجامعة العربية، عدد 1565، بتاريخ 28-4-1935، مرجع سابق.

كما ورد في نص المذكرة التي أرسل بها الحزب إلى الملك جورج الخامس خلال شهر ماي :>>أن عرب فلسطين، مسلمين ومسيحيين يشعرون ويرون ويتحققون أن السياسة الصهيونية التي تتبعها حكومة جلالتم، تدفع بهم كل يوم إلى حلقة الانحلال القومي والتشتيت والامحاء النهائي <<وأنهم >>في نضالهم للبقاء ضد القوى الهائلة المتألبة عليهم، والتي تزيد على قواهم إضعافا مضاعفة ... ينظرون إليكم كملجئهم الأخير للإنصاف والعدل <<¹.

لقد أكدت مرة أخرى هذه المذكرة تمسك الحزب بما سيقدمه وبما سيقوم به الملك على اعتباره الملجأ الأخير للإنصاف والعدل.

يظهر من خلال ما أورده كامل خلة في النص السالف الذكر نقلا عن جريدة الفتح المؤرخة في 23-5-1935 أن هناك تشابها كبيرا مع ما ورد في جريدة الجامعة العربية في عددها المؤرخ في 28-4-1935، وعموما فالنصان يتفقان حول مآسي الشعب الفلسطيني من جراء انعدام العدل والإنصاف بسبب تشجيع الهجرة اليهودية وإحلالهم مكان العرب الفلسطينيين، كما يتفقان حول الثقة الموضوعة في شخص الملك لتحقيق تلك القيم.

كما أدرف تلك المذكرات بمذكرة أخرى إلى لجنة الانتداب الدائمة شرح من خلالها مؤسسات الحكم الذاتي وشكل الحكم المحلي، وتكلم عن المعارف والهجرة اليهودية والأراضي، وختمها بقوله :>> تحت هذا الضغط الناتج عن السياسة الحاضرة، يرى

1- كامل محمود خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني...،مرجع سابق ، ص 575.

عرب فلسطين يرغبون على النزوح عن بلادهم، ولا دواء لذلك إلا العلاج السياسي وهو الرجوع إلى المبدأ السامي في تقرير المصير <<¹.

وبعد عودة المنسوب السامي من لندن في 13 نوفمبر من سنة 1935²، أقدمت سلطات الانتداب البريطاني على طرد سكان طبعون³ من أراضيهم وشردوا، فقابل على إثرها السيد جمال الحسيني السكرتير العام مقابلة مطولة لم ترد إلى جريدة الجامعة العربية ما الذي دار فيها⁴، ولكن تسجل ضمن ممارسات الحزب في هذه المرحلة.

وعلى الرغم مما أفادت به الهجرة اليهودية على فلسطين في نوع من الازدهار الاقتصادي⁵ حسب بعض الدراسات، فإنها بقيت في نظر قيادة الحزب تتنافى مع مقومات الشعب الفلسطيني، ولا يمكن أن تحقق ما يصبو إليه المجتمع الفلسطيني، فنجد إميل الغوري يقول: <<ليس الازدهار والتقدم الاقتصادي كل شيء ذي قيمة في الحياة فهناك أوجه أخرى للحياة هي أعز على العرب من المال والذهب>> إلى أن يقول: <<أن العرب يفضلون بأن يكونوا معدمين، ولكن أحرارا مستقلين في وطنهم، على أن يكونوا أغنياء في وطن سيصبح لغيرهم بعد بضع سنوات>>⁶.

1- كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني... مرجع سابق، ص 575.
 2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 315.
 3- قرية عربية قديمة عرفت منذ العهد الروماني، تقع في جنوب شرق حيفا وغرب الناصرة، أي في الشمال الغربي لفلسطين، انظر الموسوعة، م 3، مرجع سابق، ص 107.
 4- الجامعة العربية، ع 1712، 19 تشرين الثاني 1935.
 5- لم يكن النشاط الاقتصادي اليهودي العامل الوحيد وراء هذا الازدهار الذي رافق الهجرة اليهودية الجديدة فقد قام العرب بمساهمة فعالة في ذلك، فحسب المصادر الرسمية فإن 80 بالمائة من قيمة الصادرات جاءت من المنتجات الحمضية التي كان نصفها من إنتاج الملاكين العرب، حول هذا الموضوع انظر واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع...، مرجع سابق، ص 138.
 6- واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع...، مرجع سابق، ص 139.

وكان تعامل بريطانيا مع هذه المذكرات وغيرها بواقع مخالف تماما لمبادئها وقيمتها التي توصف من خلالها مؤسساتها (البرلمان)، بأنه "أبو الديمقراطية الغربية"، وذلك بسبب الضغط الصهيوني على مؤسساتها البرلمانية، فقد وصل عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في سنة 1935 إلى أعلى رقم 61000 مهاجر سنوي خلال الأعوام السبعين مابين بدء الهجرة اليهودية إلى فلسطين في أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر وبين قيام إسرائيل سنة 1948¹. وفي ذات سياق محاربة السمسة وبيع الأراضي تزامنت البيانات الصادرة من قبل الحزب بحملة شديدة من قبل مؤسسات المجلس الإسلامي الأعلى في مختلف المدن الفلسطينية فقد كان لجمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور بارز في هذا المجال وحسب كتاب أرسله أمين سر الجمعية في غزة، الشيخ عثمان الطباع، إلى الشيخ حسن أبو السعود، أمين السر العام للجمعيات في المجلس الإسلامي، بتاريخ 30/7/1935، فقد قامت الجمعية بأعمال مشكورة خلال شهر تموز وبذلت كل جهد لمكافحة بيع الأراضي للصهيونيين، وقامت بمحاربة السمسة والسماسة الخائنين وحضت خطباء المساجد والوعاظ بتخصيص دروسهم لهذه الحملة².

ومن القضايا المستجدة على الساحة الفلسطينية في سنة 1935 قضية تهريب الأسلحة³، فقد وقف الحزب تجاهها موقفاً معتبراً حيث أصدر الحزب بياناً إلى العالم

1- مذكرات رشيد الحاج إبراهيم...، مرجع سابق، (التقديم)، ص LVII.
 2- حمودة سميح، "ظهور ونمو زعامة مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني وعلاقاته السياسية من خلال وثائق وأوراق المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين"، حوليات القدس، ع 7، ربيع وصيف 2009، ص 74.
 3- مسألة تهريب الأسلحة وقعت في 15 أكتوبر 1935، وهي عبارة عن كميات من الأسلحة والذخائر الحربي مهربة إلى صالح اليهود في شحنة من صناديق الاسمنت وعددها ثلاثة وسبعين برميلاً أتية من بلجيكا إلى ميناء يافا قتل أبيب، وقد كان اكتشافها من محض الصدفة، انظر يوميات أكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939، مرجع سابق، ص 7، وانظر أيضاً بيان نويهض الحوت، القيادات، مرجع سابق، ص 314.

الإسلامي جاء فيه: >> أن الحكومة البريطانية المنتدبة ترى هذه المؤامرة تحاك ... فتسهل لها تهريب السلاح من أيدي العرب بجميع الطرق المشروعة وغير المشروعة حتى تصل البلاد إلى ذلك الموقف الرهيب الذي يجد فيه كل عربي نفسه اعزل من كل سلاح في مقاومة اليهودي المدجج بجميع الأسلحة << إلى أن يقول: >> إن على أهل هذه البلاد المقدسة للإسلام والعروبة واجبين الأول أن يدافعوا عن هذه البلاد حتى الموت وهامم اليوم يجابهون الموت، والثاني أن يُعلنوا للمسلمين ما حل في بلادهم المقدسة من الأخطار كي يهبوا لمساعدتهم¹. وفي ذات الإطار قدم الحزب بالاشتراك مع بقية الأحزاب مذكرة إلى الحكومة البريطانية أهم ما جاء فيها :

1 - طلب جمع السلاح من اليهود في ظرف مدة معينة وإذا انقضت المدة ولم يسلم اليهود السلاح الذي لديهم تبادر الحكومة إلى تحري بيوتهم والمحلات المشبوهة عندهم، بواسطة هيئة مؤلفة من عرب وبريطانيين، وإذا لم تلب الحكومة هذا الطلب يدعى العرب إلى التسليح دفاعا عن أنفسهم.

2- أن تضع الحكومة الحرس على الحدود وفي الجمارك لمنع تهريب الأسلحة والمهاجرين من اليهود.

3- تفتيش أمتعة اليهود والمهاجرين في دوائر الجمارك تفتيشا دقيقا.

4- تبديل الموظفين اليهود الموجودين في الدوائر الرئيسية كالجمارك ودوائر

المهاجرة بموظفين عرب وبريطانيين². تظهر هذه المذكرة تمسك الحزب بإيجاد

1- عواطف عبد الرحمان ، مصر وفلسطين ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980 ، ص216.

2- الجامعة العربية ، عدد1704 ، 22أكتوبر1935، مرجع سابق .

الحلول عن طريق بريطانيا وهي ذات النظرة لدى المفتي الذي سجل هو الآخر موقفا مدعما لموقف الحزب من خلال رسالة المجلس الإسلامي الأعلى إلى المندوب السامي ضمنها أن تقوم الحكومة بواجبها بكل حزم وان تسترد صناديق الرسمية التي وضعتها في المستعمرات أي المستوطنات اليهودية، وأن تباشر حملة تفتيش في المستعمرات والأحياء اليهودية وان تطبق القانون بمعاقبة كل من له يد في تهريب الأسلحة¹. غير أن مصير هذه المذكرة والرسالة اللامبالاة والإهمال من قبل سلطات الانتداب². حيث أكدت سلطات الانتداب على لسان المندوب السامي واکهوب الذي كان في لندن في تلك الأثناء انه على اتصال دائم بالسلطات بخصوص تهريب الأسلحة وانه سعى لجلب من يشتبه فيهم للقضاء³. ويبدو أن المفتي وأنصاره من الحزب العربي اكتفوا برد الحكومة حيث استمروا في الحفاظ على العلاقة الحسنة⁴.

كما حرص الحزب على استغلال المناسبات الاجتماعية مثل الاستقبال والوداع ومواكب الجنائز والحج. فعندما تصل إلى القدس بعثة من أساتذة وطلاب الجامعات الأمريكية، يزودهم الحزب بالوثائق والمعلومات اللازمة لتفهم قضية البلاد، ويلقي عليهم محاضرات عن القضية الفلسطينية⁵. كما استغل الحزب زيارة المفتي إلى يافا لافتتاح

1- حمودة سميح، "ظهور ونمو زعامة مفتي القدس..."، مرجع سابق، ص 77 .
 2- بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 314 .
 3- حمودة سميح، "ظهور ونمو زعامة مفتي القدس..."، مرجع سابق، ص 77 .
 4- نفس المرجع، ص 77 .
 5- عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936...، مرجع سابق ، ص 282.

مدرسة خاصة حيث استقبل مع حاشيته بالتظاهرات والتجمعات الحزبية المعروفة، وألقيت خطابات مساندة ومعايشة للحال¹.

كما كان لزيارة الأمير سعود إلى فلسطين في صيف 1935 فرصة مهمة للحسينيين ليسجلوا نصرا كبيرا على خصومهم، فلقد استأثرت هذه الزيارة باهتمام القادة الحسينيين، كما تحولت إلى فرصة للتظاهرات وحشد الجماهير العربية التي تجمعت لمشاهدة الأمير العربي². وكان المفتي وأتباعه الوطنيون قد أعدوا للامير برنامجا مكثفا لزيارة جميع مدن فلسطين إلا أن ذلك لم يتم لأنه قضى معظم الأيام في القدس. ومع ذلك فقد قام بجولة إلى اللد والرملة ويافا وطول كرم ونابلس ورام الله وبيت لحم حيث جرت له استقبالات شعبية حاشدة وكبيرة³.

وبعد أدائه صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، تجددت المظاهرات الاحتفالية، شارك فيها عدد من العلماء والخطباء بكلمات وقصائد حثت العرب والمسلمين على نجدة فلسطين ومقدساتها⁴.

لقد سببت هذه الزيارة الحرج الكبير للمعارضة لأنهم وقفوا منها موقفا سلبيا ولم يشارك أحد منهم في لجنة الاستقبال أما المفتي وأنصاره فقد استغلوا هذه الزيارة والمظاهرات لإظهار قوتهم. كما نجح لدى الأمير انطبعا بأحقية المفتي وحزبه في قيادة فلسطين⁵.

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ص 214.
2- جريدة الجامعة العربية ، 13-6-1935 مرجع سابق.
3- أميل الغوري ، فلسطين... ، مرجع سابق ، ص 198.
4- إبراهيم أبو شقرا ، الحاج أمين الحسيني... ، مرجع سابق ، ص 201.
5- نفس المرجع، ص 201.

ويمكن الإشارة أيضا إلى تلك المهرجانات والتظاهرات التي كانت ضمن تأسيس وفتح الفروع في مختلف القرى والقضية الفلسطينية، التي تعد من أهم وأبرز الأنشطة والممارسات التي قام بها الحزب في هذه المرحلة¹.

بعد هذا الكم المعبر من المذكرات والبيانات والتظاهرات والمهرجانات نأخذ عليها عدم الوصول إلى النتائج المرجوة منها ولعل ما يفسر ذلك عدم إتباع المذكرات بإجراءات عملية كافية تتناسب مع خطورة الوضع وأهمية المشاكل والقضايا المستجدة إضافة إلى استمرار تمسكها بالإدارة المنتدبة عليها ستقدم حلولا. ومع هذا فإن هذه المذكرات والبيانات والمظاهرات من الأهمية بمكان باعتبارها مرآة عاكسة لأدبيات الحزب ومترجمة لآرائه ومواقفه السياسية كما أنها معبرة عن المشاكل التي يعاني منها الشعب الفلسطيني. كما تعد مادة مصدرية يمكن لأي باحث أن يستقي منها تطورات الوضع الفلسطيني في تلك المرحلة.

ثالثا- الحزب والمجلس التشريعي :

ترجع فكرة المجلس التشريعي إلى 22-2-1922 عندما قدم تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إلى الوفد العربي مسودة تنص على إيجاد مجلس تشريعي مؤلف من 26 عضوا يترأسهم المندوب السامي وكان من ضمن الشروط ألا يتعرض المجلس لوعد بلفور باعتبار هذا الموضوع غير مطروح للبحث².

1- أنظر ما سبق ، تأسيس الفروع، ص121 وما بعدها.
2- الموسوعة الفلسطينية ، م4، مرجع سابق، ص573.

وبالنظر لخطورة الوضع وبعد ثورة القسام بشهر¹ وبعد المشاورات التي أجراها المندوب السامي مع السلطات البريطانية في لندن²، كرر المندوب السامي واكهوب فكرة المجلس التشريعي³، وفي هذا الصدد يشير عجاج نويهض في مذكراته حيث قال: >> لكن واكهوب أراد التلوية، وتمضية الوقت، وإلقاء عظمة تتراكم وراءها طبقة خاصة هي صاحبة "المصالح" الخاصة أو الذاتية أو العائلية أو الشخصية، مجرباً من جديد ما جرب قبلاً، فلقى الفشل. ظن واكهوب هذا أن القسام فرد من الأفراد العاديين، ثارت به نزوة حب الظهور، وظن واكهوب أن سحب القسام مرتزقة من الأخطا ، ...، وتطفأ نارهم بمظاهر القوة والعنف، فعرض مشروع مجلس تشريعي جديد، ومن أجل أن تمشي اللعبة عرض هذا المشروع على العرب واليهود معا لا على العرب وحدهم <<⁴. والحقيقة إن ثورة القسام أحدثت ارتباكاً سياسياً لدى الفلسطينيين من جهة كما لدى سلطات الانتداب، لذلك أراد واكهوب تلوية السياسيين وكسب الوقت بعرض مشروع المجلس وذلك خوفاً من تطور الأحداث في جهة مقارعة الانتداب البريطاني مباشرة وليس كما ظن المندوب السامي أن القسام وحركته هي حركة عادية ولكن القسام أدرك تمام الإدراك أن بريطانيا هي رأس الداء.

ويبدو أن الأحزاب السياسية سارت وفق قناعة وتصورات المندوب السامي المبطنة، حين تقدمت في 25 نوفمبر 1935 لجنة الأحزاب إلى المندوب السامي بمذكرة

1- Fawzy Al-Ghadiry, The History of Palestine, p35 متوفر على الموقع www. Islam basics. Com.

2- توما أميل ، جذور القضية الفلسطينية ، ط4 ، القدس - فلسطين ، 1981 ، ص 221.

3 - الكيالي ، تاريخ فلسطين...، مرجع سابق ، ص 300.

4- مذكرات عجاج نويهض ، مرجع سابق، ص 187.

مشتركة من بين ما تضمنته تشكيل حكومة نيابية في فلسطين، وحضر انتقال الأراضي العربية لليهود، وسن قانون مماثل لقانون الخمسة أفدنة في مصر، ووقف الهجرة اليهودية فوراً، ووضع قاعدة للهجرة¹، وقالت إن الاضطراب والعنف كانا نتيجة مباشرة لسياسة الحكومة في تنمية الوطن القومي اليهودي². ويعلق عجاج نويهض على المطالب بقوله:
<<...بات يحفظها حتى طلاب المدارس الابتدائية...>>³.

وحقيقة الأمر أن موضوع المجلس التشريعي لم يأخذ مأخذ الجد فقد كان الفلسطينيون مستعدين لمناقشته على الرغم من انتقاداتهم لتفصيلاته⁴، كما بدا شكهم فيه واضحاً عندما خاطب جمال الحسيني المندوب السامي قائلاً: <<لقد سمعنا منك قبل أربع سنوات خلت عن المجلس التشريعي وان سعادتك تكرر الآن عبارتك. ونحن نعتقد أنه لو امتدت مدة خدمتك خمس سنوات أخرى فإننا سنسمع في نهاية خدمتك نفس العبارة >>⁵.

واستجابة لمذكرة الأحزاب السالفة الذكر وفي 21 و22 ديسمبر من سنة 1935 عرض على ممثلي العرب واليهود على التوالي مشروع إنشاء المجلس التشريعي⁶، وبذلك فهو لا يختلف كثيراً عن مشروع 1922 الذي رفضته القيادة الفلسطينية في حينه⁷.

يتألف المجلس المقترح سنة 1935 من 28 عضواً⁸ كما يلي :

- 1- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية 1917-1936...، مرجع سابق، ص 302.
- 2- أحمد طريبن، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ نشأة الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى 1936، معهد الدراسات العربية العالمية، 1958، ص 169.
- 3- مذكرات عجاج نويهض، مرجع سابق، ص 187.
- 4- مذكرة الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة...، مرجع سابق، ص 32.
- 5- عطية، الحزب العربي الفلسطيني، مرجع سابق، ص 239.
- 6- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية...، مرجع سابق، ص 580.
- 7- حسني أدهم جرار، شعب فلسطين...، مرجع سابق، ص 153.

8-By. Robert john,Sami Hadawi,the Palestine diary1914-1945 Britain's involvement,v1,the new work, press, new work ,1972, p 254.

أعضاء بالانتخاب: 8 مسلمين ومسيحي واحد وثلاثة يهود

أعضاء بالتعيين: ثلاثة مسلمين ومسيحيان وأربعة من اليهود ومعهم خمس موظفون بريطانيون¹.

ويكتسب التجار الذين يمثلون الجاليات الأجنبية عضوان²

كما حدد المشروع الصلاحيات على النحو التالي:

1- أن يكون رئيس المجلس من خارج فلسطين،

2- ليس للمجلس حق مناقشة الانتداب والوطن القومي اليهودي،

3- للمجلس حق إبداء الرأي بصدد الهجرة اليهودية دون أن يتقيد المندوب

السامي بتلك الآراء،

4- للمندوب السامي حق الإطلاع على مقررات المجلس والموافقة عليها أو

رفضها، وله أن يشرف إشرافا كاملا على المهاجرة، ويمكن لستة أعضاء من

المجلس أن يشكلوا النصاب القانوني، وللمندوب حق تعيين أعضاء مكان

الأعضاء المنتخبين إذا رفض أي فريق الاشتراك في المجلس،

5- للمندوب السامي حق وضع بعض القوانين إذا لم يتوصل المجلس إلى وضع

القوانين اللازمة³.

يظهر جليا أن المشروع الجديد لم يتغير عن سابقه ولم يراع الطموحات العربية. فقد

أعطى كامل الصلاحيات للمندوب السامي وأكد على عدم إمكانيته مناقشة مسألة الانتداب

1 - أحمد طربين، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين... مرجع سابق، ص 170.
2- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية...، مرجع سابق، ص 580.
3 - أحمد طربين، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين...، مرجع سابق، ص 170، 171.

وإنشاء الوطن القومي لليهود، وعلى الرغم من إتاحتها فرصة إبداء الرأي حول الهجرة اليهودية إلا أنه لم يقيد المندوب السامي بتلك الآراء التي قد تصدر مناقضة للمشروع الاستيطاني.

و يمكن التطرق إلى موقف الحزب العربي من المجلس التشريعي الذي أعلنته حكومة الانتداب سنة 1935، وبناء تصور كامل وشامل عن هذا الموقف، من خلال محطات ثلاثة، مرحلة المحادثات خلال شهر جويلية بين الحزب والمندوب السامي، وما قبلها، ومرحلة الإعلان الرسمي عن المقترحات الخاصة بالمجلس خلال شهر ديسمبر من نفس السنة .

وقد ذكر الباحث علي سعود عطية أن الحزب كان له رأي حول مؤسسات الحكم الذاتي حتى قبل الدخول في مرحلة المفاوضات التي جرت خلال شهر جويلية، فقد عالج موضوع المجلس في مذكرة مؤرخة في 4 مارس وذلك كخطوة أولى في طريق الحكم الذاتي¹.

كما أبرق الحزب في شهر ماي مذكرة أخرى إلى لجنة الانتداب الدائمة شرح من خلالها مؤسسات الحكم الذاتي وشكل الحكم المحلي².

فمن أجل تمهيد الطريق لإنجاح المشروع "المجلس التشريعي"، ومن أجل عدم فشل المشروع كسوابقه أجرى المندوب السامي محادثات تمهيدية قبل عرضه، فاستدعى الحاج أمين الحسيني وجمال الحسيني لمقابلة في 22 جويلية 1935¹.

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 233.
2 - كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب...، مرجع سابق، ص 575.

- وقد دارت المحادثات بين الطرفين بصورة غير رسمية² - بعد أن عرض عليهما الشروط التفصيلية للمشروع الذي يتألف من التركيبة السابقة الذكر حول النقاط التالية:
- تطوير مؤسسات الحكم الذاتي والقيود المفروضة عليه.
 - تركيب مؤسسات المجلس من حيث أعضائه وأصنافهم رسميين وغير رسميين ومنتخبين ومعيينين، وشروط العضوية .
 - رئاسة المجلس، شروطها وصلاحياتها .
 - مدة المجلس ودورات انعقاده .
 - التصويت، طرق الانتخاب والشروط الواجب توفرها في المنتخبين.
 - صلاحيات المجلس³ .

كما ذكر واكهبوب أن المندوب السامي ستكون له صلاحيات واسعة لأنه يتمتع بحق النقض والرفض ويحتفظ بحق التشريع في حالة عدم انعقاد المجلس وله صلاحية حل المجلس وكذلك اتخاذ المبادرات المالية⁴.

و تمثل رد الزعيمين الحسينيين على هذه المقترحات في الثبات على ما سماه مصالح العرب في فلسطين. وبالنسبة لتكوين المجلس أو تركيبته اقترحا أن العضوية في المجلس يجب أن تقتصر على من لهم حق المواطنة (بالنظر لأنه كان هنالك عدد كبير من اليهود الذين لا يتمتعون بهذا الحق لأنهم عبروا البلاد بصورة غير شرعية) كما أنهما

1 - إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص142.
2 - علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918-1948، ط1، مركز الكتب الاردني 1989، ص178.
3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 234.
4 - إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص142.

عارضاً بشدة تمثيل اليهود بالعدد الذي اقترحه المندوب السامي واعتبراً ذلك تحيزاً مباشراً لهم، لاسيما وأنهم سيكونون محميين بحق الفيتو كما أنهما اعترضاً على تعيين عضو تجاري في المجلس¹.

كما قالاً: >> أنه على حد علميهما لم يكن له شبيهه في مصر وفي إي مستعمرة أخرى بريطانية كما أنهما اعترضاً على أن يكون رئيس المجلس أجنبياً محايداً وبالنسبة لطريقة الانتخاب كان موقفيهما كالتالي :

- فضلا النظام الطائفي والذي تقسم بموجبه البلاد إلى ثماني مناطق انتخابية،
- أثراً الانتخاب المباشر، على الانتخاب غير المباشر الذي يؤدي فيما بعد إلى الفساد،
- وافقاً على اقتراح المندوب السامي بالنسبة لشروط من يحق لهم التصويت، والتي تشمل تحديد سن المنتخب ب 25 سنة مع إقامة شرعية في البلاد مدتها ثلاث سنوات أما بالنسبة لسلطات المجلس التشريعي فقد اعترضاً على أن السلطات أو الصلاحية الممنوحة للمجلس التشريعي في هذه المحادثات المبدئية محدودة، وتركز اعتراضهما على الصلاحيات الممنوحة للمندوب السامي وأن هذه الصلاحيات ينبغي أن تحدد. كما تطرقاً في مناقشتهما إلى ضرورة إعادة النظر في الانتداب نفسه بحيث يحق للعرب أن يناقشوا موضوعات لا يقرها الانتداب وعلى سبيل المثال يحق لهم أن يتخذوا قراراً لإنهاء وعد بلفور وكانت هذه نقطة جوهرية أو

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 234.

مركزية في المطالب العربية طوال كفاحهم، وتشهد بذلك مذكراتهم، وبياناتهم إلى
المندوب السامي والحكومة البريطانية ولجنة الانتدابات الدائمة¹، ويذهب ماكوفر
MACHOVER أنه: >> كان هناك قناعة لدى بعض الأعضاء الدائمين للجنة
الانتدابات الدائمة في عصبية الأمم أن العرب إنما يطالبون بالمجلس التشريعي من
اجل منع تنفيذ الأهداف الأخرى للانتداب أو من أجل تدمير الانتداب نفسه<<² .
وفي اللقاء الثاني الذي تم مع الندوب السامي بعد حوالي أسبوع (30 جويليه 1935)
كان موقف كل من المفتي وجمال الحسيني أكثر تشددا من اللقاء الأول، فقد طالبوا
بتعديلات أخرى في الشروط المقدمة من طرف المندوب السامي للمجلس التشريعي، وذلك
من أجل أن تحقق الآمال العربية³، وفي هذا اللقاء أشار المفتي إلى أن البلاد العربية تتمتع
بصلاحيات تشريعية أكثر اكتمالا من هذه التي تقدم أنيا لفلسطين كما أن تلك البلاد تتمثل
بنظام تمثيلي أكثر اتساعا⁴.

وبالنظر لهذه الناحية فقد وضح أن جزء من الشعب الفلسطيني ربما يرضى
بالمجلس التشريعي بينما يرفضه الآخر. وهنا عزز جمال الحسيني موقف المفتي بقوله:
>> مثل هذه الحالة ربما تدمر خطة تنفيذ المشروع التشريعي الذي تحتاج إليه البلاد
وتطلبه<<⁵. وعلى الرغم من هذه المناقشات والحجج ووجهات النظر التي أبداها

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 235.

2 - Machover. J.M; governing Palestine the case against parliament,London1936,pp 209,210

3 - إبراهيم أبو شقراء،الحاج أمين الحسيني... ، مرجع سابق ، ص 143.

4 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 235.

5 - نفس المرجع، ص 236.

الزعيمان الحسينيان فإنهما لم يفلحا في زحزحة المندوب السامي عن غرضه الأساسي، ولقد أجابهما أن حكومة جلاله الملك لن تغير الملامح الرئيسية لهذه المقترحات¹.

ولكن هذا الموقف لم يمنع الزعيمين الحسينيين من أن يعيدا النظر في تركيب المجلس باتجاه يزيد من التشدد فقد طالب جمال الحسيني بأن يكون جميع الأعضاء بالانتخاب وليس بالتعيين²، على اعتبار أن الأعضاء المعينين سينظر لهم كموظفين أو خدم للحكومة ليس إلا.

وبالانتقال إلى موضوع صلاحيات المجلس أبدى الزعيمان تخوفهما - وإن كان التخوف قد لا يضيف شيئا لأمر كان مقضيا من طرف السلطات - من أنه لن يكون مسموحا للأعضاء أن يناقشوا المسائل المالية، وردا على ذلك فقد أكد المندوب السامي أن الأعضاء لا يستطيعون أن يتقدموا بأي قرار أو مناقشة ما يتعلق بالمسائل المالية³.

ويظهر من وقائع هذا الاجتماع أن المفتي وجمال الحسيني أرادا تجاوز مناقشة صلاحيات المجلس إلى توسيع تلك الصلاحيات وزيادة الصلاحيات التنفيذية للعرب .

فقد طالبا بزيادة الأعضاء الرسميين للمجلس التنفيذي ومنح بعض السلطة التنفيذية للفلسطينيين في المجلس التنفيذي أسوة بالسلطة التشريعية الممنوحة لهم⁴.

ولعل هذا كان نابعا من رغبتهما في تحقيق نوع من الحكم الذاتي الحقيقي القائم على وجود السلطتين التشريعية والتنفيذية.

1 - إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص 143.

2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 236.

3 - نفس المرجع، ص 236.

4 - إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص 143.

إلا أن المندوب السامي أصر مرة أخرى على أن حكومة جلاله الملك غير مستعدة لأن تتقدم أكثر من خطوة واحدة في المرة الواحدة¹، أي أن الحكومة الآن بصدد تقديم مشروع المجلس التشريعي وإذا كانت الأمور إيجابية في هذه الخطوة، فسينظر في الخطوة الثانية لاحقاً.

فبعد أن يسير المجلس سيرا جيداً فإن الحكومة ستنتظر بعين الاعتبار لمسألة زيادة الأعضاء غير الرسميين للمجلس التنفيذي ومع هذا فلن يقدم المندوب السامي أي تعهد في هذا الشأن في الوقت الراهن².

ولم يصدر للحزب موقف واضح عن المجلس إلا في سنة 1936، ففي 5 يناير و بعد اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب أصدر بياناً برر فيه رفضه للمشروع: >>لأنه لا يحقق شيئاً من آماني البلاد السياسية التي أعلنتها في كل مناسبة<<³، وخولت اللجنة التنفيذية لرئيس الحزب أحقية إبداء رأي الأمة في مواده ونقدها⁴، ثم أصدر في 14 أفريل بياناً أعلن فيه رفض المجلس التشريعي: >>لأنه لا يتفق مع مطالب البلاد وأمانها في الاستقلال التام والوحدة العربية<<، ولأنه أيضاً مناقضاً لعهد عصبة الأمم ومناف لما تتطلبه نصوص صك الانتداب⁵، إلا أن الحزب العربي وافق على إرسال وفد إلى لندن لبحث مسألة المجلس من أساسها⁶. وفي ذات الوقت كانت جميع الأحزاب التي اشتركت

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 236.

2 - نفس المرجع، ص 236.

3 - جريد الجامعة العربية، ع 1725، 7 يناير 1936، مرجع سابق.

4 - نفس المرجع.

5 - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 106.

6 - مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974، ط4، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1992، ص 34.

في لجنة الأحزاب قد قبلت المشروع، مما يعني انفراد الحزب العربي بموقفه، والظهور أمام الرأي العام بمظهر الحريص على الاستقلال التام وتحقيق رغبات البلاد، وان كان بقبوله الاشتراك في وفد يذهب إلى لندن قد ترك باب المساومة مع الإنجليز مفتوحاً¹. ولعل ذلك أيضاً نابع من حرصه على عدم ترك الفرصة للمنافسين له.

ويقدم الباحث نجيب صدقة تبريراً للمغريات الواردة في المشروع حتى بدت الأحزاب الفلسطينية مُخرجة في عدم قبوله ذلك أن المشروع أظهر الحق للمجلس في بحث مسألة الهجرة، وإن لم يكن من صلاحياته البت النهائي فيها، إضافة إلى معارضة اليهود للمجلس². وعلى ما يبدو إن مسألة قبول الأحزاب للمجلس تتم عن عجز هذه الأخيرة وحرصها في ذات الوقت للبحث عن حل وتسوية عاجلة تغنيها عن مواصلة النضال³.

ولم تلبث نهاية المجلس أن تحددت خارج فلسطين ففي 26 فبراير 1936 نوقش المشروع في مجلس اللوردات، وفي 24 مارس نوقش في مجلس العموم البريطاني، وكان مصير المشروع الرفض من قبل الهيئتين البريطانييتين⁴، ومما يثير الانتباه أن المندوب السامي حين عرض المشروع في نهاية سنة 1935 أكد على أن حكومة جلالة الملك عازمة على تنفيذ المشروع حتى مع وجود طائفة ترفض ذلك⁵، غير أن موقف البرلمان كان مخالفاً لذلك مما أثبت هاتين الحقيقتين، الأولى أن معظم أعضاء المجلس كانوا

1 - عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية إلى 1936...، مرجع سابق ، ص 305.
2 - نجيب صدقة، قضية فلسطين ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1973 ، ص 174.
3 - عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية 1917-1936...، مرجع سابق ، ص 305.
4 - كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق ، ص 352.
5 - توفيق جانا، الشهادات العربية... ، مرجع سابق ، ص ص 249، 250.

يجهلون حقيقة الوضع في فلسطين، ويعملون لمصلحة الصهيونية، والثانية قوة الصهيونية التي استطاعت أن تفرض وجودها حتى يتم رفض المشروع¹.

ولعل سبب رفض مشروع المجلس التشريعي يرجع أساساً إلى رغبة القوى السياسية والأحزاب البريطانية في تهيئة الجو المناسب لنمو وطن قومي يهودي، ويتفق في ذلك حزبا العمال والمحافظين، غير أن ذلك لم يمنح أقلية من النواب ومن رجال الصحافة البريطانيين من مؤازرة العرب والدفاع عن قضيتهم². ومنه فلا أعتقد أن رفض الحزب للمشروع كان سبباً في تعطيل المقترح من قبل السلطة البريطانية، وإنما ضغط الحركة الصهيونية هو الذي كان وراء تعطيله.

رابعا- موقف الحزب من القسام وحركته:

بالنظر للعمل الذي قام به الشهيد عز الدين القسام³ ليس من الغريب أن تعلن الأحزاب عن عضوية القسام لها من أجل مكاسب شعبية والدليل على ذلك قيام الأحزاب باحتفالات تأبينية في أربعينته.

وتعتبر مصادر البوليس البريطاني ممثلة في أوراق تيجارت الحركة القسامية بداية الحركة "الإرهابية" في فلسطين، وتتفق مع رواية الغوري في أنه كان هناك فعلاً عناصر ذات طابع ديني قومي كونت جمعية كانت تابعة للمفتي والقسام، بينما الغوري لا يطلق

1- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية إلى 1936...، مرجع سابق، ص 306.

2- نفس المرجع، ص 307.

3- ولد الشيخ عز الدين القسام في بلدة جبلة بالقرب من اللاذقية في سوريا سنة 1871م، وكان منذ صغره يميل إلى العزلة والتفكير، وفي شبابه رحل إلى مصر ودرس في الأزهر، وكان من تلاميذ الشيخ محمد عبده، ولما عاد إلى بلاده عمل مدرساً في جامع السلطان إبراهيم، وفي سنة 1920م عندما اشتعلت الثورة السورية ضد الفرنسيين شارك القسام في الثورة في جبل حوران، فحاولت السلطة الفرنسية شراؤه وإكرامه بتوليته القضاء، فرفض ذلك، وكان جزاؤه أن حكم عليه بالإعدام. لكنه استطاع الفرار والتوجه مع بعض رفاقه إلى فلسطين سنة 1921، أين أعلن ثورته سنة 1935 للتوسع أكثر انظر، الموسوعة الفلسطينية، م 3، ص 229 وما بعدها.

عليها اسما معيناً فإن أوراق تجارات تسميها جمعية الشباب المسلمين، وكلا المصدرين (البوليس والغوري) يزعمان أن القسام كان عضوا بارزا وفاعلا في هذه الجمعيات، ويقول أحد تقارير تجارات عن هذه الجمعيات: >> كانت الجمعية قد أسست بواسطة الرؤساء الدينيين على امتداد البلاد تحت رعاية مفتي القدس الحاج أمين الحسيني <<¹.

أما المصادر اليهودية فإن بوراث يذهب إلى أنه كان لجمعيات الشبان المسلمين دور واضح في النضال المسلح فهو يذكر: >> ابتداء من صيف 1931 (التاريخ الذي يذكره الغوري كنقطة انطلاق للنشاط العملي للمقاومة المسلحة للقسام)، ابتداء هؤلاء الشباب في الحديث عن النضال المسلح لتحقيق الأهداف القومية في فلسطين... وقد نظم رئيس جمعية الشباب المسلمين في حيفا الشيخ عز الدين القسام مجموعات مسلحة ابتدأت ضروبا من الإرهاب والجرائم ضد اليهود <<².

ويحل بوراث مسألة انتماء القسام حلا جزئيا عندما يستنتج أن الاستقلاليين من أصدقاء المفتي وبالذات صبحي الخضرا ورشيد الحاج إبراهيم كانوا صلة الوصل بين القسام وجمعيات الشبان المسلمين في الشمال بل أنه يصف صبحي الخضرا مدير الأوقاف في الشمال بأنه كان حلقة اتصال مثالية بين القسام والمفتي³.

والسؤال المطروح، هل كان القسام منظما عضويا كتابع للمفتي بحسب هيكله معينة يأخذ القسام بموجبها منه أوامر العمل اليومي بما فيها بطبيعة الحال المقاومة المسلحة؟ وهل كانت العلاقة بينهما لا تعدوا في مجملها ولاء مشتركا لنفس المبادئ وأن الطرفين

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 225.

2 - Porathe, the Palestine Arab national movement 1929-1939, London, 1977, p136.

3 - Ibid.

وجدنا أنفسهما يناضلان تحت نفس الخيمة ويرفعان نفس الراية كل بأسلوبه بدون أن يندمجا في تنظيم صارم ؟

تتواتر الشواهد لتدلل على أن القسام والمفتي كانا مشتركين في جمعيات الشباب المسلمين¹، الأول كعضو والثاني كراعي وحمي على مستوى البلاد جميعها. كما أنهما كانا على علاقة ويعرفان بعضهما البعض، ذلك أن القسام أثناء الإعداد للثورة قد أرسل إلى المفتي يطلب منه إعلان الثورة في الجنوب على أن يقوم هو بالدور ذاته في الشمال من فلسطين، غير أن المفتي أكد مرة أخرى على استمراره في استخدام الأسلوب السلمي². كما أن الحاج أمين بفضل دوره في الثورة السورية يعرف الشيء الكثير عن جهاد القسام وصلابته الوطنية³، وعندما قدم إلى فلسطين اخذ يحيطه بعناية واهتمام، واتصل القسام بالحاج وزاره مراراً في القدس، ودارت بينهم أحاديث هامة تناولت مختلف الشؤون المدنية والوطنية، وقرر الحاج أمين الاستفادة من مواهب القسام لدعم الحركة الوطنية وتعزيز المقاومة الفلسطينية، فعينه مدرساً وواعظاً لجامع الاستقلال في حيفا، وأفسح أمامه مجالاً واسعاً للتعاون مع قادة الحركة الوطنية وزعماء المؤسسات الإسلامية في حيفا فأصبح القسام من بين الطلائعيين من رجالاتهم⁴. ومنه يؤكد الغوري أن القسام كان عضواً بارزاً في الحزب وعلى هذا فإنه انتخب من قبل أعضاء الجمعية التأسيسية

1- جمعية الشبان المسلمين هي حركة قومية ذات اتجاه ديني وكانت اول الجمعيات في مصر وكان وراء تأسيسها الدكتور عبد الحميد سعيد عضو الحزب الوطني للزعيم مصطفى كامل، ولقد انبثق عن هذه الجمعية جمعيات أخرى في كثير من المدن الفلسطينية وكان منها جمعية الشبان المسلمين في حيفا والتي تأسست عام 1927م. انظر عجاج نويهض، رجال من فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م، ط1، مطابع الكرمل، بيروت، 1981م، ص110، وانظر أيضاً، بيان نويهض الحوت، الشيخ المجاهد عز الدين القسام في تاريخ فلسطين، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص41.

2 - Abdelaziz A. Ayyad, op. cit,p141.

3- عبد الجبار رجا العودة، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ط1، 2001، ص41.

4- الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص249.

للحزب في ربيع 1935 ليكون ممثلاً لمدينة حيفا في اللجنة التنفيذية للحزب مع زميلين آخرين هما حكمت النملي وفؤاد عطاء الله¹.

يرفض صبحي ياسين جملة وتفصيلاً أي دور للمفتي والحزب العربي في حركة القسام وفي رأيه أيضاً أن موقف المفتي لم يكن سلبياً فقط خلال الانتفاضة ولا قبلها بقليل وإنما قبل ذلك بمدة طويلة².

ويذكر صبحي ياسين حتى في مجال الوعظ الإسلامي لم يكن هناك تعاون فقد رفض المفتي - حسب روايته - تعيينه - أي القسام - واعظاً عاماً متنقلاً ليستطيع الاتصال مع سائر طبقات الشعب في المدن والقرى ومضارب البدو للإعداد للثورة³.

وبحسب رواية أخرى لأحد القساميين وهو إبراهيم الشيخ خليل فإن الاتصال مع المفتي لم يقتصر على المخزومي، وإنما تم بواسطة أحد أفراد حزب الاستقلال البارزين وهو الشيخ كامل القصاب وهو مناضل من أصل سوري، ولكن هذا الاتصال لم ينجم عنه شيء أيضاً⁴.

كما أن المصادر البريطانية الرسمية عموماً نصت عن مساهمة مباشرة للمفتي في انتفاضة القسام. ومنه نجد تعارض بين روايات الغوري وبين الروايات القسامية والبريطانية .

1- نفس المرجع، ص 249.
2- صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، ط2، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967، ص 32.
3- نفس المرجع، ص 32.
4- شؤون فلسطينية، ع 7، مارس 1972، ص 269.

أما المصادر اليهودية فهناك رأيان فاحد التقارير يؤيد مساهمة المفتي ولو على الأقل بطريقة جزئية¹.

ومن ناحية أخرى فإن أحد المحامين اليهود يؤكد أن المفتي كان يؤيد القسام إلى الحدود التي لا يتحدى فيها الانتداب².

وبعد استشهاد الشيخ القسام اثر معركة يعبد لم يكلف الحزب العربي ولا الحاج أمين حضورهما إلى الموقف الجنائزي المهيب، بالشكل المتوقع فيما لو كان القسام عضوا في الحزب أو لو كان المفتي موافقا على ثورته، وقد امتنع المفتي حتى عن إرسال برقية تعزية في حق الشهيد. كما ذهب الحزب العربي إلى الاجتماع بالمندوب السامي بعد الحادثة بستة أيام، وقدم له رفقة بقية الأحزاب مذكرة اعترفوا فيها بأنهم إذا لم يُستجب لمطالبهم فإنهم سيفقدون السيطرة على أتباعهم، الذين بإمكانهم الاتجاه نحو الآراء المتطرفة، وبذلك تندهور الحالة سريعا³. ولقد انتقد أكرم زعيتر هذا الموقف فكتب في جريدة الجامعة الإسلامية موجها اللوم للأحزاب التي ستقابل المندوب السامي، ووجه لهم سؤالا: >> ماذا سنقولون لجناب المندوب السامي عن حادثة استشهاد القسام...؟ ثم طالبهم بمصارحة المندوب السامي بشعور الأمة وتلمسها للخطر <<، كما سأل القادة: >> لماذا وقفت الأمة في موضع استشهاد القسام في صف ووقفتم في صف آخر؟ لماذا

1 -Porathe ,the Palestine Arab national movement 1929-1939,op cit ,p 138.

2 -Ibid , p 139.

3- غسان كنفاني، "ثورة 36-1939 في فلسطين: خلفيات وتفصيل وتحليل"، شؤون فلسطينية، ع 6، يناير 1972، ص 62.

لم تمشوا في موكب تشييع الشهداء؟ وتساءل أين برقيات وكلمات السادة أمين الحسيني، وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وحسين الخالدي¹.

ومع هذا الفتور فقد عم الحزب العربي بيانا إلى كافة فروعه في البلاد لجمع التبرعات لدعم عائلات الشهداء².

والراجح في تمسك المفتي والحزب بهذا الموقف وهذا التعامل مع القسام التوجه العام المتمثل في عدم الرغبة في المواجهة الصريحة للمفتي ومن ثم الحزب مع سلطات الانتداب وبقائه إلى هذه الأثناء موظفا حكوميا في المجلس الإسلامي الأعلى، أو ربما بغية التستر عن الدعم الذي كان يقدمه المفتي للقسام على الرغم من ضآلته.

كما اعتبر جمال الحسيني، ثورة القسام تحديا لجميع الفلسطينيين، حيث قال في تابينيته: >>... أن القسام وصحبه قاموا بالثورة عدها الناس جهادا وعدها الغاصب لوصوية وسيعدها التاريخ تحديا لنا جميع>> معترفا بقصور السياسيين عن الوصول إلى درجة واحدة من الدرجات الكثيرة التي صعد إليها القسام، فقال عقب استشهاد القسام: >> ثورة القسام كانت ثورة علينا جميعا شبانا وشيوخا وكهولا. إذ يقول كل واحد منا: في قلبي إيمان، وفي نفسي إخلاص وعزيمة، ولكني مثقل، وورائي عائلة كبيرة أخاف إن خرجت أن يتخطفهم الذل والعار والموت، وليس لدي ما يدفع عنهم عوادي الزمن... يسمع القسام وصحبه هذا، فيثورون عليه، ويخرجون... يخرجون عن؟ يخرجون عن أعشاش فيها قطع من اللحم كأفراخ العصافير، ينتظر كل منها معيله لئسقط في منقاره ما

1- حمودة سميح، الوعي والثورة...، مرجع سابق، ص124.

2- نفس المرجع، ص88.

يسد بها جوعه، ويروي عطشه... فيندفع القسام وصحبه من تلك الأعشاش، لتثبيت المبدأ، وإحقاق الحق، وإعلاء شأن الإيمان .

ونحن إذ نرى منهم ذلك لا يسعنا إلا أن نشعر بتبكيك الضمير، واحمرار الوجوه، فنرجو الله أن ينير قلوبنا بهذا الإيمان¹. وكان الحزب قد أحيأ أربعينية الشهيد القسام وفتح بيت عزاء لذلك².

بعد التقارير السالفة الذكر نخرج بالملاحظات التالية:

بات من الصعب أن تنسب حركة القسام إلى جهة معينة على الرغم من العلاقة التي كانت بين المفتي والقسام التي لم تكن وطيدة قط كما أنها لم تكن سيئة، ولا شك أن المفتي قدم مساعدات للقسام وكان المفتي في ذكرياته عن فلسطين يتحدث عن القسام بإكبار وتمجيد ويعتبره بطلا قوميا ومثالا يحتذى به³. ومع ذلك لم يكن للحزب مساهمة في انتفاضة القسام، وفي هذا الشأن يقول المؤرخ عادل حسن غنيم: >> قد يكون للقسام علاقات مع الحزب العربي،... وقد يكون على صلات طيبة مع قيادة الحركة الوطنية، لكن ذلك لا يعني ارتباطه بتلك الأحزاب أو تبعيته لقيادة الحركة الوطنية...<<⁴ .

حسب تقارير المخابرات اليهودية أن القسام كان قريباً من المفتي وكان بينهما مباحثات سرية مستمرة واتفق الاثنان على العمل ضد اليهود والانجليز ولكن عندما عرف المفتي أن القسام لا يكتفي بالكلام وإنما بالعمل، صمم على قطع العلاقة معه، وتذكر

1- خطاب جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني في حفل تأبين القسام، ضمن كتاب حمودة سميح، الوعي الثورة...، مرجع سابق، ص 191 ، ص 192.

2- عبد الستار قاسم، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، بيروت، دار الأمة للنشر، 1984م، ص 84.

3 - بيان نويهض الحوت،القسام...، مرجع سابق، ص 73.

4 - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1936...، مرجع سابق، ص 300

الرواية اليهودية أن القسام طلب من مؤتمر علماء فلسطين القيام بعمليات عسكرية لكنهم رفضوا ذلك، وقبل أن يعلن القسام الثورة طلب من المفتي إعلانها لكن المفتي رفض طلبه، ومن هنا تأكد المفتي بأن القسام مصمم على العمل العسكري فقرر أن يقطع العلاقة معه¹.

لم تكن ردة فعل الحاج أمين الحسيني والأحزاب مثل ردة فعل القسام على قضية تهريب السلاح فقد قام القسام بإعلان الثورة، أما زعماء الأحزاب فاجتمعوا مع المنسوب السامي وطلبوا أن يعطيهم تصريح للإضراب إلا أنه رفض.

حسب أقوال احد المخبزين في حيفا وهو تقرير مرفوع للوكالة اليهودية أن عبد القادر الحسيني وأميل الغوري زارا حيفا من اجل تأسيس خلايا عسكرية والتدريب على القنابل عام 1934م، وهذه المحاولات جاءت بعد أن قطع القسام شوطاً طويلاً في العمليات العسكرية ضد المستعمرات².

لم يشر الحاج أمين ولو بكلمة عن الشيخ القسام وحركته في كتابه حقائق عن قضية فلسطين³، كما أن كل ما أصدرته الهيئة العربية العليا من كراسات أو مذكرات أو تقارير لم تشر للشيخ القسام باستثناء ما نشر في نشرة فلسطين في معرض الرد على صبحي ياسين⁴.

1 - حموده سميح، الوعي والثورة...، مرجع سابق، ص124.
2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص229.
3 - انظر كتابه، حقائق عن قضية فلسطين، تكشف الحقائق وترد الشبهات عن القضية الفلسطينية، [ملف وورد] www.ouraqsa.com، 2009-05-17.
4 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص590.

خامسا- استمرار الصراع مع حزب الدفاع (من الصراع العائلي إلى المؤسساتي):

كان من ضمن ممارسات الحزب الفعلية خلال هذه المرحلة دخوله من جديد في الصراع مع حزب الدفاع، والواقع أن تأسيس الحزبين على التوالي يشكل أكبر مظهر من مظاهر الصراع والذي وكان في السلطة دور في إثارته منذ وقت مبكر حيث ركزت جهودها على المستوى المحلي في إستراتيجية وهي سياسة فرق تسد كما أن الصراع بالأساس ارتبط بطبيعة التكوين التنظيمي للأحزاب ذلك أن التركيبة الاجتماعية كانت وراء اشتداد التنافس بين الحزبين اللذين يمثلان كبرى العائلات المقدسية، وقيادتيهما مثلتا أهم الزعامات القيادية في فلسطين. لقد ركزت الحملات بين الحزبين على الأمراض الداخلية للحركة الوطنية، ولكن المعنى المهم الذي انطوت عليه كان الخلاف الحزبي أو العائلي .

وتشير صحيفة فلسطين إلى أن الأناوية كانت واضحة وراء تعدد الأحزاب وان المنظومات العائلية ورغبة بعضهم في المحافظة على منصبه أو السعي للحصول على منصب جديد، حيث بالإمكان مشاهدة حرص الكثيرين على الانتماء إلى هذا الحزب أو ذاك بناء على رغبات وغايات شخصية أو عائلية لا صلة لها بالوطن والوطنية¹ .

وكان الحزب قد لوح بجملة من الاتهامات تجاه حزب الدفاع، حيث اتهم أعضاءه بالعمالة لبريطانيا، كما اتهمهم بأنهم سماسرة للأراضي ومتعاونين² . مستغلا بذلك الفتوى

1 - نزار أمين حمد الزبيديين، صحيفة فلسطين ومواقفها من السياسة البريطانية في فلسطين 1921-1948، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، جوان 1988، ص190.
2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 200.

التي أصدرها مجموعة من العلماء – يغلب عليهم الميل للمجلسيين – تحرم بيع الأراضي والسمررة.

ومن مظاهر الصراع في هذه المرحلة الحرب الكلامية على صفحات الجرائد التابعة أو المؤيدة للحزبين، وفي هذا الصدد جاء في جريدة فلسطين التابعة لحزب الدفاع: >>...وقد مضى حتى الآن نحو 17 سنة والأمة كلها تهيئ بالحاج أمين أن يطلق وظائف الإنجليز، ويسير بقوة الشعب لا بقوة الإنكليز، فيأبى إلا أن تسير الأمة في واد وهو في واد آخر <<¹، كما لم تترد الجريدة في تفسير تاريخ فلسطين الحديث في مجمله بأنه سلسلة من المواقف الانهزامية أو المتخاذلة التي قام بها المجلسيون والتي عادت في النهاية بتمزق فلسطين وضياعها: >> وبحسب مؤرخ الحركة الوطنية أن يسجل على الحسينية مساومتهم مع السر هربرت صامويل على ثورة الأمة 1921 وفتنة انتخابات المجلس 1925، وموقفهم من ثورة 1929 التي جعلوها بفضل ... تطلعهم إلى وظائفهم ثورة عنصرية لا تُشرف بها سمعة تاريخ أمة تجاهد في سبيل قضية وطنية لا قضية دينية وتعتمد الحاج أمين قتل روح العصيان المدني الذي تبنت به وفود الأمة في مؤتمر 26 آذار 1933<<²، والظاهر أن صحف حزب الدفاع كانت صاحبة السبق في هذه المعارك الصحفية خصوصا وأنه دخل الساحة السياسية بتشكيلته الجديدة (حزب الدفاع) قبل المجلسيين الذين تأخروا لأشهر عديدة من سنة 1935. بل إن هذه الصحف كانت سببا في

1 - جريدة فلسطين 19-4-1935، نقلا عن عطية، مرجع سابق، ص 201.

2 - نفس المرجع.

حرج غير قليل للمفتي. فقد أقام المفتي دعاوى على صفحتي الدفاع وفلسطين واتهمهما بالتشهير به¹.

وعلى الرغم من شدة الصراع بين القوى الفلسطينية، إلا أنه يجب أن لا يضحك الشقاق بين العرب الفلسطينيين، فالسياسات الصهيونية كانت هي الأخرى على نفس المنوال شقاقية، فقد كان لليهود أحزاب وزمر سياسية أكثر من العرب، إضافة لما كان لديهم من مجموعات متطرفة وراдикаلية. غير أن المفارقة بين السياسات العربية ونظيرتها الصهيونية أو اليهودية، فهذه الأخيرة تتم وتتفاعل في مجموعة عربية أكثر تقدماً، بينما السياسات العربية تتم في محيط مجموعة تقليدية آسيوية. ومما لاشك فيه أن اختلاف المستوى الثقافي لكنا المجموعتين كان له أثر في نجاحهما أو فشلهما السياسي². كما يضيف المفتي في كتابه حقائق حول القضية الفلسطينية: >> فأما من ناحية الخلافات الحزبية فالواقع أنه لم يكن في فلسطين اختلافات حزبية أو طبقية أو طائفية، بالمعنى المعروف في مختلف الأقطار: فلم يكن لدى الشعب الفلسطيني ما يختلف عليه رجاله وجماعته، فلا حكومة ولا مجلس نواب ولا سلطة من السلطات الرسمية ولا مراكز حامية ووظائف ممتازة ... فقد كان عرب فلسطين محرومين من كل ذلك .

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 201.
2 - واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع...، مرجع سابق، ص 133.

أما الخلاف الذي وقع في بعض الأحيان فقد كان مصدره المستعمرون الذين دفعوا بعض أتباعهم إلى مناوأة الحركة الوطنية وفقاً لمصلحة الاستعمار والصهيونية¹.

سادساً- الحزب العربي ومحاولات الوحدة: أصبح الشعور العربي في فلسطين ينتابه نوع من اليأس بسبب تعدد الأحزاب السياسية، فأصبح إحساسهم يتوق نحو قيام كيان قومي واحد يتضامن ويتفق في كلمة واحدة حول مطالب العرب وأهدافهم بحسب الظروف التي تقتضيها المصلحة والحركة القومية، لأنه في تلك المرحلة وجدت أصوات متعددة في فلسطين نعتت على الحزبية منذ ولادتها وحتى قبل ذلك واتهمت كل حزب بأنه يركز على الأمور العائلية والشخصية كما أنه لا يعير التفاتاً لمصالح الأمة². بل لقد كانت النعمة السائدة بين الفلسطينيين في هذه الفترة تعزو كل تقصير إلى الزعامة والزعماء³.

لقد كان للحزب موقف مبدئي في مسألة الوحدة مع بقية الأحزاب الفلسطينية، تجسد ذلك من خلال بعض أدبيات قياداته حتى قبل التأسيس، ففي بيان له أكد السيد جمال الحسيني على ضرورة الاتحاد مع الأحزاب في حالة اشتداد الخطر الخارجي وفلسطين في هذه المرحلة هي أحوج ما تكون إليه من تأسيس كتل واحد يحميها ويدافع عنها، وقد ورد في بيانه السالف الذكر ما نصه: >>...بأن الأحزاب مهما اختلفت منازعها وتصابت شرايين أعضائها حقداً على بعضهم بعضاً، تلقى سلاح نزعها يوم تنفخ الحرب ببوقها وتقرع بطبولها، فتصبح كلها حزباً واحداً.

1 - الحاج محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، مرجع سابق.
2- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 206.
3- السفري عيسى، فلسطين العربية...، مرجع سابق، ص 247.

وإن فلسطين اليوم هي في حرب عوان وعراك...، لفي حاجة أشد إلى هذه القاعدة... ذلك أن وجود الأحزاب في البلاد... لا يضر فقط من وجهة تفريق الصفوف المرصوفة وتبعثر البنيان المرصوص، بل من وجهة تثبط الهمم العالمية لنا في الخارج إذ أخصامنا - وهم شياطين الإذاعة وعفاريت النشر والطي - يتخذون من أحزابنا سلاحا يقاتلوننا به في الخارج...¹.

ومع هذا الوضع الحرج كان للحزب محاولات لرأب الصدع وتجميع مختلف القوى السياسية الفلسطينية، فلقد دلت المادة التاريخية أن الحزب اغتتم أول فرصة بعد مسالة تهريب الأسلحة للدخول في أول ائتلاف حزبي في خريف 1935، وكان حزب مؤتمر الشباب²، قد دعا إلى عقد اجتماع عام لجميع الأحزاب في مكاتبه وحدد لذلك تاريخا وهو 18 أكتوبر 1935 ولكن الحزب العربي لجأ إلى مناورة وأرسل احتجاجه إلى الحكومة في نفس اليوم المقترح لاجتماع الأحزاب كما أن اللجنة التنفيذية اجتمعت وقررت القيام بإضراب يوم 22-10-1935. وهكذا لم يحضر الاجتماع إلا الدفاع والإصلاح والشباب إلا أن المؤتمرين وقد استشعروا فشلهم في تحقيق وحدة الأحزاب أو اتفاقها، حاولوا اللجوء إلى خيار آخر فانطلاقا من شعار "المصالحة والتعاون" وافقوا على عقد اجتماع آخر ومع ذلك فقد فشلت المفاوضات من أجل عمل مشترك أمام عناد جمال الحسيني

1- خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 828، 829.
2 - هو حركة منظمة قام بها الشباب العربي الفلسطيني، وهي أول عمل منظم من قبل هذه الفئة إلى جانب الزعامات الفلسطينية التقليدية، وعقد أول اجتماع لهم في 20 سبتمبر 1931 في نابلس، وخرج هذا المؤتمر بدعوة شباب فلسطين إلى النضال لأجل القضية الفلسطينية، وتوالت اجتماعاتهم خلال مرحلة الثلاثينات، وكان مؤتمر يافا الذي عقد في 11 نوفمبر 1931، قد انتخب راسم الخالدي رئيسا لمكتب اللجنة التحضيرية، ومحمد علي دروزة سكرتيرا، ومنذ 1935 أصبح السيد يعقوب الغصين هو رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر، انظر الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص 617 وما بعدها، وانظر أيضا خلة، مرجع سابق، ص 575.

ورغبته في التفرد بالعمل¹. ولم ينقذ هذه الجهود من أجل التوحيد إلا تدخل المفتي، الذي وجه عن طريق لجنة مؤتمر الشباب الدعوة إلى الأحزاب الفلسطينية لتعمل في سبيل التآلف والإتحاد وأيده الرأي العام في دعوته هذه، وعلى الفور وافق جمال الحسيني على عقد اجتماع مع الممثلين الآخرين للأحزاب في 21 أكتوبر وتمخض عنه تكوين جبهة متحدة أطلق عليها لجنة الأحزاب الفلسطينية²، وقدموا مذكرة مشتركة حول مسألة تهريب الأسلحة. يبدو أن جمال الحسيني كان ينتظر تدخل المفتي لإضفاء قوة أكبر للائتلاف بالنظر لمكانته بين مختلف الأحزاب من جهة ومن جهة ثانية احتساب إنقاذ المبادرة للحزب العربي بدلا من أن يتولاها مؤتمر الشباب لكن المفتي كان تدخل عن طريق هذا الأخير لإنقاذ المبادرة ومع ذلك فهي تعد خطوة نحو بلوغ فكرة الإئتلاف ولا يوجد ما يعيق مثل هذه المبادرات مستقبلا باستثناء بعض القضايا الخاصة بكل طرف من أطراف الطيف الفلسطيني، ويبدو أن هذا هو ما تحقق في السنة المقبلة حين تأسست اللجنة العربية العليا.

إزاء هذا الحراك الجديد شنت الصحافة اليهودية حملة على هذه المطالب، واقتрحت على الحكومة وضع حد لهذا التحرك العربي الجديد، غير أن هذا الائتلاف العربي الذي أربع على ما يبدو اليهود لم يسفر سوى على طلب متواضع تقدمت به لجنة الأحزاب إلى المنسوب السامي للسماح لها بالإضراب في 26 أكتوبر 1935³، تعبيرا عن الاستياء

1- عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 209.

2- نفس المرجع، ص 209.

3- حمودة سميح، الوعي والثورة...، مرجع سابق، ص 69.

لتهريب الأسلحة. ووصف هذا الإضراب بالشمولية ولم تعهده البلاد من قبل، وفيه أجمعت الأحزاب على اتهام اليهود بتهريب السلاح¹.

وكان زعماء الأحزاب قد رفضوا المشاركة في الإضراب الذي دعت إليه مدينة نابلس في يوم 13 نوفمبر 1935 بحجة انتظار رد المندوب السامي على المذكر المقدمة سلفا وكانوا قد طلبوا منه الرد على مذكرتهم في مدة لا تتجاوز الشهر، غير أن المندوب السامي أكد أن المهلة غير كافية². وهذا نوع من الإئتلاف غير انه على ما يبدو جاء في غير صالح عامة سكان فلسطين الذين دعوا إلى إضراب انطلاقا من مدينة نابلس.

ويبدو أن تكتل الأحزاب في هذا الائتلاف شكل قاعدة أساسية تحركت في عدة محطات مستقبلية، حيث كانت تعقد بعض الاجتماعات من حين لآخر لبحث بعض الشؤون الطارئة. وكان مما قامت به هذه اللجنة أو هذا الائتلاف الاتصال بالحكومة حينما أعادت طرح موضوع المجلس التشريعي³.

وعلى ما يبدو أن هذا التكتل لم يستمر إلى آخر مرحلة حين تحقيق الأهداف، فهو تكتل مرحلي فرضته ظروف معينة - مسألة تهريب الأسلحة - وتشكل من مكونات كثيرا ما عرفت فيما بينها صراعات خطيرة، حيث جمع بين خصمين كثر بينهما إلقاء وتبادل التهم والأكاذيب التي كثيرا ما أضرت بالقضية الفلسطينية، حيث أخذ الحزب العربي وحزب الدفاع ينفردان في اجتهادهما في نطاق المشروع الذي لم تلبث الحكومة

1- خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق ، ص 580.

2- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص، 316.

3 - محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1959، ص 119.

البريطانية أن سحبته¹. ومع ذلك فقد استمر التنافس والصراع بينهما والذي استفادت منه الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية فيما بعد. كما أن موضوع الاتحاد والائتلاف لم يتوقف عند هذه السنة فحسب فنضالات الحزب ضمن الحركة الوطنية اثبت وجود محطات وحدوية أخرى سنتطرق لها في حينها حسب فصول الدراسة.

سابعاً-استنتاج جزئي:

انحصر دور الحزب خلال هذه المرحلة في كتابة البيانات وإعداد المذكرات مستغلاً بذلك اغلب التظاهرات والمهرجانات بما فيها حفلات افتتاح الفروع وبعض الزيارات لبعض القادة والزعماء.

لم يفوت الحزب أن يبدي موقفه تجاه بعض المستجدات وبعض القضايا، مثل قضية تهريب الأسلحة التي ارتسمت فيها بعض ملامح الوحدة الوطنية والتي لم تعمّر طويلاً، واقتراح المجلس التشريعي، الذي جاء مخالفاً لطموحات الحزب الراغب في إقامة حكومة وطنية وليس مجلساً أغلب صلاحياته في يد المندوب السامي، هذا وإن المقترح لم يصمد أمام ضغط الحركة الصهيونية. كما أدرك الحزب قوة الإحراج التي سببتها لهم ثورة القسام والتي لم يكن للحزب أي دور في التهيئة لها باستثناء ما كان للحاج أمين الحسيني من علاقة مع الشيخ عز الدين القسام، التي على ما يبدو لم تستمر بالنظر لاختلاف الرؤى والتصورات بين الطرفين، ولعل ما يحفظ ماء الوجه للحزب هو إقامة تأبينية الشهيد في أبعينيته وإقامة العزاء في مقراته.

1 - محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص119.

الفصل الرابع الحزب العربي ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية، أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى، 1936-1939

أولاً- دور الحزب أثناء المرحلة الأولى (فترة الإضراب)

ثانياً- ممارسات الحزب حتى قدوم اللجنة الملكية

ثالثاً- دور الحزب أثناء المرحلة الثانية من الثورة من حل اللجنة

العربية العليا إلى نهاية الثورة 1939

رابعاً- استنتاج جزئي

عرفت فلسطين خلال الفترة الممتدة ما بين 1936 و1939، حدثا تاريخيا هاما، تمثل في الثورة الفلسطينية الكبرى¹، وقد انطلقت متأثرة بما وقع في العالم العربي² من جهة و كاستجابة حتمية لتداعيات الحالة الفلسطينية، خصوصا ظاهرة تزايد الهجرة اليهودية وتأثيراتها، والسياسات الاستيطانية وفشل النضال التقليدي³ في الوصول إلى أهداف الحركة الوطنية المتمثل في الاستقلال ورفض وعد بلفور، وقد ورد في جريدة الزهرة التونسية الشعار المعبر عن أهدافها والمتمثل في: << الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا >>⁴ ومن ثمة ضرورة تغيير الأسلوب في التعامل مع الانتداب البريطاني خصوصا بعد الصدى الذي أحدثته ثورة القسام من خلال تأكيد فكرة بريطانيا هي رأس الداء. على الرغم من أن بداية الثورة كانت قد مست اليهود بدرجة مباشرة دون التوجه إلى محاربة بريطانيا انطلاقا من هذه الظروف والتداعيات، وبعد قيام احد أعضاء القسام فرحان السعدي بنصب كمين اعترض طريق إحدى السيارات⁵، التي كانت تقل مجموعة من اليهود وذلك في 15 أفريل 1935، في قضاء نابلس، وكان من تداعيات هذه الحادثة أن دخل العرب واليهود

1 - هذه التسمية تميزها لها عن باقي الثورات التي قامت في فلسطين ما بين 1920 و1933، حول هذا الموضوع انظر، مقال : عبد العزيز السيد، الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936-1939، والانتفاضة الفلسطينية عام 1987، مقارنة أولية، القضية الفلسطينية في أربعين عاما بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص 407. كما أن العرب والانجليز اتفقوا على نفس التسمية ب: "الثورة العربية" انظر ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، الرواية الاسرائيلية الرسمية، ط1، تر، احمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، 1989، ص3. كما نجد من يسميها بالانتفاضة فقد استخدم مصطلح "Uprising" انظر:

Abdelaziz A. Ayyad ,ARAB NATIONALISM AND THE PALESTINIANS 1850-1939, PASSIA,1999,p 152

2 - جريدة الزهرة، ع 8785، الجمعة 3-7-1936.

3 - أقصد النضال من خلال البيانات والعرائض والمذكرات والاحتجاجات التي قدمتها الحركة الوطنية الفلسطينية لدى سلطات الانتداب.

4 - جريدة الزهرة، ع 8785، الجمعة 3-7-1936، مرجع سابق.

5 - تذكر المصادر الإسرائيلية أن عدد السيارات التي أوقفت من قبل جماعة القسام حوالي 20 سيارة من بينها سيارتين بها بعض اليهود، ممن كانوا يؤدون مهامهم سياقة السيارة وتجار شحن لبعض المواد، انظر، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، الرواية الاسرائيلية الرسمية، مرجع سابق، ص4.

في مواجهات انتقامية متبادلة، أو موجة من الانتقام والانتقام الوحشي المناهض¹، على حد قول الباحث "سويدنبورغ"² Ted Swedenburg الذي حمل المسؤولية إلى القساميين وهو بذلك يتفق مع اغلب الدراسات، واعتقد انه يقصد بعبارة الانتقام الوحشي المناهض "العرب الفلسطينين" وقد مست هذه المواجهات عدة مدن فلسطين وأريافها، وكان ذلك إيذانا بدخول فلسطين في مرحلة جديدة وهي مرحلة الثورة الفلسطينية الكبرى³، ولعل انتشار الثورة في المدن يرجع إلى قوة الحزب العربي وأنصاره فيها بسبب انتشاره داخل المدن. وقد مرت تلك الثورة بمرحلتين، مرحلة الإضراب المفتوح منذ شهر افريل إلى غاية شهر أكتوبر سنة 1936، ثم مرحلة تجدد الثورة بداية من شهر سبتمبر 1937 وانتهت في شهر سبتمبر 1939، تخلل هاتين المرحلتين مرحلة توقف مؤقت في انتظار ما ستسفر عنه تحقيقات لجنة بيل الملكية.

طيلة هذه الثورة هل كان للحزب دور فاعل في أحداثها، وإلى أي مدى ساهم الحزب في الحركة الوطنية الفلسطينية خلال هذه الثورة؟ من خلال هذا الفصل سنحاول الإجابة عن الدور الذي قام به الحزب العربي الفلسطيني.

1- The Israel/ Palestine question rewriting histories, Edited by Ilan Pappé, Ted Swedenburg ,The rol of Palestinian peasantry in the creat revolt(1936-1939),ed 1,Routledge,London and New York,1999, p152

2 - Ted Swedenburg :باحث متخصص في الانثروبولوجيا الثقافية ، حاصل على شهادة الدكتوراه حول الذكريات الشعبية لثورة فلسطين 1936 - 1939، من جامعة تكساس سنة 1988.

3 - للتوسع أكثر حول أسباب الثورة وتداعياتها إلى غاية إعلان الإضراب في 20 افريل 1935، انظر، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات... ، مرجع سابق ص 331.

أولاً- دور الحزب أثناء المرحلة الأولى (فترة الإضراب):

دخلت الساحة الفلسطينية في هذه الثورة بدءاً بشنها لإضراب طويل استمر حوالي 6 أشهر، بداية من 19 أبريل سنة 1936 حين عقدت اللجان القومية اجتماعها الأول¹، إلى غاية 12 أكتوبر² من نفس السنة وأخذت أحداث هذه المرحلة منحى تصاعدي بدءاً بالإضراب ثم العصيان المدني ثم العمل العسكري، كما تخللها نشاط سياسي للقيادات الحزبية التقليدية، بما فيها قيادة الحزب العربي، من خلال تأسيس اللجنة العربية العليا، ودخولها في مفاوضات مع الدول العربية لإيقاف الإضراب.

وعلى الرغم من أن الثورة انطلقت من قبل الجماهير³ الذين أسسوا اللجان القومية بعيدة عن القيادات الفلسطينية التقليدية التي وضعت تحت تحدي وطأة كيفية التوفيق بين مصالحها مع الحكومة ومدى التزامها بحقوق شعبها⁴، وحسب المادة المصدرية المتوفرة لدينا فإن الحزب كان حاضراً في مختلف مراحل الإضراب.

في تلك الأثناء دخل الحزب العربي بقيادة جمال الحسني في دراسة وتقييم الوضع فقد كان من دعاة إعلان إضراب عام ومفتوح إلى غاية تحقيق المطالب الوطنية⁵. وربما كان قصد جمال الحسيني تحدي الصهيونية بالدرجة الأولى، لأنه كان قد صرح أنه مساء من نمو اعتقاد لدى الناس بأن الإنكليز هم العدو الحقيقي⁶. وهذا أمر عادي في تلك

1- Abdelaziz A. Ayyad , Op cit,p153.

2 - محمد محسن صالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، مركز الاعلام العربي، مصر، 2003، مرجع سابق، ص282.

3- Abdelaziz A. Ayyad , Op cit,p152.

4- Ibid,p153.

5 - يوسف رجب راضي، ثورة 36 - 39 في فلسطين، تقييم عسكري، مذكرة ماستر الجامعة الأمريكية في بيروت، 1981، ص 27.

6 - غسان كنفاني، "ثورة 1936-1939 في فلسطين..."، مرجع سابق، ص 64.

المرحلة لأن رئيس الحزب يمثل مؤسسة تعمل في إطار القانون البريطاني" حسب الأصول"، كما انه يمثل احد أهم الأذرع للسيد محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

غير أننا وجدنا بعض قيادات الحزب كان لها دور أساسي ومباشر من خلال تواجدها ضمن اللجان القومية التي أعلنت الإضراب في كل من نابلس ويافا على وجه التحديد أمثال فريد العنتباوي، وألفرد روك ويوسف عاشور¹. وعلى حسب رواية إميل الغوري كان الحزب أول من دعا إلى تشكيل لجنة للإشراف على تنظيم الإضراب في المدينة كما كان أول من أعلن هذا الإضراب، كما أنه لم يلبث أن اتصل بالقدس لتعلن الإضراب أيضا².

وفي اجتماع القدس تجمع عدد من الشبان يقودهم عارف الجاعوني اليد اليمنى للحاج أمين الحسيني وقرر هذا الاجتماع إعلان الإضراب³. وقد شمل هذا التجاوب الكبير مختلف المدن الفلسطينية وكان حضور الحزب العربي متميزا في كل اللجان التي تأسست في مختلف المدن.

استمرت اللجان القومية في تسيير وتاطير الإضراب العام خاصة في الأرياف و الذي شمل كل القطاعات والمؤسسات بما فيها المحسوبة على الحزب العربي الفلسطيني فقد أضربت مكاتب المجلس الإسلامي الأعلى وقام الوعاظ بحملة دعائية للثورة⁴، من

1 - انظر، بيان اللجنة القومية بنابلس في 19 افريل 1935، و في يافا، بتاريخ 20 افريل 1935 ضمن كتاب، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 749.

2 - الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 65

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 268

خلال المحاضرات السياسية التي كانت تلقى في المدن والأرياف التي كانوا ينتقلون إليها ويشرفون على شؤونها الإسلامية كما تضمنت محاضراتهم الدعوة إلى التبرع، وقد استبعدت التقارير أن تكون تلك المحاضرات مقتصرة على الدعاية السلمية وحدها¹، وأصدر المجلس بياناً يعلن فيه أن دوائر المجلس والمدارس التابعة له وكذلك أعمال الإنشاءات والبناء والمنافع قد أضربت كلها ولم يستثنى من ذلك سوى ما تعلق بالشعائر الدينية².

ووسط الحماس الكبير والمظاهرات في الأيام الأولى للإضراب أجلت الأحزاب سفرها إلى لندن و تشكلت اللجنة العربية العليا من زعماء الأحزاب وجاء ظهورها على خلفية ظهور لجان محلية في مختلف المدن والقرى ظهوراً تلقائياً على طول البلاد وعرضها³، وقد وضعت في يد هذه اللجنة منذ تأسيسها الإمكانيات والطاقات البشرية للحركة الوطنية الفلسطينية بمختلف صورها وأشكالها وهي بذلك مثلت محطة ثانية من محطات الإئتلاف الفلسطيني بعد الذي تم عقب تهريب الأسلحة في سنة 1935، وقد كان الحزب العربي والحسينيين هم أصحاب الباع الكبير في هذه اللجنة وقد نعتهم الرواية الإسرائيلية بالمتطرفين⁴. وكان الحزب العربي طليعة من طلائع الحركة المنظمة للجهاد، حتى تكونت اللجنة العربية العليا⁵.

1 - نقلاً عن عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، (د، ط) مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 278.

2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 282.

3 - المكتب العربي، مشكلة فلسطين، نشرة رقم 2، ج 2 من المواد التي عرضها المكتب العربي بالقدس على لجنة التحقيقات البريطانية الأمريكية، للنظر فيها خلال شهر آذار 1946، ص 138.

4 - الرواية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 10.

5 - صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط3، دار البيادر للنشر والتوزيع، ليبيا، 1988، ص 199.

تشكلت اللجنة العربية العليا بوجود الحزب العربي كأحد أهم الأطراف، والمؤثرين في الساحة السياسية الفلسطينية، واكبر النافذين والضالعين على المستوى الفلسطيني الداخلي والخارجي، باعتبار النشاط الفاعل للحزب في الفترة السابقة من خلال اللجنة التنفيذية ومن خلال الدور الكبير والمؤثر للحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والذي وضعت فيه الثقة من طرف مختلف الأحزاب الفلسطينية لرئاسة اللجنة على الرغم من ترده حرسا على طيب العلاقة مع بريطانيا¹، وبعد تسوية قام بها الحزب العربي الفلسطيني². و على كل فقد رجحت كفة الحزب العربي الفلسطيني على حساب بقية الأحزاب.

وبذلك اندمج نشاط الحزب ضمن نشاط اللجنة العربية لأنه من منطلق رص الصفوف وتنظيم وتوحيد الجهود لا يمكن لحزب بذلك الحجم وذلك القدر أن يتخلى عن نشاط اللجنة، زيادة على ذلك فكل المؤشرات في هذا الظرف بالذات لا تسمح بنمو النزعة الواحدية المنفردة على الأقل ظاهريا أمام اللجان القومية التي كانت المحرك الأول لهذا الإضراب، وإلا فقد تحدثت انتكاسة جماهيرية ستؤدي إلى توقف الثورة في مهدها ولعل هذا ما كان وراء استمرار الثورة لمدة ثلاث سنوات.

وحفاظا على تلك السمعة للحزب وتلك الروح الجماعية المفيدة للحركة الوطنية، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يبقى الحزب منفردا يغرد خار السرب، طالما أنه يمثل اكبر الأحزاب ولا يريد أن تضيع منه شعبيته وان كان في بداية ثورة 1936 قد تزعزعت

1- Abdelaziz A. Ayyad , Op cit,p154.

2 - تقرير تيفارت ، مرجع سابق، ص 285.

مكانة مختلف الأحزاب التي تخلت عن الجماهير الفلسطينية، غير أن صدمة الشارع للقيادات والزعماء الفلسطينيين بما فيهم أقطاب الحزب العربي أيقظت ضمائرهم وأرجعتهم إلى جادة الصواب وأدركوا أنه ليس من السهولة وليس من المنطق وليس من الصفات البطولية ترك الشعب يتخبط في مثل تلك الأوضاع دون تأطير أو تنظيم على الرغم من وجود بعض قيادات الحزب في تأسيس اللجان القومية التي كان لها السبق في قيادة الشعب في ثورته سنة 1936. ثم إن تشكيلة اللجنة قد شملت عددا معتبرا من أعضاء الحزب فالإلى جانب الحاج أمين الحسيني وجد جمال الحسيني رئيس الحزب وهو نائب رئيس اللجنة، وألفريد روك عضو اللجنة العربية ممثلا للمسيحيين الكاثوليك، وبلغه الأرقام فإن نسبة وجود أعضاء الحزب العربي الفلسطيني وتأثيرهم على توجهات اللجنة تصل إلى حدود 25 % أي الربع من أعضاء اللجنة على الرغم من وجود خمسة أحزاب ممثلة في اللجنة العربية .

إلى جانب هذا فقد برزت في اللجنة تحالفات داخلية ذات طابع حزبي دعمت موقف الحزب العربي، فقد كان المفتي مدعوما بقوة الاستقلاليين : >>الاستقلاليون والفريق الحسيني يعملون معا واللجنة ليست متحررة تماما من المصالح الحزبية <<، كما أن حزب الإصلاح كان أكثر ميلا نحو المفتي بالنظر لموقف زعيمه حسين فخري الخالدي بعد انتخابات بلدية القدس خاصة، كما التزم حزب مؤتمر الشباب بالمفتي أكثر من أي

زعيم آخر¹. وبذلك أصبحت الأمور عمليا داخل اللجنة في يد الحسينيين²، أي الحزب العربي الفلسطيني.

تمكنت اللجنة العربية من تكوين جبهة وطنية متحدة حيث يذكر مالرو: <>أن العرب تمكنوا من تقديم معارضة مصممة وإلى حد ما منظمة للانتداب>>³، وأصبحت مسيرة للإضراب وقد أطلق عليها الباحث أبو يصير "لجنة الإضراب المؤتلفة"⁴. غير أن دراسة عبد العزيز عياد تذهب خلاف ذلك حيث يقول أن اللجنة العربية لم تسيطر على المشهد كله⁵. ولعل بيانها الصادر في 25 أبريل من سنة 1936 الذي دعاء إلى مواصلة الإضراب حتى يستجاب للمطالب وتغير الحكومة البريطانية نهجها وسياساتها⁶، وإدانة اتصالها باللجان القومية⁷، هاتفا بداية من يوم 26 أبريل ويوميا عن طريق عوني عبد الهادي على الرغم من الرقابة الشديدة لخطوط الهاتف⁸، قد يرفع عنها شيئا من الحرج الذي أوقعتها فيه اللجان القومية. وفي يوم 28 أبريل قدمت اللجنة مذكرة للمندوب السامي مرفقة ببيان 25 أبريل أوضحت فيه الأطماع اليهودية في فلسطين، وسياسة الحكومة تجاهها، وتمنت من الحكومة أن تغير أسس السياسة المتبعة⁹، ويبدو من هذه المذكرة استمرار اللجنة على مواصلة الأسلوب القديم من تقديم العرائض والاحتجاجات وهذا يتماشى مع استياء جمال الحسيني وقناعة المفتي إلى غاية هذه المرحلة.

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 270
2 - الرواية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 11.

3-John Marlowe, seat of Pilate ,London 1959,p139.

4 - صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب...، مرجع سابق، ص 201.

5 - انظر، Abdelaziz A. Ayyad , op cit,p155.

6- Ibid.

7 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 344..

8 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 613.

9 - نفس المرجع، ص 614.

كما كان لصحف الحزب دور مهم في الدعوة والتحريض للإضراب وتقوية اللجنة العربية فمئذ الأيام الأولى للإضراب نجد صحف الحزب تضع حدا لأدبياتها الحزبية أو التحزبية لتركز أكثر بكفاءة وحيوية وحماسة على القضية العامة، فنجد جريدة اللواء التي وصل توزيعها إلى حدود 3000 نسخة في اليوم لم تتوقف عن الدعوة للاستمرار على الإضراب¹.

ولما كان لهذه الجريدة هذا الدور فقد وصفها تقرير بيل أنها لم تكن تتطرق إلا باسم اللجنة العربية مع بقية الصحف ومن هنا كان جزاؤها التعطيل أو الإيقاف عن الصدور²، وقد بلغ عدد المرات التي أوقفت فيها هذه الجريدة 34 مرة كما لفت نظرها 11 مرة في سنة واحدة هي عام 1936³. وقد كانت أكثر الصحف تعطيلًا مقارنة ببقية الصحف⁴.

وتشير المصادر إلى أن مدرسة روضة المعارف التي اشرف على افتتاحها الحاج أمين الحسيني وتعد احد المواقع التي تنسب إلى المجلسيين ومنه إلى الحزب، قد احتضنت في 7 ماي مؤتمرا حضره قرابة 150 مائة وخمسين فردا وأقر عدم دفع الضرائب⁵.

ولما أخذت الثورة طابعا أكثر عنفا⁶، من خلال أخذها شكل المظاهرات و العصيان المدني منذ 15 ماي⁷، واخذ الوضع يأخذ شكل الثورة الشاملة⁸ وأخذت العمليات العسكرية

1 - Peel Report, op cit, p133.

2 - Ibid.

3- Ibid

4 - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1936...، مرجع سابق، ص 292.

5 - غسان كنفاني، "ثورة 1936-1939 في فلسطين..."، مرجع سابق، ص 64.

6 - لعل من بين أسباب تحول أساليب الثورة إلى شكل عصيان مدني ثم ثورة مسلحة، ضغط الشريحة النسوية من خلال المؤتمر النسوي الذي عقد في يافا بتاريخ 11 ماي 1936، انظر، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 342.

7 - محسن محمد صالح، فلسطين...، مرجع سابق، ص 281.

8 - جاء في الرواية الاسرائيلية، مرجع سابق، أن سبب نشوب الثورة المسلحة هو موافقة واكهوب على دخول عدد جديد من اليهود إلى فلسطين وافتتاح ميناء تل أبيب في يومي 18 ماي و 19 ماي 1936، ص 27

تتسع، ضد بريطانيا مباشرة، تطور معها دور الحزب حيث كان لأنصاره حضوراً متميزاً في التظاهرات العادية والعنيفة ويبدو أنها واكبت موقف المفتي الذي أخذ بالتشدد مع تطور أحداث الثورة وتظهر مساهمة أنصار الحزب على الوجه التالي :

أ- التنظيم والتخطيط : هناك رجال مهمتهم الأساسية أن ينظموا هذه المظاهرات فالشيخ عبد الحميد السايح قاضي القدس وأحد المناضلين من المجلسيين، رجال المفتي، تعتبره التقارير إنساناً متعصباً ومشاعباً قوي الشكيمة وهو منظم للمظاهرات¹.

ب- التنظيم للثورة: قام بهذا الدور بعض الوعاظ والمرشدين التابعين لمؤسسة المجلس الإسلامي الأعلى يقول هيرست عن الثورة : <<حوما الثوار إلا شعب ساذج يحركه ويقوده ساسة غاشمون وزعماء دينيون متعصبون وتساندهم فاشستية دولية ... وهؤلاء جميعاً يشنون حملة لا ترحم ضد حضارة أرقى ، حضارة الرجل الأبيض الحضارة التي لا يريدون ولا يفهمون>>². اعتقد أن هذه النظرة للثورة مظلمة، فالثورة كانت نتيجة ارث سياسي واقتصادي واجتماعي، كان للبعد الديني والقومي فيه دور فاعل من خلال أقطاب الحزب العربي، فالبعد الفكري لمناضلي الحزب كثيراً ما يتكرر في التقارير البريطانية بما يسمى " الوطنية الدينية" أو " الحركة الدينية الوطنية"³، وقد كان للمدارس المدعومة من قبل المجلس الإسلامي

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق ، ص 285.

2 - Hirst, d: the gun and the olive branch, the roots of violence in the middle east, ed4, thunder's mouth press. nation books, new york, 2003, p80

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق ، ص 277

الأعلى دور من خلال توجيه أساتذتها ومدرسيها لطلبة بروح قومية وحضهم على

التظاهر والعصيان¹.

ت- المشاركة الفعلية أو المادية في المظاهرات: قام بهذا الدور مناضلوا الحزب مثل

عادل كنعان باشا كاتب أوقاف القدس، الذي يوصف من مريدي المفتي وتذكر

التقارير أنه وطني عنيف، ذو ميول حسينية قوية، مشاغب وخصم للحكومة لا يقبل

المهادنة أو المصالحة².

كما يوصف رجال القاسم أحد أعضاء الحزب في نابلس بأنه خطير جدا ويجب

إبعاده وهو محرض على الشغب لا يتورع عن شيء وعلى صلة وطيدة بالمتطرفين

المحايين³.

وبتطور أحداث الثورة آخذة طابعها العسكري الذي راهن عليه الحزب العربي

كثيرا⁴، تم تفويض عبد القادر الحسيني ومكتب القيادة العامة للتنظيم في القدس إعلان بدء

الثورة في الظروف التي يرونها مناسبة⁵.

وبناء على قرار الجهاد المقدس في 1-5-1936 استدعى جمال الحسيني عبد الله

سمارة عضو الحزب في طولكرم إلى القدس وأخبره أن على العرب أن يظهروا شجاعتهم

وأضاف إلى ذلك ينبغي عليك أن تتظم العصابات... فإنه إذا فقدت هذه الفرصة فإن

1 - نفس المرجع، ص 286.

2 - نفس المرجع، ص 285

3 - نفس المرجع، ص 286

4- John Marlows, seat of Pilate , op cit,p142

5 - اميل الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص ص 66، 67

العرب سيفقدون أي فرصة لإنجاح قضيتهم¹. وفي شهر جوان أوعز المفتي للشيوخ المسلمين بإثارة مشاعر الجماهير ودعوتهم باسم الإسلام لكي يؤيدوا الثورة وان يلتحقوا بالثوار كما أن جريدة اللواء لسان حال الحزب شجعت الثوار على الاستمرار في النضال " حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا"²، وقد تمثلت جهود الحزب في المقاومة العسكرية في النواحي التالية:

أ- الحشد والتجنيد : كان للحزب دور مهم في تغذية البعد العربي والإسلامي لكسب الدعم للقضية الفلسطينية، وحشد وتجنيد عدد معتبر من العرب مستغلا علاقات المفتي التي تكونت منذ الحملة التي شنّها لجمع التبرعات لإصلاح مسجد عمر خلال العشرينيات من القرن العشرين، والتي تدعمت بعد ذلك بالمؤتمر الإسلامي سنة 1931، وفي هذا الصدد يقول تقرير تيجارت: >> لقد كان الفضل لجهود المفتي في حمل البلاد العربية والإسلامية على الاهتمام بفلسطين ، وذلك لأنه قد أدرك إدراكا تاما أن فلسطين بدون دعم أبناء دينهم، لن يكون باستطاعتهم أن يصمدوا للتأثير الصهيوني، فإن نداءه إلى البلاد الإسلامية والعربية للتبرع بالأموال لإصلاح مسجد عمر، أتاح له الفرصة لتأسيس علاقات مع هذه البلاد وسرعان ما أصبح الحاج أمين شخصية سياسية ذات وزن في البلاد العربية والإسلامية <<³.

وفضلا عن ذلك فقد شكلت في كل من بغداد ودمشق لجنتان للدفاع عن فلسطين، يبدوا أنهما لعبتا دورا ممتازا في الحض على التطوع للقتال في فلسطين، وكان للمفتي أصدقاء

1 - Porathe , the Palestine Arab, op cit, p186

2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 289

3 - تقرير تيفارت ، مرجع سابق، ص 282.

في اللجنتين. وإلى جهود لجنة الدفاع في بغداد والتي استجابت لدعوة المفتي يعزى الفضل في قيام حملة القاوقجي¹، منذ شهر أوت 1936² " وكانت حملة القاوقجي من الحملات الموفقة التي تمت بمساعي الحاج أمين الحسيني ومعين الماضي وعادل العظمة ومساعدته ياسين الهاشمي³، وما لبث القاوقجي أن أعلن نفسه قائدا عاما للثورة⁴. وقد أظهرت دراسة ل282 من القادة العسكريين للثورة أن العرب الذين استجابوا لدعوات الحزب العربي لدعم القضية الفلسطينية شكلوا ما نسبته 2% من قادة الثورة⁵.

وكان قد أرسل برقيات استغاثة إلى ملوك وأمراء العالم الإسلامي⁶، كما أرسل المفتي برسائله إلى محرري الصحافة المصرية واصفا لهم الإرهاب اليهودي واللؤم الانجليزي وطلب إليهم دعم الأبطال القوميين الذين يتضررون جوعا كما أرسل رسلا خاصين لمخاطبة الرأي العام المصري من أجل دعم القضية الفلسطينية⁷.

كما لعب الغوري سكرتير الحزب دورا هاما أثناء الثورة فيقول: >> اجتمعت خلال إقامتي في القاهرة بالعديدين من العلماء ورجال الدين وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب والصحفيين ورجال الحكم وغيرهم، وباحثتهم بشأن قضية فلسطين وأهميتها بالنسبة للعرب والمسلمين... وقد لقيت منهم تجاوبا صحيحا وتشجيعا أكيدا لاسيما من العلماء ورجال الأزهر الشريف والمعنيين بالشؤون الإسلامية>>⁸.

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 290

2 - Ted Swedenburg ,op cit,p 153 .

3 - محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج 3 ، صيدا 1959، ص 131.

4 - غسان كنفاني، "ثورة 1936-1939 في فلسطين..." ، مرجع سابق، 66.

5 - Porath , the palestinian ,op.cit,p 261.

6 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني... ، مرجع سابق، ص ، 614.

7 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق، ص ص 299، 300.

8 - اميل الغوري، فلسطين... ، مرجع سابق، ص 103.

ويوضح الغوري دور كل من الأحزاب والهيئات السياسية في مصر: >> إن رجال حزب الوفد كانوا أقل اهتماما بقضية فلسطين وعطفا على أهلها من رجال حزب الأحرار الدستوريين في حين كان حزب مصر الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين (في بداية النشأة) وجمعيات الشبان المسلمين أشد المصريين تحسسا بقضية فلسطين وتفهما لها <<¹.

ب - التمويل : ومن خلال برقية المندوب السامي واكهوب إلى سكرتير المستعمرات أكد له فيها أن المفتي يتقاضى أجرته من الأوقاف الإسلامية، غير أن سلطات الانجليز كانت تهدف إلى فرض رقابة على أموال المجلس وموظفيه حتى لا تستخدم سياسيا²، غير أن هذا المحذور هو ما كان واقعا فعلا، فقد ذكر أحد التقارير السرية بدائرة التحقيقات الجنائية: >> أن إنفاق الأموال هو في يد المفتي، الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا وأن اللجان القومية في مختلف المناطق تعمل تحت إشراف اللجنة العربية، ولكن كل التبرعات من داخل فلسطين وخارجها هي في يده وليس هنالك شك في أن ما يسمى أموال "الإغاثة والمنكوبين" تستخدم لدعم العصابات المسلحة <<³.

ج- تنفيذ العمليات العسكرية: هناك فئات الخلايا السرية للمقاومة في المدن، والعصابات في الجبال.

الخلايا: ففي تقرير لدائرة التحقيقات الجنائية تنسب أعمال إرهابية إلى عارف الجاعوني ويضيف التقرير انه منظم الإرهاب والاعتقالات حول القدس، ولقد مارس أفراد هذه

1 - نفس المرجع، ص103.

2 - co733/31، ضمن كتاب، تيسير جبارة وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، الوثيقة 48، جامعة الخليل 1986.

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 291، 292.

الخلايا السرية نشاطهم في دائرة أحاطت بالحرم الشريف مستفيدين من الأبنية القديمة لمساجد القدس وكنائسها وأبنيتها عموماً مع أزقتها المعتمة¹، يقول الغوري: >> أما في داخل القدس فقط انطلقت فصائل المجاهدين وخلاياهم المخصصة للعمل داخل مدينة القدس تهاجم مراكز الشرطة والجيش وتشعل النار في دوائر الحكومة وتزرع الألغام في المناطق المحيطة وفي الأحياء اليهودية <<².

العصابات في الجبال: يذهب الغوري إلى أن الجزء الأكبر من الخلايا المواجهة للعدو البريطاني كانت تحت قيادة عبد القادر الحسيني³، ويقول مالروا: >> أن الثورة المسلحة في الجبال كانت الاهتمام الرئيس للحاج أمين <<، ويضيف إلى ذلك أن اللجنة العربية العليا كانت تشرف على حملة العصيان المدني بينما من الناحية الأخرى كانت الثورة توجه من قبل المفتي وأتباعه بل أن السيطرة على الثورة قد انتقلت كلياً إلى أيدي المفتي ورجاله الذين كانوا يعملون مستقلين عن اللجنة العربية العليا <<⁴.

بينما يذهب بوراث إلى أن العصابات نبعت محلياً وأخذت طابعا مستقلاً ولا يوافق الغوري والسفري في أن القيادة العامة كانت لعبد القادر الحسيني ويرد على ذلك بقوله أنه حتى عندما فكر قادة العصابات في الشمال بتكوين قيادة موحدة لهم لم يكن أحد من الجنوب المشتركين فيها، ويضيف إلى ذلك بقوله في صيف 1936 كان فخري عبد الهادي هو الشخصية الرئيسية في الثورة وليس عبد القادر الحسيني⁵.

1 - نفس المرجع ، ص 292.

2 - الغوري ، فلسطين... ، مرجع سابق ، ص 81.

3 - السفري ، فلسطين العربية...، مرجع سابق ، ص 142.

4 - Marlowe, j, rebellion in Palestine , London ,1946,p157

5 - Porath , the Palestinian Arab ,op.cit,p186

ويمكن أن نخلص إلى المسألة التالية بالنسبة لعلاقة العصابات والثورة المسلحة عامة بالمفتي والحزب العربي:

من غير الممكن الحكم على علاقة المفتي والحزب من جهة بالثورة، من موضع واحد أو وضع معين ثابت وإنما نضع في الاعتبار أن علاقتهما بالثورة كانت ديناميكية تطورت مع تطور الثورة واتساعها. وأنها ظلا يراهنان على المفاوضات، في حين أن بعض المؤسسات المحسوبة عليهما قامت بدورها بشكل واضح وفعال. كما انه ليس من السهولة بما كان أن يتخلى المفتي عن قناعاته المعروفة بها وهي عدم رغبته في المواجهة المباشرة، هذا وان الثورة قد تطورت إلى حرب عصابات التي تقوى فيها العمل الفردي بشكل كبير وواضح.

وفي تقرير المفوض السامي في القدس خلال شهر سبتمبر 1936 كتب إلى جلاله الملك بأنه ذكر اللجنة العربية وعلى رأسها المفتي بخطورة الوضع ونصحها بعدم استخدام السلاح وعدم شرعية العمل المسلح وهو خروج عن القانون¹، واعتقد أن هذا يدل على الدور الذي كانت تقوم به اللجنة العربية وعلى رأسها المفتي في توجيه الثورة الفلسطينية نحو العمل العسكري وإلا لماذا يذكرهم بأن العمل المسلح غير مشروع إذا لم تكن اللجنة قائمة بذلك.

الحزب والوساطة العربية: بدأت جهود الوساطة العربية منذ وقت مبكر من الثورة شهر ماي، وأخذت شكل تعاطف اثر نداء اللجنة العربية للملوك العرب قصد المؤازرة، وطلب

1 - Co733/314/75528 توجد ضمن كتاب تيسير جبارة وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطاني ، ص ص 204، 203.

الاستغاثة من الملوك والأمراء العرب¹. ولما دخلت اللجنة العربية في حالة من الارتباك بسبب الإجراءات البريطانية الصارمة واقترب موعد حصاد الحمضيات اضطرت اللجنة إلى الوساطة العربية التي أفضت إلى إنهاء الإضراب². وكان في اعتقاد اللجنة العربية العليا أن وساطة عربية تشترك فيها بغداد وعمان والرياض وصنعاء كفيلة بان تدعم عرب فلسطين³.

وكانت الحكومة البريطانية قد اتصلت بأمرء الدول العربية، فكان أمير شرق الأردن الأمير عبد الله لكونه يتمتع بعلاقات طيبة مع بريطانيا، ولم يكن متورطاً في نزاعات مع أوروبا، أو مشغولاً باضطرابات كما في العراق⁴، لذلك توسط لدى اللجنة العربية منذ شهر ماي⁵ 1936، محاولاً الحصول على ضمانان من اللجنة العربية بوقف الإضراب.

عند زيارة وفد اللجنة العربية عمان بتاريخ 1 ماي 1936، نصحهم الأمير عبد الله بوقف الإضراب وإرسال وفد إلى لندن وكان الوفد قد أخبره بأن الحد الأدنى لمطالبهم هو وقف الهجرة مؤقتاً من أجل أن يوافقوا على وقف الإضراب⁶.

لتأتي مبادرة الأمير عبد الله في شهر أوت من سنة 36 وكانت ذات أهمية بالغة للاعتبارات التالية :

1 - خلة كامل، فلسطين والانتداب البريطاني... ، مرجع سابق ، ص 614
2 - Ted Swedenburg ,op cit ,p 153 .
3 - علوش ، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق ،ص113.
4 - ماري ولسن، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ط1، تر، فضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 196.
5 - ورد في كتاب خلة أن المحادثات بدأت منذ شهر جوان بينما ذكر بوراث أنها بدأت منذ شهر ماي من سنة 1936، انظر ،خلة ، مرجع سابق ، ص 637، وانظر ،porath, op.cit, p202
6 - Porath, the Palestinian ,opcit,p202.

- طلب الأمير بوقف القتال دون مقابل ولو حد ادني حتى وقف الهجرة.
- أخذت المبادرة طابع الإلحاح والضغط على الطرف الفلسطيني.
- تعامل الملك عبد الله مع اللجنة العربية بتياراتها لا كوحدة واحدة فبعد اجتماع 5-8-1936 ظهر انشقاق في اللجنة فقبل راغب النشاشيبي مبادرة الملك عبد الله، بينما رفضها الحسينيون والاستقلاليون¹.
- وكان رد فعل المفتي وأنصاره ردا عنيفا لأن المفتي كان يراهن على الثورة كوسيلة فعالة للحصول على الاستقلال². وقد شعر المفتي من خلال ضغط الأمير عبد الله أنه هو المستهدف شخصيا³. وقد تمثل رد فعل المفتي على الملك عبد الله في طلب ضمانات سابقة ومكتوبة لوقف الهجرة والإفراج عن المسجونين⁴.
- وبعد عودته من عمان إلى القدس وجه المفتي رسالة شديدة اللهجة وقعها عدد من أعضاء اللجنة العربية⁵.
- يظهر أنهم طالبوا فيها الأمير أن يرفع يده عن المشكلة الفلسطينية وأن يكون الاتصال بينها (الحكومة) وبينهم(اللجنة العربية) مباشرة إذ لا علاقة له هو بالموضوع⁶.
- وفي مقابلة بين حسين فخري الخالدي و(س) يسأل الخالدي عن الأوضاع في فلسطين، وبعد السؤال أجاب الخالدي وأفصح عن سر وهو أن المفتي مهما عمل فان نوري السعيد يعلم به وان المفتي يفضل أن يكون الحل عن طريق نوري السعيد وليس عن طريق
-
- 1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص ص 308، 309.
- 2 - Marlowe ,seat,opcit,p141:
- 3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 310.
- 4 - نفس المرجع ، ص 310.
- 5 - Porath the Palestinian,opcit,p206.
- 6 - صايغ أنيس ، الهاشميون وقضية فلسطين ، صيدا ، بيروت 1966 ، ص 136.

الأمير عبد الله¹. وحسب جبارة قد يكون الرجل (س) هو رجل مبعوث من قبل المخابرات البريطانية².

ولعل سبب رفض اللجنة العربية لوساطة الأمير عبد الله يرجع إلى: تخوف المفتي واللجنة العربية من أطماعه في فلسطين، وعلاقاته المشبوهة مع حزب الدفاع في نظر أنصار المفتي من الحزب العربي³، ولعل ما يدعم هذا التخوف ما أورده بوراث حيث يذكر أن الوكالة اليهودية كان لها تأثير على الأمير عبد الله حيث أبدت استعدادها للاعتراف بالأمير رئيساً لعرب فلسطين⁴. ومع ذلك فقد ذكر المفتي أن سبب خلافه مع الأمير عبد الله ليس شخصياً كما روج لها بل كان خلافاً على المبادئ والوسائل التي كان ينبغي التوسل بها لمعالجة قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى⁵.

ولعل تصعيد أعمال الثورة بالعصيان والاضطرابات والعمليات العسكرية الذي جاء اثر المبادرة الأولى، من أهم ردود فعل المفتي وأنصاره على وساطة الأمير عبد الله. ومن هنا تكاثر الدعم العربي، بدخول أطراف جديدة، السعودية والعراق واليمن. ومما يجدر ذكره أن حكومة الانتداب لم تكن تعتمد كلية على الأمير عبد الله في مسألة الوساطة بسبب ظروفها في المنطقة التي تأثرت بالثورة الفلسطينية وفي ذات الوقت كانت تقوم بإجراءات المفاوضات مع الحكومة المصرية التي توجت بمعاهدة 26 أغسطس 1936⁶.

1 - co 733/297 ضمن، تيسير جبارة، وثائق، مرجع سابق، ص 201.

2 - انظر، نفس المرجع، ص 202.

3 - خلة كامل، فلسطين والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص ص 637، 638.

4 - Porath, the Palestinian, opcit, p202.

5 - انظر، محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، [ملف وورد].

6 - خلة كامل، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 638.

لذلك وجهت اهتمامها إلى عبد العزيز آل سعود مستغلة علاقاته الطيبة¹ مع المفتي ليقوم بدور الوساطة². واللافت لوساطة عبد العزيز انه اشترط أن يكون ذلك بالاشتراك مع الملك غازي العراقي ويحي إمام اليمن والأمير عبد الله³. ويشير الباحث عادل حسن غنيم أن وساطة عبد العزيز آل سعود كانت بمبادرة شخصية في بداية الأمر ثم تجددت بعد ذلك لتنتهي بإعلان وقف الإضراب⁴، في شهر أكتوبر من سنة 1936.

وعند توقف مبادرة آل سعود استغل العراق الفرصة بهدف الحفاظ على مصالحه الاقتصادية ذلك أن أنابيب النفط تعرضت إلى أعمال التخريب أثناء الثورة وبهدف لعب أدواره الريادية بحكم انه البلد العربي الوحيد في ذلك الوقت الذي يتمتع بعضويته في عصبة الأمم⁵، فقد أخبر وزير الخارجية العراقي السيد نوري السعيد سفير بريطانيا في بغداد استعداده لإعادة الحياة الطبيعية في فلسطين⁶ منذ شهر 20 أوت 1936، وقد رحب رجال الحزب العربي بوساطته وقبولها لأكثر من سبب :

- الرغبة في المحافظة على تضامن اللجنة خصوصا وأن الناشيبي هو الآخر رحب بالمبادرة العراقية .

- مهمة نوري السعيد تمت في ظل الموافقة الظاهرة للدول العربية (السعودية، اليمن ، بوجه خاص)، وبهذا فهي ليست كبادرة الأمير عبد الله الفردية.

1 - يقول إحسان الجابري أن المفتي كان يتقاضى رواتب مالية من الدول الإسلامية بما فيها المملكة العربية السعودية، نقلا عن، نفس المرجع ، ص 638.
2 - نفس المرجع ، ص 638.
3 - نفس المرجع، ص 638.
4 - عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1936...، مرجع سابق، ص 408.
5 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني... ، مرجع سابق، ص 640.
6 - نفس المرجع، ص 640.

- نوري السعيد قام بالمبادرة ليس بصفته الرسمية وإنما بصفته الشخصية كعربي فقط¹.

قدم نوري السعيد مذكرة إلى اللجنة العربية فيها :

- الطلب إلى اللجنة العربية العليا بتبني قرار بوقف الإضراب.

- تستخدم الحكومة العراقية وساطتها مع الحكومة البريطانية للموافقة على المطالب العادلة للفلسطينيين العرب .

قبلت اللجنة العربية هذه الصيغة وعقدت اجتماعا في 22 أوت، وطالبت بالوقف التام للهجرة والتعويض عن الأرواح والممتلكات التي دمرها القمع البريطاني²، ويظهر أن المطالب كان متشددا نوعا ما مقارنة ببقية المطالب التي عهدتها الحركة الوطنية عموما والحزب العربي خصوصا .

ومن هنا رفض نوري سعيد هذا الشرط واستخدم الضغط بواسطة عوني عبد الهادي وعزة دروزة لما يحملانه من ولاء لعراق فيصل الأول، وتم الحضور إلى اجتماع اللجنة في 23 أوت وقد أقرت اللجنة الموافقة على الوساطة ولكنها لم تقتصرها على العراق فقط وشملت الملوك الأربعة³ .

في حين أن الحكومة البريطانية رفضت وساطة نوري السعيد لاعتبارين، إن العراق الذي سيتوسط رسميا لا بصفته الشخصية كما صرح عند قدومه سيحاول التدخل

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 310.

2 - Porath , the Palestinian ,opcit, p209.

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 313.

في الشؤون الفلسطينية بمقدار لم تكن تسمح به السياسة البريطانية، وبالنظر لوضعها من ناحية، وبالنظر للدول العربية الأخرى وبخاصة السعودية من الناحية الأخرى¹.

كما أن هناك بحسب مذكرة نوري السعيد نوعا من الالتزام المسبق لبريطانيا في الاستجابة للمطالب العربية خصوصا وقف الهجرة².

وفي ذات الوقت فقد تصاعدت عمليات الثورة ولم تنتظر اللجنة موقف بريطانيا تجاه وساطة نوري السعيد، فقد أرسل المفتي اسحق درويش أحد رجاله الثقة إلى القاوقجي الذي وصل إلى فلسطين في 22-8-1936 يدعو إلى تكثيف العمليات العسكرية³.

وكان لعمليات الثوار في هذه الفترة أثرها العظيم على نفسية المفاوضين، يذكر القاوقجي في مذكراته على لسان اسحق درويش قوله: <<لو تأخرت يوما أو يومين لكانت اللجنة استسلمت إلى الاقتراح بتوسط نوري السعيد ووقف إطلاق النار والصلح الملوث للشرق >>⁴.

لقد بلغت المعنويات المتدنية للجنة العربية باستثناء الحزب العربي حد التخلي عن الثورة بدون مقابل >> إن بقية أعضاء اللجنة العربية باستثناء جمال الحسيني قد تحققوا أنه من غير المجدي أن يطلبوا أية شروط وان وقف القتال يجب أن يكون كاملا >>⁵.

وقد سجل عبد القادر الحسيني هذه الحقيقة بقوله: << وهناك أمر يحماني على التطير والخوف فان العم — ويقصد المفتي أمين الحسيني — يتعرض لبعض التدخلات

1 - Porath , the Palestinian ,opcit, p,p 204.211.

2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 314.

3 - نفس المرجع، ص314.

4 - فلسطين في مذكرات القاوقجي، إعداد خيرية قاسميه، ط1، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الابحاث ودار القدس، بيروت، ج 2، 1975، ص ، ص 36، 48.

5 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 322.

من الخارج ولضغط كبير من زعماء الأحزاب لفك الإضراب ووقف الثورة >>¹. فالمعادلة لدى سلطات الانتداب تؤكد قوة المفتي وأنصاره باعتباره العقبة الوحيدة وتؤكد ضرورة أفضلية القبض عليه وإبعاده².

وقد أصدر المفتي بيانا أكد فيه على أن اللجنة لا تزال ترحب بالوساطة العربية، أما عن شروط الوساطة فقال بوراث أن المفتي طلب أن تكون الوساطة بدون قيد أو شرط³. وحسب سعود عطية الذي يقول عن الشروط: >> إن المفتي ظل وراء الشروط مقابل وقف الإضراب إلى الساعات الأخيرة قبل وقف هذا الإضراب كما أن جمال الحسيني كان هو الوحيد بالإضافة إلى المفتي طبعاً الذي أصر على الشروط >>⁴.

وفي 10 أكتوبر 1936 صدر نداء مشترك بين ابن سعود وغازي العراق والأمير عبد الله إلى رئيس اللجنة العربية لإنهاء الإضراب، وجاء النداء على النحو التالي: >>القدس - بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا: إلى أبنائنا عرب فلسطين: لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للإخلاء إلى السكينة، وحقنا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل. وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم >>⁵، ونتيجة لذلك أعلنت اللجنة العربية إنهاءها للإضراب⁶.

1 - الغوري ، فلسطين... ، مرجع سابق ، ص ص 96 ، 97.

2 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 322.

3 - Porath , the Palestinian, opcit , p 212.

4 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 323.

5 - Fawzy Al-Ghadiry , The History of Palestine , op cit , p35.

6 - صالح مسعود أبو يصير ، جهاد شعب فلسطين... ، مرجع سابق، ص 225.

ثانيا- ممارسات الحزب حتى قدوم اللجنة الملكية : (المرحلة الانتقالية من الثورة، أو مرحلة الترقب):

كانت الفترة التي تلت وقف الإضراب في أكتوبر، بمثابة هدنة مسلحة . فالثورة لم تلق السلاح. كما أن المشكلات الرئيسية التي عانى منها الفلسطينيون لم تلق حلا. وعلى هذا مارس الحزب أو هياكله الأساسية وبالذات القيادة نشاطه ضمن إطار ذي طابع مزدوج : إطار الثورة التي لم تلق السلاح، وإطار ترقب الحلول، وعلى ما يظهر فقد تركت ممارسات الثورة وما نجم عنها من تصاعد قوة المفتي، أثرها على ممارسات الحزب وقوته في فترة ما بعد الثورة. فتقارير السلطة عن هذه الفترة تؤكد تعاضم قوة المفتي وأنصاره : >> خرج المفتي من الثورة وهو الرجل الأقوى أو الأول في فلسطين <<¹. وبالمقابل تراجعت مكانة المعارضين من حزب الدفاع فانسحب راغب النشاشيبي من اللجنة بحجة نهاية صلاحيتها ولا حاجة لبقائها بعد نهاية الإضراب².

ومع ذلك فقد استمرت اللجنة العربية تمارس نشاطها في قيادة الحركة الوطنية وقد تميز هذا النشاط بالتركيز على بعض الجوانب التنظيمية من قبل جمع النقود من أجل دعم الإضراب والثورة في حالة تجددهما³.

ركزت اللجنة العربية اهتمامها في هذه الفترة على قضيتين هامتين الأولى استقبال اللجنة الملكية وكيفية الدفاع عن القضية أمامها⁴، والثانية تنظيم مقاطعة فعالة للبضائع

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 345.

2 - نفس المرجع، ص 346..

3- Porathe, the Palestinian, op cit.p217.

4 - حسين ادهم جرار، شعب فلسطين...، مرجع سابق، ص 236.

اليهودية فقد شنت اللجنة العربية العليا حملة دعائية ضخمة تولى أمرها كالعادة: الصحافة، والعلماء، والوعاظ، من رجال المفتي الذين حثوا الناس على الالتزام بقواعد المقاطعة¹. مع استمرار بعض العمليات العسكرية في الريف الفلسطيني²، مما أسفر فيما بعد عن دخول الثورة في مرحلة جديدة منذ شهر سبتمبر سنة 1937

وعموماً فقد تركز نشاط اللجنة العربية العليا ومن خلالها أنصار المفتي على دورهم تجاه اللجنة الملكية التي كان قدومها إلى فلسطين في 11 نوفمبر 1936³، وبأشرت عملها بداية من 16 نوفمبر 1936⁴، من أجل التثبت من أسباب الثورة والتحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب⁵. وقد رحب العرب بهذه اللجنة ابتداءً بينما لم يرحب بها اليهود⁶. ومن هنا فقد أعدوا أنفسهم لاستقبالها واعتبر الاهتمام بأمرها أولوية كبرى فيشير الغوري إلى أن اللجنة العربية العليا شكلت لجاناً خاصة من المحامين والخبراء الفنيين لإعداد الوثائق والمستندات والدراسات لعرضها أمام اللجنة الملكية⁷. غير أن اللجنة العربية حذرت المندوب السامي من أنه إذا كان قدوم اللجنة لن يكون مصحوباً بوقف الهجرة فلا داعي لقدمها مما أوقف تلك الاستعدادات⁸.

فقد حذر المفتي واکهوب أنه إذا أعطى إذن بالهجرة فإن السلام في البلاد سيتعرض للخطر، كما أن جمال الحسيني أخبر المندوب السامي أنه إذا كان وزير المستعمرات

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 346.

2 - حسين ادهم جرار، شعب فلسطين...، مرجع سابق، ص 237.

3 - حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية...، مرجع سابق، ص 605.

4 - صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين...، مرجع سابق، ص 53.

5 - حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية...، مرجع سابق، ص 603.

6 - Marlowe, rebellion, op cit, p 173.

7 - الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 122.

8 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 347.

سيسمح بإذن عمل جديد فانه لاجابة لإرسال لجنة ملكية لان هذا سيكون بمثابة إصدار حكم مسبق في قضية لا تزال تحت النظر¹.

وعلى هذا فقد أرسلت اللجنة العربية بتاريخ 4 نوفمبر 1936 رسالة إلى الأمير عبد الله ربطت فيه موقفها من اللجنة الملكية وموقف الحكومة البريطانية من الهجرة، أكدت فيها أن أي حل دون وقف الهجرة لن يقابل بالرضاء والترحاب والإذعان مهما كانت التوضيحات².

وعندما أعلن وزير المستعمرات في 5 نوفمبر أن الهجرة لن تتوقف وأنه لا يوجد أي مبرر اقتصادي أو أسباب أخرى توقف الهجرة³، كان لهذا الإعلان وقع سيئ على العرب كما كان مصدر دهشة واستغراب للجنة العربية⁴، واعتبرت جريدة اللواء - جريدة الحزب - هذا التصرف من بريطانيا بأنه لا يدل على أنها الجديرة بالثقة، كما أنه طعنة في الظهر، لا سيما وأنه جاء بعد أن أخذ العرب للهدوء⁵.

كما أن اللجنة العربية - بجميع أعضائها - اجتمعت في 6 نوفمبر وأصدرت بياناً قالت فيه أن: >> اللجنة تستنكر هذا الموقف وتقرر عدم التعاون مع اللجنة الملكية، وتدعو الأمة أن تعمل بهذا القرار<<⁶.

1 - نفس المرجع، ص 347.

2 - رسالة اللجنة العربية إلى الأمير عبد الله، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 461.

3- By.Robert John and Sami Hadawi, the Palestine diary 1914 -1945 vol1, new york, 1972, p267

4 - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 115.

5 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 347.

6 - دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 149.

ولم تفلح جهود واكهوب في حمل اللجنة على التحول عن موقفها وتغيير قرارها. وقد تولى الدفاع عن موقف اللجنة هذا أمام المندوب السامي - في الاجتماع الذي عقد يوم 7 نوفمبر - جمال الحسيني الذي اتسم موقفه بالمعارضة الشديدة لاقتراح المندوب السامي بالعدول عن المقاطعة¹.

وعندما وجه بيل نداءه إلى العرب قائلا: >> هل لنا أن نسأل أولئك الذين يحبون فلسطين ويرجون الخير لمستقبلها أن يشتركوا معنا ويساهموا في أعمالنا>>². لم يسفر هذا النداء إلا عن رسالة بعث بها الحاج أمين إلى اللورد بيل يعتذر فيها عن عدم تمكن الشعب العربي من القيام بواجب الضيافة حسب تقاليد الموروثة، بسبب موقف الحكومة البريطانية الأخير³، كما قال المفتي أيضا أنه لما كانت الحكومة البريطانية هي المرجع والحكم في تحقيقات اللجنة، فإن العرب لم يعد لهم أمل التعاون مع لجنتم الموقرة⁴. وعندما وصلت اللجنة الملكية في 11 نوفمبر قاطع جميع المدعوين العرب حفل الاستقبال الذي أعده المندوب السامي لهذه اللجنة⁵.

وبعد تكاتف عدة عوامل وضغوطات جعلت من اللجنة العربية توافق على الاتصال باللجنة الملكية، فهناك ضغوط داخلية فالشقيري يذكر أن السلطات البريطانية: >> مارست ضغطا مباشرا وغير مباشر لحمل الشعب الفلسطيني على الاتصال باللجنة والعدول عن

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 347 .

2 - Peel report, p x.

3 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص ص 661، 662.

4 - نفس المرجع، ص 662 .

5 - الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 123.

مقاطعتها»¹، كما أن الغوري ينسب إلى رسالة من نافذ الحسيني، أحد أفراد الحزب العربي البارزين >> المساعي التي بذلتها الحكومة لحمل العرب على المثل أمام اللجنة الملكية >>². كما كان قبول حزب الدفاع المثل أمام اللجنة احد الضغوط التي أثرت على موقف اللجنة العربية³.

كما أن ضغوطا خارجية كانت وراء قبول الاتصال باللجنة ولعل أهمها ما قام به الأمير عبد الله الذي اختارته اللجنة من أجل أن تعلمه بقرارها سعيًا وراء تضامنه معها، ولكنه استنكر موقفها. ويعزو عزة دروزة هذا الموقف من الأمير لضغوط انجليزية: >> وكان إلهام الانجليز ظاهرا في هذا الضغط الذي بدأ به عاهل الأردن ... حيث أرسل يخطئ اللجنة في قرار المقاطعة >>⁴، وقد جاء الأمير إلى القدس عقب وصول اللجنة ودعاها إلى عمان كما أنه حاول في القدس أن يقنع اللجنة بالاتصال بها أو: >> تفويضه كتابيا ليتكلم باسم الفلسطينيين >>⁵. ولم يلبث أيضا أن انقلب إلى الملك غازي وابن سعود ليحاولوا جميعا القيام بإقناع الزعماء الفلسطينيين أن يتجنبوا هذه الخطوة المميتة مهما كان تصميمهم⁶.

وعلى ما يظهر فإن الملك ابن سعود والملك غازي لم يكونا بحاجة إلى حث من الأمير عبد الله. يقول دروزة: >> منذ أبحرت اللجنة الملكية والضغط يتوالى على اللجنة

1 - الشقيري ، أربعون عاما... مرجع سابق ، ص 167.

2 - الغوري ، فلسطين... ، مرجع سابق ، 123.

3 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني... ، مرجع سابق ، ص 663.

4 - عزة دروزة ، القضية الفلسطينية... ، مرجع سابق ، ص 152.

5 - دروزة، القضية الفلسطينية... ، مرجع سابق، ص 152.

6 - عطية ، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق، ص 349.

العربية من عمان والرياض وبغداد وبنوع خاص من عمان والرياض >>¹، وقد وصل الأمر بابن سعود أن يهدد بوقف محاولاته في سبيل فلسطين وقطع علاقاته مع اللجنة، >>وأخذت برقيات الرياض تتوالى كذلك ملحة بالاتصال ومنذرة بالعواقب بقطع الصلات واعتبار قرار المقاطعة مبطلا لمفعول النداء والوساطة الأولى >>².

كان لهذه الضغوط الخارجية والداخلية مجتمعة أثرها وتفاعلاتها على الجبهة الداخلية الفلسطينية، وعلى اللجنة العربية، فقد بدأت بالتراجع عن موقفها تدريجيا وبانتظام.

ففي 21 نوفمبر اجتمعت اللجنة العربية لبحث الموقف، وهنا نجد أنه تقرر بعد مناقشة حادة التمسك بقرارات المقاطعة. ولكن مع ذلك فقد أبتت اللجنة الباب مفتوحا. فقد قررت أيضا أنه سيعاد النظر في القرار إذا طلب ملوك العرب ذلك من اللجنة³.

وقد أبدى المفتي بعد ذلك رغبته في الاتصال باللجنة الملكية بصورة غير رسمية مع الإبقاء على المقاطعة، إلا أن اللجنة الملكية رفضت الاستجابة لرغبته⁴.

وفي 6 يناير أصدرت اللجنة قراراها بالتراجع عن قرار المقاطعة، وقد نص هذا القرار >> على الاتصال باللجنة الملكية نيابة عن الشعب العربي وبسط القضية على أن لا يتقدم أحد للشهادة الانفرادية بدون موافقة اللجنة العربية >>⁵.

ولعل هذا الموقف المتأرجح بين الرفض ثم القبول قلل من قيمة القضية الفلسطينية، وكان سببا في عدم إعطاء العرب قضيتهم ما تستحقه من الوقت والجهد اللازمين لعرضها

1 - دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 150 .

2 - نفس المرجع، ص 152-153 .

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 351 .

4 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 663.

5 - جانا، الشهادات السياسية...، مرجع سابق، ص 10 .

كما ينبغي أمام اللجنة. كما أن هذه المقاطعة والعدول عنها كانت مثار نقد فقد اعتبرت مظهرا من مظاهر الخور والضعف أمام الضغط العربي من ناحية، والضغط البريطاني من الناحية الأخرى.

فمن الناحية الأولى يتساءل الدكتور حسين الخالدي أحد أعضاء اللجنة ويقول: <<ونفكر الآن ونقول هل كنا على حق في مقاطعة اللجنة؟ وجوابنا على ذلك بالسلب إذا اعتبرنا الأشهر التي ضاعت وكنا نستطيع فيها تحضير قضيتنا...وعلى هذا فإنه أثر لو استمر العرب في المقاطعة:>> لقد كان على اللجنة أن تظل متمسكة بقرارها الأول ولا تتراجع عنه <<¹.

ومن الناحية الثانية يتحدث الشقيري عن انتقاد الرأي العام الفلسطيني: <<لموقف قيادته التي قررت قبل شهرين بالضبط مقاطعة اللجنة الملكية، وعادت اليوم تلغي قرارها السابق >>².

ولعل ما يبزر رأي الناقد لموقف اللجنة العربية في العدول عن المقاطعة، أن اللجنة كانت تفنقر إلى البصيرة أو الحكمة السياسية الكافية. كما يظهر أنها لم تستفد من تجربتها خلال السنوات الطويلة من الأسلوب البريطاني واللجان التي لا تقدم ولا تؤخر. ولقد كان المفتي نفسه الذي قال: <> إذا كانت بريطانيا لازالت هي المرجع والحكم في نتائج تحقيقات اللجنة الملكية فان العرب لم يعد لهم أي أمل في إنصاف الحكومة لهم

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 352.

2 - الشقيري، أربعون عاما...، مرجع سابق، ص 235.

<¹، والذي يضع أحداث هذه الفترة في منظورها التاريخي العام ويحاول قراءة المعادلة الفلسطينية من آخرها، يستطيع أن يدرك أن الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية لم تكن ذات أثر في القرار البريطاني الذي يبدو أنه كان اعد مسبقا. وأن سماع الشهادات كان قضية رسميات فقط ذلك أن وايزمان في مذكراته يذكر أنه بعد موافقة اللجنة العربية بيومين فقط - ولم تكن قد أدلت بشهادتها بعد - أطلعت اللجنة الملكية عن طريق احد أعضائها على مشروع التقسيم.²

ولعل ممثل العرب أمام اللجنة الملكية أعطى لقرارها نوعا من المبرر أو المسوغ الشرعي كانوا في غنى عن إعطائها إياه.

ومن ناحية أخرى افتقدت اللجنة العربية الحس الواقعي أو العملي بعدم مثلها أمام اللجنة الملكية منذ قدومها ويظهر هذا واضحا إذا قسنا موقفها على موقف وايزمان والصهيونيين من هذه اللجنة. فهنا نجد الفرق واضحا. فبالرغم من كراهية وايزمان للجنة الملكية أسوة بما سبقها من اللجان واعتباره إياها بداية المشاكل الكثيرة³، لم يتوان عن الممثل أمامها مع رفاقه في جلسات متعددة وساعات طويلة (خمس ساعات مع وايزمان لوحده)⁴.

فاللجنة العربية على هذا لم تقاطع وتستمر على مقاطعتها، وبهذا تكون أكثر انسجاما مع موقفها، ولعلها كانت ستحبط نتائج ترتبت على مثلها ولا هي من الناحية الأخرى

1 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 664 .

2- Weizmann, p335,353 مرجع سابق ص 353، عطفية، نقلا عن عطية،

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص ص 352، 353 .

4 - نفس المرجع، ص 353 .

اغتتمت الفرصة، وتقدمت بمبادرة ذاتية منها – وليس تحت الضغوط الخارجية التي هددت بتمزق داخلي – للمثول أمام اللجنة¹.

كان الحزب العربي حاضرا أمام اللجنة الملكية ضمن أعضاء اللجنة العربية وقد مثله كلا من المفتي وجمال الحسيني إذ تشير الرواية الإسرائيلية أن العرب الذين مثلوا أمام اللجنة الملكية سنة 1937 كانوا جميعا من رجال المفتي والمقربين منه².

وكانت شهادة المفتي أهم الشهادات " لأنها حددت الموقف السياسي للحركة الوطنية"³ وقد وصف كلا من المفتي و وايزمان بالفصاحة⁴، ويبدو أن المفتي أفاد من كون شهادته جاءت بعد شهادة وايزمان فركز على رفض المطالب الصهيونية، فقد دعا إلى تحقيق المطالب التالية :

– العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي الفاشلة ،

– وقف الهجرة اليهودية وقفا تاما وفوريا،

– منع انتقال الأراضي العربية منعا باتا وحالا،

– حل قضية فلسطين على الأسس التي حلت عليه قضايا العراق وسوريا ولبنان بإنهاء عهد الانتداب، وعقد معاهدة مع بريطانيا تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية، ذات حكم دستوري تتمثل فيها جميع العناصر الوطنية، ويضمن للجميع فيها العدل والتقدم والرفاه⁵.

1 - نفس المرجع ، ص 353 .

2 - الرواية الإسرائيلية الرسمية، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، مرجع سابق، ص 100.

3 - علوش، المقاومة العربية في فلسطين... ، مرجع سابق ، ص 118 .

4 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق، ص 353.

5 - جانا، الشهادات السياسية...، مرجع سابق ، ص 19 - 29 .

كما أن شهادة جمال الحسيني كانت ذات أهمية كونه تحدث بصفته رئيس الحزب العربي وعضوا في اللجنة العربية العليا وكمزارع وبالنظر للقضايا التي طرحها:

— صك الانتداب فقد ذكر أن الانتداب على فلسطين مخالف لما جاء في المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم ولذلك فهو غير شرعي ولا قانوني،

— الوطن القومي وقد ذكر بشأنه أن صك الانتداب قدم للشعب الغريب (اليهود) كل التسهيلات لإقامة وطنهم القومي بعد ضمان مختلف الحقوق الإدارية والاقتصادية والسياسية،

— طالب بإلغاء الانتداب ووعده بلفور،

— وأكد على ضرورة المحافظة على الأراضي ومنع بيعها وتوقيف الهجرة اليهودية،

— كما أشار إلى الوضعية الإدارية للبلاد من الحالة العسكرية ثم الحالة المدنية وما انجر عنها،

— كما عرج عن حالة الفلاح المزرية ووضعيته المتدهورة بعد أن اضطر أو فرض عليه بيع أرضه لتسديد ديونه¹.

وعلى إثر انتهاء هذه الشهادات العربية غادرت اللجنة الملكية إلى بريطانيا في أيام مختلفة بدءاً بيوم 17 يناير 1937، ووصلت إلى لندن في 25 فبراير بعد مرورها بمصر².

موقف الحزب في الفترة ما بين مغادرة اللجنة الملكية إلى إصدار قرارها في 7 جويلية:

1 - جانا، الشهادات السياسية...، مرجع سابق، ص 67-105 .
2 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 666 .

خلال هذه الفترة بدأت الأخبار تتسرب مفادها أن البلاد مقبلة على التقسيم بين العرب واليهود. وكانت اللجنة كما ذكرنا قد أخبرت وايزمان بهذا التقسيم قبل مغادرتها. كما يظهر أن العرب لم يكونوا بعيدين عن معرفة بعض المعلومات عن هذا التقسيم المنتظر. بل أن عزة دروزة ليعزو معلوماته عنها إلى وقت سابق لقدم اللجنة إلى فلسطين ليس بالقصير >>وقد سمعنا هذا الحديث (حديث التقسيم وإقامة دولة يهودية مصغرة) من نوري السعيد بالذات في فلسطين حيث جاء لزيارتنا وزيارة رفاقنا في معتقل صرفند في شهر آب 1936<<¹.

وكان لهذه الأخبار تأثير على ممارسات الحزب العربي وغيره من الأحزاب، من خلال تجدد الخلاف والصراع مع حزب الدفاع وقد أخذ المظاهر التالية :

— بالنسبة لحزب الدفاع فقد انفتح أعضاؤه على الأمير عبد الله — بينما وقف أنصار المفتي موقفا سلبيا منه — ويبدو أن الدفاعيين حاولوا مد جسورهم في ظل الإشاعات السابقة — إلى الأمير وضم فلسطين إلى شرق الأردن. فقد بدت الدلائل على ذلك. منها أنه عندما دعي الأمير عبد الله في شهر نيسان 1937 لحضور حفلات التتويج الملكية في بريطانيا كان الدفاعيون هم الذين تولوا في فلسطين حفلات توديعه واستقباله. حيث أعدوا له قبل سفره " استقبالات في القدس ونابلس وحيفا" ويعقب دروزة على هذا الموقف بقوله >> ولم يشترك المجلسيون في هذه الاستقبالات مما لمس فيه بادرة جفاء، حتى صار يبدو جليا أن المعارضين أصبحوا جبهة واحدة ضد المجلسيين والمتضامنين معهم <<²،

1 - عزة دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص ص 162 ، 163 .

2 - عزة دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 156 .

وعندما عاد الأمير من لندن هبّ الدفاعيون للحفاوة به من دون بقية الشعب ويعقب الشقيري على إعراض الشعب بأنه >> كأنما أحس بفطرته السليمة أن الأمير عبد الله سيكون المحور الذي يدور حوله الحل<<¹، وقد أولم سليمان طوقان بهذه المناسبة وليمة كبرى للأمير².

— بالنسبة للمفتي وأنصاره من الحزب العربي : أدرك المفتي أن البلاد مقدمة على التقسيم، وأنه لا بد من استباق هذا الأمر ووضع العراقيل في طريقه أو تدارك الخطر قبل وقوعه. وكما شاهدنا فإنه وقف موقفا سلبيا من تحركات الأمير عبد الله، وعلى هذا فقد بدا أن الطرفين يسلكان طريقين مختلفين .

ويبين أحد تقارير السلطة أن الخلاف ومحاولة الإيقاع بالخصم عادا يسودان العلاقة بين المعسكرين الحسيني و النشاشيبي. فقد ذكر هذا التقرير أن البحث عن أسلحة في دار اللجنة القومية في القدس في 16 فبراير جعل حزب المفتي يتهم حزب الدفاع بأنه هو الذي وضع الذخائر في هذه الدار³.

وفي 17 مارس، عقد أركان قيادة جيش الجهاد المقدس اجتماعهم في أربد في شمال شرق الأردن من اجل المبادر للإعداد والتنظيم، كان ذلك لأنهم تبينوا أن اللجنة الملكية بعلم من اليهود والانجليز ستوصي بتقسيم فلسطين وقرر المجتمعون تخصيص جماعات من رجال الجهاد المقدس للرد على الاعتداءات اليهودية فور وقوعها⁴.

1 - الشقيري، أربعون عاما... ، مرجع سابق ، ص 170 .

2 - نفس المرجع، ص 170 .

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق ، ص 357 .

4 - الغوري ، فلسطين... ، مرجع سابق ، ص ص 131، 132 .

وعلى إثر انتشار "أنباء موثوقة من لندن تقطع بأن اللجنة الملكية قد انتهت من وضع تقريرها ... على أساس التقسيم"، عقدت اللجنة العليا بمبادرة من المفتي اجتماعا في 7 جوان 1937 أذاعت على أثره بيانا، أكدت فيه تمسك الشعب بأهدافه وسلامة أرضه ووطنه، وتصميمه على مقاومة كل حل يعرض لقضية فلسطين لا يحقق للعرب مطالبهم¹، وفي هذه الفترة قام المفتي بعدة سفرات للخارج. فقد سافر بصحبته عزة دروزة واسحق درويش ورشيد الحاج إبراهيم إلى القاهرة والرياض >> لمباحثة المسؤولين فيها بشأن التوصية المرتقبة ومقاومتها وضرورة اتخاذ موقف عربي موحد كما سافرت وفود أخرى إلى عمان وبغداد².

وفي 22 جوان 1937 قام المفتي بزيارة دمشق يرافقه أربعة من أعوانه الضباط واستقبل هناك زعماء الحركة الوطنية البارزين وبعض العراقيين واللبنانيين وقنصل المملكة العربية السعودية، ويستفاد من تقرير لقنصل بريطانيا في دمشق أن مباحثات المفتي شملت بصورة رئيسية مشروع تقسيم فلسطين. وقد اعترض المفتي على هذا المشروع كما أن أكثرية السياسيين عارضوا فكرة تنصيب الأمير عبد الله ملكا على الدولة العربية المقترحة بعد التقسيم. وهنا عقد المفتي أكثر من اجتماع مطول مع عدد من المقاتلين السوريين والفلسطينيين مثل الشيخ محمد الأشمر والشيخ عطية كما هدد المفتي بأنه >> سيعلن الحرب على بريطانيا في الثامن من يوليو³.

1 - نفس المرجع، ص 133.

2 - الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 133.

3 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 357.

رفض المفتي بتاريخ 30 جوان عرضاً سرياً من السكرتير العام لحكومة فلسطين المستر هول بأن يكون رئيس الدولة الجديدة (بقية فلسطين وشرق الأردن) بدلاً من الأمير عبد الله¹، وكان قد دبر اللقاء بين المفتي وسكرتير الحكومة موسى العلمي، وكان رد المفتي تأكيداً على رفض التقسيم كبدأً وليس لأن الأمير عبد الله سيكون ملكاً. فقد خاطب المستر هول كما يذكر المفتي بقوله: >> إذا كنتم تظنون أنني أعارض التقسيم لئلا يصبح الأمير عبد الله ملكاً على فلسطين وشرق الأردن فأنتم واهمون، فالحقيقة أنني إنما أعارض مبدأ التقسيم لضرره على البلاد وتهديمه لكيانها وتمزيقه لوحدها، ولا أعارض شخص الأمير أبداً <<².

رد فعل الحزب على قرارات لجنة بيل في التقسيم :

في 7 جويليه 1937 أعلنت لجنة بيل القرارات التي نادى بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: عربي ويهودي وقسم ثالث يبقى تحت الانتداب البريطاني ولقد وصف التقرير هذا التقسيم بأنه عملية جراحية³.

عمل الحزب العربي من خلال أعضائه في اللجنة : المفتي، وجمال، وألفرد روك، ومع أنصارهم في اللجان القومية على إبطال مشروع التقسيم. وتنسب مصادر كثيرة إلى المفتي بالذات دوراً كبيراً في إحباط التقسيم .

1 - الحاج أمين الحسيني ، حقائق عن قضية فلسطين: تكشف الحقائق وترد على الشبهات في تاريخ القضية الفلسطينية.(ملف وورد): متوفر على الموقع، www.ouraqsa.com، 2009-05-17.
2 - الحاج أمين الحسيني ، حقائق عن قضية فلسطين...مرجع سابق.

3- Peel report, p,380,382 .

وقد نبع رفض المفتي للتقسيم - بالإضافة إلى كونه إجحافاً واضحاً بالحق العربي في فلسطين - من موقفه المعروف بالصلابة وعدم الإيمان بأنصاف الحلول. فالمفتي الذي كان مع الثورة المسلحة كأسلوب للحصول على المطالب العربية، لم يجد مانعاً من العودة إليها، عندما وجد أنها الأسلوب الوحيد الكفيل بالحقوق العربية. وقد تمثلت مواقف المفتي في طريق إحباط التقسيم بما يلي :

لم تأخذ قرارات التقسيم، المفتي على حين غرة بل أنه كما مر معنا كان مهيباً لها حتى قبل صدورها. وقد ظهر ذلك عندما عاد إلى فلسطين من سوريا قبل إصدار المشروع بيوم أو يومين من أجل ضم الصفوف بمن فيها الناشطيين للوقوف في وجه التقسيم¹.

ولعل رفض المفتي للتقسيم مباشرة بعد صدوره - ومعه اللجنة العربية العليا - كان من أعظم مواقفه السياسية، لأن هذا الرفض تتاغم مع مشاعر القطاع الأكبر من أهالي فلسطين والعالمين العربي والإسلامي. فعلى إثر إصدار اللجنة بيانها بالرفض صرح حكمت سليمان رئيس الوزراء العراقي برفضه القاطع لقرارات التقسيم، وقال كلمته المشهورة بأن العراق: << مستعد لتحطيم أكبر رأس عربي يقبل التقسيم >>².

كما أن المفتي عمل على أكثر من صعيد لتحقيق النتيجة المرجوة وهي قتل قرار

التقسيم في مهده:

1 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 363.
2 - اميل الغوري، المؤامرة الكبرى لاغتيال فلسطين ومحق العرب، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1955، ص 88.

1- على صعيد تنظيم قوات الثوار وتهيئتهم لمقاومة الانجليز بالقوة عند الاقتضاء. وقد شاهدنا ما قامت به قوات الجهاد المقدس - وهي كما سبق لنا الحديث من إعداد المفتي - على المستوى العربي في سوريا. ويذكر أميل الغوري أن >> قلم المخابرات للجهاد المقدس لعب دورا كبيرا في متابعة ردود الفعل على التقسيم محليا. كما يعدد الغوري أسماء الأشخاص الذين اتصلت بهم الحكومة البريطانية وكيف أنها لجأت إلى أسلوب التهديد والوعيد <<¹.

ولم يقف تنظيم قوات الثوار على المستوى المحلي بل تعدى ذلك إلى الأردن كما شملت سوريا. فقد اشتكى عبد الله لوكهوب من أن قوات البدو ستشارك بثورة في فلسطين، كما تحدثت التقارير السرية البريطانية عن تظاهرات وعمليات هياج عنيف يديرها المفتي ضد الأمير عبد الله، وأنها تزداد كل يوم شراسة وعنفا. وعلى هذا فان حالة الأمير " تسير كل يوم من سيئ إلى أسوأ"².

2- الصعيد الدعائي المحلي والعربي: فقد نظم المفتي حملة دعائية واسعة ضد قرارات التقسيم، وأرسل إلى كل مكان في فلسطين واستخدم فيما استخدم منابر المساجد³. أما على الصعيد العربي، فقد لجأ المفتي وأنصاره من الحزب العربي، ووظف القواعد الوطنية في كثير من أرجاء الوطن العربي توظيفا ممتازا في بث الدعوة ضد التقسيم. إذ يذكر أحد التقارير السرية البريطانية أن المفتي يركز على هؤلاء الأنصار كما سبق له في عام 1936، و يتحدث أحد هذه التقارير عن >> جهاز سري للمفتي

1 - انظر الأسماء في ، الغوري ، فلسطين... ، مرجع سابق ، ص 138.

2 - عطية ، الحزب العربي الفلسطيني... ، مرجع سابق ، ص 364.

3- Porath , the Palestinian, opcit, vol II, p 228.

الإرهابي» معزز من عناصر سياسية عربية وهي على علاقة وطيدة بالمفتي، وجماعته في فلسطين، وتشمل هذه العناصر فيمن تشمل سعيد ثابت من العراق، ونبیه العظمة من سوريا، كما أن رسل هذا الجهاز >> تتشط في التنقل بين دمشق وفلسطين ومصر وبغداد»¹.

لقد لاقى جهود الحزب العربي والمفتي تجاوبا عربيا كبيرا في عديد البلاد العربية فعلى سبيل المثال في برقية من سير كلارك كير إلى وزير الخارجية يصف الحالة في العراق على الوجه التالي: >> الانطباع الذي تركه التقسيم على العراق سيئ، كما قال رئيس الوزراء العراق للسفير البريطاني أنه لا يوجد أحد في العراق يمكن أن يقبل هذا القرار»².

كما قامت مظاهرات صاخبة في بغداد استنكارا للتقسيم وأذاع علماء الدين السنيون والشيعيون، نداءات بوجوب مؤازرة فلسطين³. وليس هذا فقط بل أصدر هؤلاء فتوى دينية بتكفير كل مسلم يقبل عرش الدولة العربية الجديدة في فلسطين على أساس التقسيم وباعتباره خارجا عن الدين ومنبوذا >> فلا يسمع له شهادة ولا يدفن في مقابر المسلمين وتحل عليه اللعنة إلى يوم الدين»⁴.

1 - عطية ، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق ، ص 364.

2 - نفس المرجع، ص 365.

3 - دروزة ، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 165.

4 - الغوري ، المؤامرة الكبرى...، مرجع سابق ، ص 88.

كما أخبر السفير السعودي السلطات البريطانية أن العلماء في السعودية مارسوا ضغطا كبيرا على ابن سعود لكي يعمل ضد التقسيم¹، وكان هؤلاء العلماء قد أصدروا فتوى يحرمون فيها التقسيم².

كانت محصلة الموقف العربي انعقاد مؤتمر هام لتأييد القضية الفلسطينية في بلودان بسوريا في شهر سبتمبر 1937³. وقد جاء هذا المؤتمر تنويجا لجهود اللجنة العربية في تعبئة الرأي العام العربي. وقد حضر هذا المؤتمر حوالي 400 مندوب من العراق ومصر وشرق الأردن ولكن الغالبية كانت من سوريا وفلسطين. وقد انتخب رجال مشهورون بولائهم للقضية الفلسطينية كنواب له: محمد علي علوبة (مصر)، و شكيب ارسلان (لبنان)، والمطران حربكة (سوريا)⁴. كما كان من بين مندوبي العراق الأصدقاء العريقون في صداقتهم للمفتي وفلسطين مثل سعيد ثابت احد أركان لجنة الدفاع عن فلسطين. وقد تقرر في هذا المؤتمر أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وصدر رفض للتقسيم ورفض تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين⁵.

وقدم جورج انطونيوس تحليلا ونقدا لمشروع التقسيم قائلا: <>أن المشروع خطط على نحو يسمح لبريطانيا العظمى أن تحتفظ بمركزها الاستراتيجي والاقتصادي، ويمكن

1- Porath , the Palestinian, op.cit. vol II, p231.

2 - دروزة ، حول الحركة الوطنية ...، مرجع سابق ، ص 161.

3 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص 689 .

4- نجيب صدقة، قضية فلسطين، مرجع سابق ، ص 214.

5 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 368.

الصهيونيين من أن يصبحوا مطلقى السيادة في غرب فلسطين وشمالها، وان يحقق
الفريقان هذا كله على حساب العرب»¹.

على ما يبدو كان لهذا اثر كبير في إبطال مشروع التقسيم، يقول مالرو: <<لقد حسم
موضوع التقسيم – وربما كان هو الأفضل – في بلودان في سوريا حيث أعلن
المؤتمرون أن على بريطانيا أن تفهم أنها يجب أن تختار بين صداقة العرب وصداقة
اليهود»².

أدركت بريطانيا أن الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة بالمفتي واللجنة العربية لا
ترفض التقسيم فقط وإنما هي وراء حل جذري للمشكلة الفلسطينية، وكان رد الفعل العنيف
ضد التقسيم الذي اكتسى أشكالاً ومظاهر مختلفة إنذاراً لبريطانيا بأن له ما وراءه. وأن
الثورة التي بدت بوادرها، لا محالة قادمة، وعلى نطاق واسع. ومن هنا بدأ رد فعلها ضد
المفتي بشكل خاص وضد اللجنة العربية بشكل عام. بل إن التقارير البريطانية صريحة
في التحريض على تقليم أظافر المفتي من ناحية ودعم الأمير عبد الله من ناحية أخرى.
فالمفتي الذي كان سبباً في إرهاب عبد الله وراغب الناشيبي – كما تذهب هذه التقارير
– وتحويل الجبهة العربية والرأي العام الفلسطيني وصحافتها إلى معارضة التقسيم ينبغي
أن يوضع حد لموقفه ذلك " بشل جهازه الإرهابي"³، وبالمقابل ينبغي دعم الأمير عبد الله "
لأن إمكانياته محدودة بصورة كبيرة"⁴، وتوصي هذه التقارير بعزل المفتي عن رئاسة

1 - جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ط5، تر، الدكتور ناصف الدين الأسد، والدكتور إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت 1978، ص533.

2 - Marlowe , seat ,op.cit., pp145-146.

3 - CO 733/351- 3، نقلاً عن، عطية، مرجع سابق، ص 370.

4 - نفس المرجع.

المجلس الإسلامي الأعلى فوراً من أجل حرمانه من أموال الأوقاف، كما أنه ينبغي العمل على رفع مكانة الأمير عبد الله وتزويده بمعونات مالية خاصة من أجل الرد على دعاية المفتي وتمويل حملة دعائية لصالحه في فلسطين والبلاد العربية المجاورة¹.

وقد بدأت المضايقات للمفتي في أعقاب إعلان التقسيم - فمذ 13 يولييه - كما يذكر الغوري عقد المندوب السامي اجتماعاً طارئاً لمجلسه التنفيذي وقرر هذا المجلس >> اعتقال المفتي وإبعاده إلى الخارج فيغدو في الاستطاعة تنفيذ مشروع التقسيم <<²، ويظهر أن الحكومة البريطانية في لندن وافقت على هذا القرار³. وفي 19 يولييه داهمت قوات بريطانيا مقر اجتماع اللجنة العربية العليا للقبض على المفتي، ولكنه تفادى القبض عليه وفر إلى بيته في ساحة الحرم الشريف⁴.

وفي تلك الفترة توجه جمال الحسيني إلى جنيف لحضور جلسة الانتدابات الدائمة أثناء بحثها قضية فلسطين⁵.

بعد تلك الأحداث دخلت الثورة مرحلة جديدة منذ شهر سبتمبر 1937، فكيف كانت

مساهمة أنصار المفتي من الحزب العربي في هذه المرحلة الجديدة؟

1- نفس المرجع.

2- الغوري، فلسطين...، مرجع سابق، ص 140.

3- نفس المرجع، ص 140.

4- نفس المرجع، ص ص 140، 141.

5- خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 689.

ثالثا - دور الحزب أثناء المرحلة الثانية من الثورة: من حل اللجنة العربية العليا إلى

نهاية الثورة 1939:

تميزت هذه المرحلة بتطورات ميدانية جديدة، وذلك باستمرار أعمال الثورة بدء باغتيال حاكم الجليل "اندروز" يوم 26 سبتمبر 1937¹. ضمن ردود الفعل على مشروع التقسيم الذي أصدرته لجنة بيل الملكية.

على الرغم من أن اللجنة العربية أصدرت بيانا عبرت فيه عن استنطاقها لهذا الحادث الأليم واستنكارها له²، إلا أن سلطات الانتداب حملتها المسؤولية، وأصدرت في الأول من أكتوبر بلاغا³، يقضي بإيقاف عمل اللجنة العربية وإقصاء المفتي من رئاسة المجلس الإسلامي⁴، و اعتقال أعضاء اللجنة احمد حلمي عبد الباقي، والدكتور الخالدي وفؤاد سابا ويعقوب الغصين وفتحهم إلى جزيرة سيشل⁵.

استطاعت قيادة الحزب العربي الفرار من قبضة سلطات الانتداب، حيث تمكن جمال الحسيني والمفتي من التوجه إلى دمشق ولبنان على الترتيب⁶.

يعقب دروزة على هذا الإجراء من قبل السلطة بأنه: >> كان وفق خطة مبيته مرسومة وجزء من منهج محاربة "مايسمى بالمتطرفين" مما كانت الصحف الانكليزية

1 - محمد محسن صالح، التيار الإسلامي...، مرجع سابق، ص 342، جاء هذا الحادث استمرارا لجملة من الاغتيالات قام بها القساميون، ففي الثلاثين من أبريل 1937 قتلوا مساعد مدير البوليس بحيفا "حليم بسطا"، وفي الثالث والعشرين من أغسطس قتلوا "موفات" حاكم لواء جنين، انظر، عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 614 .

2 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 697.

3 - محمد محسن صالح، التيار الإسلامي...، مرجع سابق، ص 342.

4 - عارف العارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفرديوس المفقود، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 1956 ص ص 43، 44.

5 - دروزة، حول الحركة...، مرجع سابق، ص 183.

6 - عطية، الحزب العربي الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 370.

واليهودية ترهص به صدور قرار اللجنة الملكية <1>، وكانت هذه الإجراءات إيذانا بحل الأحزاب التي تمثلها اللجنة، ما عدا حزب الدفاع الذي كان قد انسحب من اللجنة ولم تمسه الحكومة بسوء. وقد عقب الحزب على موقف الحكومة بأن أصدر بيانا استنكر فيه ما كان من إجراءات ووصفها بأنها " أكثر مما تقتضيه الحالة " وأعلن أنه على استعداد للقيام بالواجب الوطني بعد فراغ الميدان من اللجنة العليا واللجان القومية².

و بذلك أصبح الوضع الفلسطيني أسوأ حالا مما كان عليه قبل حل اللجنة العربية في أكتوبر 1937. فقد ترتب على هذا الإجراء تدمير القيادة السياسية الرسمية في فلسطين، وفرارها أو اعتقالها من قبل سلطات الانتداب.

على الرغم من كل هذه الإجراءات الصارمة من قبل حكومة الانتداب إلا أن الثورة استمرت تهدد الحكومة البريطانية، وتبعا للمادة المصدرية فإن الحسيني وأنصاره كان وراء استمرار تلك الأحداث إذ يذكر محي الدين الحسيني - سفير أردني سابق وزوج ابنة الحاج أمين أن عودة الثورة سنة 1937 من جديد كان بأمر من الحاج أمين الحسيني³.

كما اعتبرت الحكومة البريطانية أن المفتي وأنصاره هم المسؤولين عن أحداث التقتيل والعنف وهو العقبة الكؤود أمام كل الحلول للقضية الفلسطينية خلال الثورة من خلال ما نشرته جريدة التايمز البريطانية الوثيقة الصلة بالدوائر الرسمية في 16 يوليو

1- دروزة ، حول الحركة ...مرجع سابق ، ص 183.

2 - دروزة ، حول الحركة ...مرجع سابق ، ص 184.

3 - أرشيفهم وتاريخنا، حصة تلفزيونية بثت على قناة الجزيرة سنة 2005 :متوفر على الموقع،
www.aljazeera.net، 2005-08-14.

1937 مما جاء فيه: << أن المفتي هو العقبة الكؤود في سبيل كل حل للمشكلة وأي تفاهم مع اليهود، وأنه لولا الخوف منه لظهر كثير من المعتدلين الذين يمكن التفاهم معهم، فيجب على الحكومة البريطانية أن لا تتركه وشأنه بل تصفيه وتعزله من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، وتبطش به وبالفریق المتصلب العنيد من المتطرفين >>¹.

كما أذاعت في نهاية شهر أيلول (سبتمبر) من سنة 1937: <<وجدت من الضروري أن تتخذ التدابير ضد الأشخاص الذين كانوا يقومون بأعمال ضارة بالأمن العام في فلسطين فيجب اعتبارهم مسؤولين أدبيا عن حملة الإرهاب والتقتيل >>².

كما يمكن تأكيد هذا الرأي من خلال ما كتبه المفتي إلى سلطات الانتداب وهو مختبئ في الحرم القدسي قبل هروبه إلى لبنان جاء فيه أنه: << لا يعترف مطلقا بصلاحيه السلطات الأجنبية في إحداث تغيير في وضع إسلامي >>، وأنه << لا يزال يعتبر نفسه الرئيس الروحي لمسلمي فلسطين ، وأن له >> حق الولاية على الأوقاف الإسلامية وإدارة المجلس الإسلامي الأعلى >>³.

وكان قبل خروجه قد ترك منشورا دعا فيه إلى المقاومة والاستمرار في الكفاح. وما إن أعلن خبر وصوله إلى لبنان حتى وزع المنشور في كل نواحي فلسطين⁴. وحسب وكالة الأنباء الفرنسية فإن تصريح المفتي تضمن قوله: << إننا لن نتوقف عن الجهاد

1 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ط 1، إعداد عبد الكريم العمر، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999، ص 29.

2 - مذكرة الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة...، مرجع سابق، ص 34.

3 - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية من ثورة 1936 ...، مرجع سابق، ص 178.

4 - عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 615.

حتى نفوز باستقلالنا التام، وان على بريطانيا أن تحذر العالمين العربي والإسلامي اللذين هما قوة لا يستهان بهما، ولا تستطيع أن تهزأ بهما»¹.

وأخذ أعضاء اللجنة العربية يواصلون نشاطهم من أماكن إقاماتهم في الخارج في سبيل تحرير فلسطين من الاستعمار والصهيونية. واستمرت الثورة قرابة السنتين واللجنة العربية تواصل عملها من الخارج²، ويذكر بهجت أبو غربية أن رجال المفتي كانوا قد حددوا ليلة 14-15 أكتوبر 1937 موعداً لبدء هجوم شامل للثوار في كل مكان مستطاع³. في تلك الأثناء وبتصاعد الثورة لم يكن أنصار المفتي من مناضلي الحزب العربي بعيدين عن هذه الأحداث على الرغم من عدم وجود قيادة فعلية حقيقية في هذه المرحلة، هذه القيادة التي اتخذت أشكالاً محلية مختلفة تكيفت حسب الظروف والإمكانيات المتاحة بالاعتماد على العلاقة النضالية الموجودة بين رفاق السلاح⁴. حيث كانت مدينة القدس مسرحاً لعدد العمليات العسكرية من قبل منظمة الجهاد المقدس التي استطاعت على غرار بقية التنظيمات الجهادية في بقية المدن أن تقيم محاكمها الخاصة ومكاتبها الإدارية وشبكات الاستخباراتية⁵.

ولعل أهم ما ينبئ باستمرار نشاط المفتي وأعدائه من الحزب في لبنان يظهر من خلال التهيئة لمساندة الثورة والاتفاق على تأليف اللجنة المركزية للجهاد ومركزها

1 - وكالة الأنباء الفرنسية، نقلاً عن، عوني فرسخ، مرجع سابق، ص 615.

2 - بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها، منذ تأسيسها في يونيو 1946 إلى نهاية سنة 1949، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة 1951، ص 18.

3 - بهجت أبو غربية، مذكرات المناضل بهجت أبو غربية 1916-1949، في خضم النضال العربي الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993، ص 103.

4 - صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى...، مرجع سابق، ص 43.

5 - Ted Swedenburg, op cit, p 154.

الرئيسي مدينة دمشق¹، والبارز في تشكيلة اللجنة المركزية للجهاد سيطرة الحزب العربي عليها بوجود الحاج أمين الحسيني، ومنيف الحسيني، صاحب جريدة الجامعة العربية، المحسوبة لصالح الحزب، واسحق درويش العضو القيادي في الحزب².

ومع ذلك فلا يمكن إغفال الخسارة الكبيرة للحركة الوطنية الفلسطينية في الداخل بسبب خروج زعيمي الحزب المفتي وجمال الحسيني، وفي ذلك يقول عوني فرسخ: >> وحين يضاف إلى ذلك لجوء جمال الحسيني، الرجل الثاني في القيادة، إلى سوريا تكون الحركة الوطنية قد خسرت الشيء الكثير من فعالية أهم شخصيتين <<³.

وقد وجد أنصار المفتي نوعاً من غض الطرف من قبل السلطة الفرنسية في لبنان انتقاماً من السلطة البريطانية التي تعاملت مع ثوار سنة 1925 الذين واجهوا فرنسا، مما دعا بريطانيا أن تحمل على سوريا ولبنان وعلى السلطات الفرنسية لعدم مساعدتها في الحد من وقف المساعدات المتدفقة على فلسطين، وكذلك عدم مراقبتها المفتي ورفاقه الذين كانوا يتمتعون بحرية تامة في إدارة الثورة⁴. واستمر هذا الوضع تسعة أشهر من ربيع 1938 حتى نهاية السنة والتنسيق والإشراف جاريين بين اللجنة المركزية والقيادات المحلية الفلسطينية⁵.

وفي هذه الفترة كان لأعضاء الحزب تواجد ميداني داخل الساحة الفلسطينية من خلال عبد القادر الحسيني أحد أبرز قيادات الثورة الذين هيكّلوا البلاد وقسموها إلى عدد

1 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 378.

2 - يوسف رجب راضي، ثورة 1936...، مرجع سابق، ص 36.

3 - عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 617.

4 - عزة دروزة، حول الحركة...، مرجع سابق، ص 204.

5 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 378.

من المناطق الرئيسية¹، وكان لهذه القيادة بفضل العناصر التابعة لها من أبناء الشعب الفلسطيني دور كبير في بسالة الثورة واستمرارها سنة 1938².

وقد حصلت الثورة على الأموال الضرورية لها من التبرعات المادية والعينية والمساعدات الفعالة من الأردن ولبنان وسوريا بفضل نشاط زعيم الحزب الحاج أمين الحسيني³.

وبالنظر للقناعات التي استطاع الحزب أن يكرسها لدى الجماهير الفلسطينية فقد رفضت هذه الأخيرة لجنة واودهيد التي أرسلت إلى فلسطين كلجنة فنية لدراسة إمكانية مشروع التقسيم، فلما وصلت اللجنة في 28 أبريل سنة 1938 استقبلت من جانب العرب بالمظاهرات والإضراب والمقاطعة التامة فلم يتقدم أمامها أي عربي للدلاء بشهادته، والأكثر من ذلك فلم تستطع هذه اللجنة القيام بكل الزيارات خوفا من الغضب الجماهيري⁴.

كما أن اللجنة العربية العليا التي كانت تقيم اجتماعاتها في الخارج في مكان إقامة المفتي في لبنان لم تتعرض لأي ضغط عربي مثل الذي تعرضت له من قبل، لان لجنة واودهيد فنية لدراسة مشروع التقسيم الذي رفض من قبل العرب⁵.

وقد استطاع الحزب العربي بفضل انتشاره الواسع وتغلغله وسط الجماهير الفلسطينية من حمل اللجنة الفنية على إثبات عدة صعوبات سياسية واقتصادية وجغرافيا

1 - عزة دروزة ، حول الحركة ...، مرجع سابق ، ص 206-209.
2 - بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 379.
3 - نفس المرجع ، ص 379.
4 - ياسين صبحي ، الثورة العربية ...، مرجع سابق ، ص 223.
5 - بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 383.

في حال تطبيق مشروع التقسيم وبناء على ذلك أصدرت الحكومة بياناً بالعدول عن فكرة التقسيم في 9 نوفمبر 1938 مما جاء فيه: >> وقد قر رأي حكومة جلالته بعد إمعان النظر والتدقيق في تقرير لجنة التقسيم أن هذا التحقيق الإضافي قد أظهر أن الصعاب السياسية والإدارية المالية التي ينطوي عليها الاقتراح القائل بإنشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة هي عظيمة إلى درجة يكون معها هذا الحل للمعضلة غير عملي، ولذلك فإن حكومة جلالته ستواصل الاضطلاع بمسؤوليتها في حكم فلسطين بأجمعها>>¹.

لقد أظهر تقرير اللجنة الفنية عدم التطابق في بيانات الحكومة البريطانية، وبروز نوع من الاضطراب السياسي فبينما كانت الحكومة تقدر أن حل المشكلة سيتم عن طريق قرار التقسيم إذا باللجنة الفنية تؤكد أن العرب سيقاومون أي مشروع للتقسيم لذا كان المخرج من هذه الورطة السياسية تدخل جلالة الملك وإصداره البيان السالف الذكر.

وقصد الوصول إلى تفاهم مع العرب وبعد تأكد فشل مشروع التقسيم دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر في لندن يحضره ممثلين عن عرب فلسطين والدول المجاورة والوكالة اليهودية قصد التداول معهم حول السياسة المقبلة بما فيها مسألة الهجرة، وأن الحكومة البريطانية >> تعلق أهمية كبرى على الوصول إلى قرارها بهذا الشأن في القريب العاجل، فإذا لم تسفر مباحثات لندن عن الوصول إلى اتفاق خلال مدة معقولة من

1 - Palestine: Statement by His Majesty's government ,Official Communique No 08/38 November 9th 1938 , p2.

الزمن، فإن حكومة جلالته تتخذ قرارها الخاص على ضوء دراستها للمشكلة ومباحثات لندن، ثم تعلن السياسة التي تنوي إتباعها <<¹.

وكانت الحكومة قد احتفظت لنفسها بحق رفض وقبول الزعماء الذين تعتبرهم مسؤولين عن حملة الاغتيالات والعنف²، في تشكيلة الوفد الذي سيتوجه إلى لندن.

وقد أعربت اللجنة العربية عن ارتياحها وارتياح الشعب العربي إلى أخذ الحكومة بخطة المفاوضات واقتناعها (الحكومة) بأن قضية فلسطين يجب أن تحل سياسيا لا عسكريا، وارتياحها إلى إشراك العرب في المفاوضات لاعتبار أن القضية ليست قضية الفلسطينيين لوحدهم بل هي قضية كل العرب، غير أن اللجنة استغربت عن عدم توجيه الدعوة إلى كل من سوريا وبيروت، مع أنها شديدي الارتباط بفلسطين. وكانت الحكومة البريطانية قد تذرعت بأنهما تحت الانتداب في حين أن شرق الأردن هو الآخر تحت الانتداب البريطاني³. غير أن الأمر ليس فيه غرابة من جهة المبرر الذي ذكرته اللجنة، المتمثل في الارتباط الوثيق بين هذين القطرين والقضية الفلسطينية ومن جهة أخرى لأنهما احتضنتا القيادة الفلسطينية الممثلة في قيادة الحزب العربي الفلسطيني التي كان لها دور كبير في إثارة الشعب الفلسطيني .

ومن الغرابة أيضا فيما أصدرته الحكومة من توجيهها لهذه الدعوة أنها عازمة على اتخاذ قرارها إذا لم يتوصل المؤتمر إلى اتفاق مما يوحي بأنها كانت قد أعدت مسبقا

1 - جامعة الدول العربية ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى 1915-1946، ص 264-266. نقلًا عن، عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية من 1936...، مرجع سابق، ص 217.
2 - يوميات أكرم زعيتر ، الحركة الوطنية الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص 511.
3 - نفس المرجع ، ص 514.

وقررت اتخاذ إجراء وموقف معين، فليس أمرا منطقيًا أن تدعو الحكومة مختلف الأطراف للدراسة المشكّلة وتعلن أنها مستعدة لإيجاد حل إذا لم يتوصل المؤتمر لذلك.

ونتيجة لهذه الدعوة دخلت الحركة الوطنية في دوامة جديدة حول تمثيل الشعب العربي الفلسطيني في هذا المؤتمر، ودار نقاش وجدل كبيرين حول هذه المسألة، فقد نشط المعارضون، وقدم فخري النشاشيبي مذكرة للإنكليز اتهم فيها المفتي ورجاله من الحزب العربي بتدبير الثورة الفلسطينية والاعتقالات، وذكر فخري أنه لا يحق أن يكون المفتي مفاوضا باسم الشعب الفلسطيني، وأضاف أنه مستعد للتعاون مع الإنكليز وإن حزبه (الدفاع) يرغب في التفاهم والعيش بسلام مع اليهود¹.

وهناك حقيقة وهي أن التمثيل لصالح الشعب الفلسطيني تحكم فيه السبق التاريخي والدور البارز لقيادته التاريخية التي كانت تقف إلى جانب الثوار، فالحقيقة أن أي وفد بعد الثورة لابد أن يتكلم باسم الشعب الثائر حتى ولو كان أعضاؤه من الزعماء التقليديين²، وأعتقد أن قيادة الحزب العربي الفلسطيني يضاف إليها بعض المخلصين من باقي الأحزاب الأخرى هي المؤهلة للتحدث باسم الشعب الفلسطيني .

وأثناء تشكيل الوفد الفلسطيني حاولت بريطانيا أن تلعب ورقة فرق تسد فقد طلب المندوب السامي من الحكام الإنجليز في مختلف المناطق الفلسطينية أن يوجهوا أسئلة

1 - دروزة ، حول الحركة... ، مرجع سابق ، ص 321.
2 - بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات، مرجع سابق ، ص 384-385.

للأهالي عن ينوب عنهم ويمثلهم في مؤتمر لندن، وقد أجاب الفلسطينيون في 180 برقية عن ثقتهم باللجنة العربية العليا وبالمفتي الحاج أمين الحسيني زعيم فلسطين الأوحده¹.

واتجهت الحكومة البريطانية إلى بعض الحكام العرب لمساعدتهم في اختيار ممثلي عرب فلسطين حتى يمكن توجيه الدعوة إليهم بأشخاصهم، وأصرروا على أن يكون بينهم بعض ممثلي حزب الدفاع².

وقف المفتي ومن معه من أعضاء اللجنة العربية موقفا قويا، وأصرروا أن يكون ذلك من حق واختصاص اللجنة وحدها³، خصوصا وان حزب الدفاع كان قد انسحب منها قبل نشر تقرير لجنة بيل.

وعلى الرغم من حث الملك عبد العزيز آل سعود المفتي للتساهل، غير أن اللجنة أكدت تمسكها وإصرارها على موقفها، فما كان من حكومة الانتداب أن أعلنت أن اختيار ممثلي عرب فلسطين متروك للعرب أنفسهم، وأطلقت سراح المنفيين في سيشل، ويسرت نقلهم إلى بيروت حيث يقيم المفتي، واجتمعت اللجنة لاختيار أعضاء الوفد⁴.

وكان مقعد رئاسة الوفد محل نقاش فقد رفضت بريطانيا أن يكون المفتي رئيسا للوفد لأنه على حد تعبير السفير البريطاني في مصر: >> إذا جاء المفتي فالسلام على المؤتمر<<⁵، ولم تحل هذه المشكلة إلا بعد تدخل محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصري، الذي توسط بمقترح لدى بريطانيا بأن تصرح بعدم ممانعتها في أن يرأس

1 - تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق، الأردن، 1998، مرجع سابق، ص 244، وانظر أيضا، محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 237.

2 - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1936...، مرجع سابق، ص 220.

3 - نفس المرجع، ص 220.

4 - نفس المرجع، ص ص 220، 221.

5 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، مرجع سابق، ص 389.

سماحة المفتي الوفد، ومن جهته يتعهد بإقناع المفتي بالاعتذار، وهكذا حلت المشكلة وانتشر الخبر بأن المفتي لا يرغب في الذهاب، إلا أن الوفد حمل في وثائقه إلى لندن أن المفتي هو الرئيس وأن جمال الحسيني نائباً له كما جاء في بيان اللجنة العربية بتاريخ 15 جانفي 1939، وقد تألف الوفد من: سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني، أحمد حلمي باشا، والسادة جمال الحسيني، وعوني عبد الهادي، والدكتور حسين فخري الخالدي، وعزة دروزة، وألفرد روك، وعبد الطيف صلاح، ويعقوب الغصين، وفؤاد سابا، أضيف إليهم السادة الأساتذة موسى العلمي، وأمين التميمي، وجورج انطونيوس، على أن يكون الجميع هيئة واحدة في درس الأبحاث والمقترحات¹.

وقد تقرر الاحتفاظ برئاسة الوفد لسماحة الحاج أمين الحسيني غير انه نظرا لاعتذاره في الوقت الحاضر عن الذهاب إلى لندن ترك له حق انتداب نائب عنه. وقد انتدب للرئاسة بالنيابة عنه بناء على ذلك الأستاذ جمال الحسيني. ولقد اعتذر كل من احمد حلمي باشا والأستاذ عزة دروزة عن الذهاب إلى لندن في الوقت الحاضر لأسباب خاصة².

ومع ذلك لم تصرف الحكومة الانجليزية النظر عن فكرة تمثيل المعارضة بالمرّة وأسرت فدعت وفدا من الدفاعيين مكونا من راغب النشاشيبي وسليمان طوقان وعادل الشوا ويعقوب فراج وفخري النشاشيبي وسافروا إلى لندن باستثناء يعقوب الذي تخلف.

1 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 730.

2 - بيان اللجنة العربية العليا بتأليف الوفد العربي الفلسطيني إلى مؤتمر لندن، ضمن كتاب، من اوراق أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1939-1918، ط2، إعداد بيان نويهض الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984، ص 571.

وبدت مشكلة جديدة لان اللجنة العربية متمسكة بالانسحاب إذا أصرت الحكومة على إشراك الدفاعيين في المؤتمر، وعادت المراجعات والاتصالات تجرى قبل السفر وانتهت بموافقة اللجنة على إشراك راغب النشاشيبي ويعقوب فراج¹.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد فقد أثير الموضوع مرة أخرى في لندن قبل عقد المؤتمر، حيث طالب رجال حزب الدفاع بأن يمثلوا في الوفد بعدد مساو لرجال الممثلة، وتأخر عقد المؤتمر عدة أيام حتى تم الاتفاق على ضم أربعة من ممثلي الحزب إلى الوفد، اثنين منهم بصفة مفاوضين واثنين كمستشارين². ولعل هذا التبدل في موقف القيادة يتطابق مع التفسير الذي أورده الباحث غسان كنفاني حين قال: >>... مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في لندن... نموذجا لتلك الصفقة المشبوهة التي كانت تجري طوال الوقت بصمت بين قيادة الثورة وبين البريطانيين الذين كانوا يعرفون يقينا استعداد تلك القيادة للمساومة في أية لحظة...<<³.

وأصبح ممثلوا عرب فلسطين في المؤتمر كالتالي جمال الحسيني، أمين التميمي وجورج انطونيوس، عوني عبد الهادي، موسى العلمي، ألفرد روك، يعقوب الغصين، فؤاد سابا، راغب النشاشيبي، لكن الأخير تخلف عن حضور المؤتمر لمرضه⁴.

وقد حدد بيان اللجنة الميثاق القومي كحد أدنى للمطالب التي لا يمكن للوفد التساهل

بشأنها وهي :

1 - محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية ... ، مرجع سابق ، ص 239.
2 - عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1936... ، مرجع سابق ، ص 221.
3 - غسان كنفاني، " ثورة 36- 1939 في فلسطين..." ، ص 69.
4 - جامعة الدول العربية ، المجموعة الأولى، مرجع سابق ، ص 279-280، نقلا عن عادل حسن غنيم، المرجع السابق، ص 221.

- الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام ببلادهم،
 - العدول عن تجربة إنشاء الوطن القومي اليهودي،
 - إنهاء الانتداب البريطاني وأن يستبدل بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية العراقية
تتشأ في فلسطين بموجبها دولة ذات سيادة،
 - منع الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي لليهود منعاً باتاً¹.
- افتتح المؤتمر بقصر سان جيمس بلندن يوم 7 فبراير سنة 1939 وعقد 14 جلسة غير أن أربع جلسات عقدتها لجنة الشؤون السياسية التي تفرعت عن المؤتمر². وقد رفض العرب الاجتماع مع الوفد اليهودي في مؤتمر واحد³، وتقاديا لأي حرج اجتمعت الحكومة البريطانية ممثلة برئيس وزرائها تشمبرلين ويرافقه ثلاثة عشر عضواً من وزراء وبرلمانيين و وكلاء وزارات⁴، مع كل طرف على حده، فقد ألقى رئيس الوزراء نيفيل تشمبرلين خطابه الترحيبي أمام الوفد العربي أولاً ثم الوفد اليهودي⁵.
- ألقى رئيس الوفد الفلسطيني السيد جمال الحسيني بيان الوفد في الجلسة الثانية في 9-2-1939، وكان مختصراً وجامعاً أوجز فيه واقع الحكم الانتدابي على فلسطين، والظلم الفادح النازل بالعرب من حيث إدخال المهاجرين والاستيلاء على الأراضي وأنهى بيانه بالمطالب الأربعة التالية :

1- الاعتراف بحق العرب في استقلال بلادهم التام،

1 - بيان اللجنة العربية بتأليف الوفد العربي الفلسطيني، مرجع سابق، ص 571.
2 - سامي حكيم، القدس، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، 1970، ص 110.
3 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 390.
4 - صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين... مرجع سابق، ص 270.
5 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 391.

2- إنهاء المحاولة بشأن تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين،

3- إلغاء الانتداب وكل ما نتج عنه من إجراءات غير مشروعة، واستبداله بمعاهدة

شبيهة بالمعاهدة المعقودة بين بريطانيا والعراق تقوم بموجبها في فلسطين دولة

عربية ذات سيادة،

4- وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي لليهود وقفا مباشرا وتاما¹.

كما أكد جمال الحسيني على استعداد الوفد للتفاوض بكل روح ودية قصد المحافظة

على مصالح بريطانيا المعقولة، والموافقة على تقديم ضمانات من أجل المحافظة

على الأماكن المقدسة وحقوق زيارتها، وكذلك حماية الحقوق المشروعة للأقلية

اليهودية وسائر الأقليات في فلسطين².

وبعد السماع للمختلف الأطراف المشاركة في المؤتمر تقدم الطرف البريطاني في

24 فبراير 1939 عن طريق رئيس الوفد ماكدونالد بمقترحات تضمنت: إلغاء الانتداب

وإقامة دولة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا العظمى بمعاهدة، والدعوة إلى مؤتمر

مائدة مستديرة في آخر السنة في لندن لوضع تفاصيل دستور الدولة المستقلة وشروط

المعاهدة التي ستعقد مع بريطانيا، وذكر أن الهجرة اليهودية تحدد بنسبة لا يجوز

تجاوزها، أما بخصوص الأراضي فقد قال إن حكومة جلالتة ترى أن الوقت قد حان

1 - كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني... ، مرجع سابق، ص 734.

2 - بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 391.

لتقييد بيع الأراضي لليهود وذلك لمصلحة المزارع العربي وهو يقترح تحويل المندوب السامي السلطة لتحريم أو تقييد بيع الأراضي في فلسطين¹.

وقد قبل جمال الحسيني في أول مارس 1939 بالمبدأ الأول من مقترحات الحكومة البريطانية الخاص بإلغاء الانتداب وقيام دولة فلسطينية واعترض على باقي المبادئ².

ومما ميز تدخلات جمال الحسيني والوفد المشارك أثناء سير المؤتمر الآتي: فلم يكن متعنتاً أو جامداً طوال الجلسات، بل كان مرناً مستعداً للتفاهم ضمن دائرة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها حقوق الشعب العربي³، و بشرط تحقيق الاستقلال، حتى أنه رحب بتولي الدول العربية المجاورة وبريطانيا معاً، ضمان مركز الأقليات في فلسطين، وكان لبقاً قادراً على إخراج خصومه البريطانيين، فلما لاحظ استفاضة ماكدونالد في ذكر مزايا الهجرة اليهودية للعرب رد عليه قائلاً: <<إن المستر ماكدونالد قد اغرق في حماسه للمزايا العظيمة التي جاءت بها الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى جعل العرب يبدون كأنما ينقصهم الفهم أو الإدراك لما هو خير لهم أو ليس بخير لهم، وقد قيل لهم انه لولا الهجرة لما كانت لهم اليوم قدرة شرائية، وكاد يقال لهم انه لولا الهجرة لما كان لهم أطفال>>، بل انه استطاع بمنطقه أن يجعل المستر ماكدونالد يعترف بنصيب بريطانيا في تدهور الأوضاع في فلسطين، فعندما ورد في البيان المستر ماكدونالد انه ما من عربي أكره على بيع أرضه لليهود رد عليه جمال الحسيني وأنه موافق على أنه ليس ثمة إكراه

1 - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية من 1936...، مرجع سابق، ص 227.

2 - خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 735.

3 - بيان اللجنة العربية العليا رداً على الكتاب الأبيض، ضمن كتاب وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 648.

بالمعنى القانوني، ولكن إذا أحيط بكل العوامل الخاصة بالموضوع فإنه يتضح أن العرب أكرهوا على بيع أراضيهم وأنه على فرض أن العرب كانوا راغبين في البيع >> فقد جاء الوقت الذي يجب على الحكومة أن تتدخل كما فعلت في مصر وفي كينيا وفي السودان لمنع بيع الأراضي. ويجب أن يقال أنه في الحالات التي حصل فيها البيع لليهود من كبار الملاك لم يكن المستأجرون العرب مسؤولين عن البيع، ولكن الحكومة كانت مسؤولة عن طردهم بصفتهم مستأجرين¹.

بهذا المنطق الواضح كان جمال الحسيني يتكلم طوال جلسات المؤتمر، وبهذه الموضوعية كان يرد على السياسة البريطانية وعلى السياسة البريطانية ويناقشهم ويقنعهم، لكنهم في النهاية ومهما كانت درجة اقتناعهم ببعض الحقوق العربية فقد بقوا مرتبطين بما يخدم مصالحهم كطرف ومصالح اليهود الطرف الآخر والمهم بالنسبة إليهم².

وفي الجلسة الرابعة عشر والأخيرة ألقى الوفد العربي بيانه الختامي وكانت ملاحظات الحزب العربي من طرف رئيسه جمال الحسيني على المقترحات البريطانية كما يلي :

المسألة الدستورية : يقبل الوفد الفلسطيني مبدأ فترة الانتقال بين نظام الانتداب وإنشاء حكومة مستقلة، بشرط تعيين مدة محددة لها .

1 - عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من 36 ...، مرجع سابق ص 224.

2 - نفس المرجع، ص 224.

الهجرة : يرحب الوفد باعتراف الحكومة البريطانية >> بأن من الواجب أن تنتهي هجرة اليهود إلى فلسطين << ولكنه يرى >> أن عدد السكان الحالي أكثر مما تستطيع البلاد احتماله<<.

الأراضي: يرى الوفد ضرورة تحريم بيع الأراضي لليهود، خاصة وأن الأراضي التي يمتلكها العرب لا تكفي لسد حاجة نصف الزراع العرب طبقا لما أوضحت اللجنة الفنية، كما أن اليهود يملكون مساحات كافية غير مستغلة¹.

وعلى الرغم من وضوح الهدف ودقة وقوة الطرح العربي إلا أن بريطانيا بقيت متمسكة بخططها لمرأوغة العرب حيث أنها رفضت تحديد مدة الفترة الانتقالية واعتبرت الأمر يتوقف على مدى نجاح تجربة التعاون العربي اليهودي في فلسطين².

انتهت جلسات المؤتمر في 17 مارس من سنة 1939 دون الوصول إلى نتيجة مرضية لجميع الأطراف، ذلك أن المؤتمر من أساسه هو خطوة بريطانية لتهدئة الوضع الذي أصبح يحرجهما جراء تصاعد العمل الثوري. ويذكر جورج انطونيوس أن السبب الذي كان وراء فشل المؤتمر هو مسألة التغييرات الدستورية التي يراد القيام بها فيما يتعلق بإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة لان بريطانيا تركت مسألة الفترة الانتقالية مرهونة بمدى التعاون العربي اليهودي³، وهذا ما لم يتحقق للاختلاف الكبير في وجهات النظر بين الطرفين.

1 - صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين... ، مرجع سابق ، ص 273.
2 - بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات... ، مرجع سابق ، ص 393.
3 - إبراهيم أبو شقرا، مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة 1936 - 1939، ط1، دار النمير للطباعة والنشر، دمشق، 1999، ص 135.

إن هذه المراوغات والحيل البريطانية، وما قابلها من نوع من القبول العربي لبعض المقترحات البريطانية والرفض لبعضها الآخر، وتمسك الحركة الصهيونية بمشروعها المرتبط أساساً بوعده بلفور 1917، والحملة الشرسة ضد الشعب الفلسطيني من اعتقالات وإعدامات وتدمير مختلف البنى والهياكل، وفراغ الساحة الفلسطينية من القيادة الثورية القوية، بالإضافة إلى الوضع الدولي الجديد كلها عوامل كانت وراء فشل المفاوضات والثورة في أن واحد.

ونتيجة لفشل المفاوضات أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض في 17 ماي 1939 وقد جاء فيه بأن حكومة جلالتهم وجدت نفسها حرة في وضع سياستها الخاصة بعد فشل مؤتمر لندن، وقد تضمن الكتاب الأبيض ثلاثة مواضيع رئيسية، حول الدستور والمهاجرة والأراضي¹.

وقد كان موقف اللجنة العربية المعبر عن موقف الحزب العربي من خلال جلسة 18 ماي أي بعد صدور البيان بيوم برئاسة الحاج أمين الحسيني وحضور جمال الحسيني وحسين الخالدي وألفرد روك وعزة دروزة ومعين الماضي وفؤاد سابا وموسى العلمي²، بالرفض القاطع لهذه الخطة السياسية، لأنها لم تحقق مطالب العرب، ولأنها لا تختلف عن المقترحات التي عرضت في مؤتمر لندن ورفضها الوفد الفلسطيني، كما دعت اللجنة العربية إلى عدم التعاون مع الحكومة البريطانية في تنفيذ هذا الكتاب³.

1 - بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 394.

2 - إبراهيم أبو شقرا ، مفتي فلسطين... ، مرجع سابق ، ص 142.

3 - بيان اللجنة العربية ردا على الكتاب الأبيض 30 ماي 1939 ، ضمن كتاب، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939 ، إعداد بيان الحوت ، مرجع سابق ، ص 638-653.

وقبل صدور البيان من قبل اللجنة العربية حدث نوع من الانقسام بين الجماعة السياسية الواحدة¹ (اللجنة العربية)، فقد برز من أعضائها من يؤيد الكتاب الأبيض ويعمل على تحقيقه حتى تصير بأديهم مقاليد الأمور في البلاد وهم الأغلبية ومنهم جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني، إلى جانبهم وجد من رفض الكتاب لأنه لا يحقق المطالب القومية وهم أقلية وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني الزعيم الروحي للحزب²، وهذا ما أدخل الحزب العربي في نوع من الانقسام السياسي.

وكانت قد أعدت دراسة وافية عن الكتاب، له ما له وعليه ما عليه، وكانت المحصلة بأن رجحت كفة قبول الكتاب³.

وكانت اللجنة العربية العليا قد أوفدت الدكتور عزة طنوس، إلى لندن، لبحث النقاط الغامضة مع وزير المستعمرات، وقد رد الأخير ناصحا اللجنة العربية بضرورة قبول الكتاب الأبيض فورا، غير أن المفتي أصر على الرفض⁴.

إن المؤيدين للكتاب الأبيض من أنصار المفتي لم يعلنوا رأيهم بصراحة وذلك احتراما أو خوفا من المفتي، أما الذين رفضوا الكتاب بشدة فقد بنوا حكمهم على مقاييس المبادئ الوطنية والأهداف القومية، والذين قبلوا به بنوا حكمهم على الواقعية خاصة وان البلاد كانت قد وصلت أوضاعها الداخلية إلى أسوأ الأحوال وهذا تماشيا مع السياسة القائلة⁵ "خذ وطالب".

1 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 397.
2 - كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني...، مرجع سابق، ص 741، 742.
3 - نفس المرجع، ص 742.
4 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 397.
5 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 397، 398.

إن هذه الأوضاع لم تكن خافية على المفتي غير انه بنى حكمه على أساس النسبة التي قد يحققها الكتاب الأبيض من المطالب القومية والحقوق السياسية لشعبه، فلما كانت هذه النسبة ضئيلة، ولما كانت الثقة بالانكليز منعدمة حتى لتطبيق هذه النسبة الضئيلة، فقد رفض الكتاب الأبيض، كما رفضه أيضا لمعرفته استحالة التعايش في وطن واحد مع أصحاب العقيدة الصهيونية¹.

وكانت محصلة الآراء وجماعها هو البيان الذي صدر في 30 ماي 1939 الذي عبر عن الموقف النهائي للجنة العربية العليا برفضها للكتاب الأبيض².

ومما لاشك فيه أن عدم وجود قيادة سياسية واعية وقوية مباشرة، وعدم وجود قيادة عسكرية واحدة، والإرهاق الذي ألم بالثوار والمجاهدين، والضغط العسكري البريطاني، والنقص الفادح في المعدات العسكرية والأسلحة الحربية، والتغيرات العالمية الجديدة بتحول فلسطين إلى قاعدة عسكرية للقوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، كل ذلك أدى إلى خفت صوت الثورة الفلسطينية.

رابعا-استنتاج جزئي:

ليس من السهولة بما كان أن تستمر الثورة المسلحة بهذا الشكل إذا لم يكن هناك دعم معنوي بالدرجة الأولى ثم مادي، واعتقد أن هذا الأمر قام به المفتي والحزب العربي على الرغم من حساسية الموقف بالنسبة إليهما باعتبار المفتي موظف حكومي وكثيرا ما راهن مع الحزب على كسب ثقة بريطانيا في تهدئة الأوضاع على الأقل من الناحية التنظيمية

1 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 399.
2 - انظر نص البيان، ضمن كتاب، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 648 وما بعدها.

الرسمية، ومع ذلك وجدنا المؤسسات التابعة لنفوذهم قامت بدورها بصفة مشرفة لنصرة الثورة، من خلال دعم المجلس الإسلامي الأعلى، وصحافة الحزب (جريدة اللواء)، وخلايا الجهاد المقدس، التي هي امتداد لفرق الفتوة التي أسسها جمال الحسيني، إضافة إلى مشاركة بعض أفراد الحزب في اللجان القومية التي أخذت على عاتقها مباشرة الإضراب. كما ساهمت زيارات المفتي وأعوانه من الحزب إلى البلاد العربية في كسب الدعم البشري للثورة.

واللافت في الوساطة العربية أن تلك الأطراف كانت ممن لها علاقات طيبة بالدولة المنتدبة بريطانيا. فكل تلك الدول كانت تتصل بالحكومة البريطانية بشكل منفرد. مزايده عن بعضها البعض. فأين تجسدت صداقة بريطانيا من كل ما حدث للعرب ؟

كما كان للحزب تأثير قوي من خلاله تواجهه المكثف على مستوى اللجنة العربية العليا التي أصبحت تشرف على سير الأحداث وتنظيمها إلى غاية إعلان توقف الثورة على الرغم من الإجراءات التي طبقت في حقها من قبل الإدارة البريطانية سنة 1937.

أربكت السياسة البريطانية، موقف الحزب العربي الفلسطيني فعلى الرغم من قوة طرح جمال الحسيني أثناء مؤتمر لندن 1939، وإيصاله حقيقة المشكلة، مما أخرج به القيادة البريطانية، إلا أن هذه الأخيرة أدخلت شيئاً من الرجة لدى القيادة العربية من خلال إصدارها الكتاب الأبيض الذي وجد قبولا من البعض "جمال الحسيني" ورفضاً من الآخر المفتي "على الأقمل في البدايه".

الفصل الخامس الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية

أولاً- موقف الحزب من الحرب العالمية الثانية عند بدايتها

ثانياً- علاقات المفتي مع دول المحور

ثالثاً- إعادة تشكيل الحزب العربي الفلسطيني سنة 1944

رابعاً- استنتاج جزئي

تميز نشاط الحركة الوطنية عموماً أثناء الحرب العالمية الثانية بنوع من الترقب والانتظار عما ستسفر عنه تطورات هذه الحرب وما يمكن أن تحققه من نتائج لصالح البلاد العربية عموماً وفلسطين خصوصاً. لذا لم تشهد الساحة الفلسطينية الداخلية نشاطاً ذي بال بالنسبة لمختلف الأحزاب الفلسطينية بما في ذلك الحزب العربي الفلسطيني باستثناء تجدد هيكله الحزبي في سنة 1944، وذلك بحكم تواجد أغلب قياداته في الخارج (جمال الحسيني، أمين الحسيني) بعدما صدر في حقها أمر بالقبض عليها أثناء الثورة الكبرى. لذا طغى على نشاط الحزب في هذه المرحلة التحرك الحثيث للسيد أمين الحسيني في البحث عن تأييد دولي للقضية الفلسطينية فراح يعقد جملة من العلاقات مع دول المحور فكانت ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية محورين بارزين في نسج تلك العلاقة. وذلك لتكوين تصور مستقبلي قد يفيد القضية الفلسطينية، كما عرفت هذه الفترة تأثيراً كبيراً للمفتي في العراق. كما شهدت هذه المرحلة إعادة بعث الحزب من جديد منذ سنة 1944. وفي هذا الفصل سيتم التطرق إلى موقف الحزب من الحرب العالمية الثانية والتحركات الدبلوماسية للحاج أمين الحسيني أثناءها وكذا إعادة تشكيل الحزب العربي الفلسطيني سنة 1944. إضافة إلى ما أسفرت عنه مباحثات جمال الحسيني مع نيوكمب. بخصوص الكتاب الأبيض الذي صدر قبيل بداية الحرب العالمية الثانية.

أولاً- موقف الحزب من الحرب العالمية الثانية عند بدايتها:

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية أخذ العرب في داخل فلسطين يتبعونها بحذر وترقب نظراً لظروفهم الصعبة. فالثورة الكبرى لا تزال بعض جيوبها مستمرة، وبالتالي معاناتهم قائمة، بالإضافة إلى أن الكتاب الأبيض سياسة بريطانية جديدة لا تزال تراقب بعين الشك، فلم تبتد كل مخاوفهم من سيطرة الصهيونية، ولهذا فلم يسارعوا إلى التهليل والوقوف مع بريطانيا وحلفائها وتأييدهم، أو مع المحور. خاصة وأن ذكريات الحرب العالمية الأولى وآثارها لا تزال ماثلة وعالقة أمام أعينهم.

ومع ذلك فقد نظر الحزب العربي الفلسطيني على غرار بقية الأحزاب السياسية الفلسطينية، والعربية إلى الحرب العالمية الثانية بأنها فرصة سانحة لا بد من استغلالها أحسن الاستغلال من أجل الاستقلال الكامل والوحدة الترابية الكاملة لفلسطين، دون إصدار بيان يؤيد فيه الحلفاء¹. وهذا بسبب عدم وجود قيادة الحزب في فلسطين جراء الإجراءات المختلفة التي اتخذتها سلطة الانتداب من حل اللجنة العربية وملاحقة قادتها ونفيهم إلى خارج البلاد .

ولعل الدور والنشاط السياسي للحاج أمين الحسيني الزعيم الروحي للحزب يفسر ويشرح إلى أي مدى استغل الحزب فرصة الحرب العالمية الثانية .

1- بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق ، ص 431.

ولقد بدر من الحزب أول موقف رسمي تجاه الحرب وأطرافها أثناء تواجد قيادته في العراق التي وصلها المفتي مع بدايات الحرب في 15 أكتوبر 1939¹ فعندما وصل المفتي إلى العراق بعد مغادرته لبنان حاول إقناع بعض السياسيين العراقيين الذين يأخذون على الإنكليز إهمالهم للعرب، فحاول لفت أنظارهم إلى تحاشي إغصاب كلا من ألمانيا وإيطاليا، وفي ذات الوقت مساندة بريطانيا في نطاق الالتزام بما جاء في معاهدة 1930². ولعل هذا الموقف نابع من ترسبات الفكر السياسي الفلسطيني عامة، والفكر الحسيني التقليدي خاصة، و المتمثل في عدم المجابهة مع الانتداب البريطاني. فقد كان الشعار المتفق عليه بين جميع الأحزاب والقيادات الفلسطينية هو شعار الحوار والتعاون مع بريطانيا³، وهو أمر منطقي بالنظر لعدم وضوح موازين القوة في يد من هي؟ لأن المرحلة هي بداية الحرب ولم تسفر عن نتائج واضحة تجعل الطرف الفلسطيني يؤيد بشكل واضح وجريء أحد الطرفين على الآخر وبمعنى آخر فهذا الموقف نابع من التجربة والحكمة السياسية للحزب وقيادته.

وقد توقعت بعض الأطراف أن يصدر المفتي بياناً يؤيد فيه الحلفاء غير أن الذي قام به انه لم يرسل إلا رسالة للفرنسيين فيها تأكيد مبهم على موقفه، وفيها شكراً لهم

1- زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1986، ص 124.

2- علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين...، مرجع سابق، ص84، وعن المعاهدة فقد وقعها عن الطرف البريطاني فرانسيس همفريز، وعن الطرف العراقي نوري سعيد، ونصت على استمرار التحالف بينهما لمدة 25 سنة، وتعهدت بموجبها بريطانيا الدفاع عن العراق، مقابل تقديم تسهيلات لبريطانيا، وإنشاء قواعد حربية في البصرة، للتوسع أكثر، أنظر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 1492-1980، الجناح الآسيوي، دار المريخ للنشر، الرياض، ج1، 1995، ص191 وما بعدها.

3- بيان نويهض الحوت، الشيخ المجاهد ...، مرجع سابق، ص12.

على سماحهم له بالدخول إلى لبنان وعد التضيق عليه¹. ومع ذلك لم يجرؤ المفتي على إعلان تأييده لبريطانيا صراحة بسبب تخوفه من انتقام مماليه الألمان بنشرهم تفاصيل الأموال التي حصل عليها². فالمفتي كان يحدد قيمة المساعدة المطلوبة من دول المحور (إيطاليا وألمانيا) لتمويل أعماله النضالية في فلسطين³.

وبحسب رواية الكولونيل ماينرتزهاغن – المستشار العسكري لدائرة الشرق الأوسط في وزارة المستعمرات –، نقلا عن الدكتورورة بيان الحوت، بأن المفتي قد عرض في 15 سبتمبر 1939 على بريطانيا التعاون خلال الحرب، بشرط عودته إلى القدس⁴، لكن بريطانيا اعتبرته عرضاً لا قيمة له في مثل هذه الظروف. فالثورة أخذت تتلاشى، بالإضافة إلى الاشتباه به لاتصاله بألمانيا، كما أن بريطانيا لن تتنازل أكثر مما تنازلت في الكتاب الأبيض، وشجعها على ذلك سير الأحداث في فلسطين، حيث بدأت مظاهر استعادة الأمن والنظام تلوح في الأفق⁵، بالإضافة إلى عدم الاتفاق بين طاقم الحكومة البريطانية بهذا الشأن بحيث تمسكت وزارة الحربية وحكومة الانتداب بضرورة القبض عليه، أما وزارة الخارجية فاعتقدت أن ذلك سيجعل منه بطلاً، فكانت النتيجة رفض العرض المقدم من طرف المفتي⁶.

1- مها محمد بن سعود الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945: متوفر على الموقع، [www. www.falestiny.com](http://www.falestiny.com)، ص 45، يوم 28-1-2010.

2- نفس المرجع، ص 45.

3- أرشيفهم وتاريخنا، www.aljazeera.net، مرجع سابق.

4- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 431.

5- نفس المرجع، ص 431.

6- نفس المرجع، ص 431.

وبالنظر لما تعاملت به بريطانيا مع المفتي خلال المحطات السابقة، وتمسكها بعدم حضوره لمؤتمر لندن، يجعلنا نرجح عدم صدور تصريح رسمي يؤيد فيه المفتي بريطانيا في حربها ضد النازية، حتى ولو انه لم يرغب في مواجهة بريطانيا في تلك الأثناء فإنه على أقل تقدير سيبقى محايدا من دون أن يعلن تأييده وعداءه لبريطانيا.

ففي الحيز المحلي الداخلي الفلسطيني وعلى الرغم من عدم وجود القيادة السياسية للحزب إلا أن أتباعه لم يكونوا بعيدين عن الجو العام والحراك السياسي الداخلي فخلال انعقاد مؤتمر الغرف التجارية الخامس عشر في 12 نوفمبر 1943، تقرر تأليف هيئة سياسية عربية، وإثر ذلك وجه أحمد حلمي¹، دعوة إلى اجتماع اللجنة التحضيرية الذي عقد في القدس في 18 نوفمبر 1943م. واتخذ في هذا الاجتماع عددا من القرارات أهمها: تأليف لجنة عربية سياسية جديدة باسم الوفد على الأساس الذي تألقت عليه لجنة عام 1936م. على أن تمثل هذه اللجنة فلسطين في مشاورات الوحدة العربية المزمع عقدها. وتمت المطالبة بإعادة المبعدين والعفو عن المعتقلين السياسيين، وكان أغلب الحاضرين لهذه الاجتماعات من المجلسيين² أي أتباع الحزب العربي. ولم يكتب لهذه اللجنة النجاح بسبب عدم مقدرة احمد حلمي على إبعاد المجلسيين أو الاستغناء عنهم³.

1- احمد حلمي ، ولد في مدينة صيدا بلبان سنة 1882، كان احد المبعدين إلى جزيرة سيشل سنة 1937، وانتخب رئيسا للجنة التجارية العربية بالقدس، استمر في نضاله الوطني حتى 29 جوان سنة 1963 حين وافته المنية، انظر محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين ، ج1، مرجع سابق، ص ، ص 172، 173، 174.
2- مها محمد بن سعود الرشيد ، الحركة الوطنية الفلسطينية ...، مرجع سابق، ص 60.
3- نفس المرجع، ص 60.

وهناك مسألة أخرى وهي مسألة التطوع¹ في الجيش البريطاني فقد كانت الخطة البريطانية تسعى لتكوين وحدات عسكرية تجمع بين العرب واليهود لتجنب حالة اللا أمن في المنطقة، وقد سعت السلطات لبناء مصانع للذخيرة في المنطقة عوض نقلها من أوروبا². وقد تحكمت في مسألة التطوع عدة عوامل وتباين على إثرها الموقف العربي. فلما كانت هذه الظاهرة تلقى التأييد من طرف حزب الدفاع فقد لقيت العكس تماما من قبل أنصار المفتي من الحزب العربي³، فقد كانت تنتشر في فلسطين الدعاية على أن غضب المفتي سينصب على الأهالي الذين يدعمون التطوع⁴ في الجيش البريطاني. وسواء أكان المفتي أطلق الدعاية أم لا فالأمر سيان والموقف أكدته توجهات المفتي أثناء الحرب من دخوله في مفاوضات مع هتلر انطلاقا من الفكرة القائلة عدو العدو صديق.

وقد أكدت المصادر أن هذه الدعاية وجدت صداها لدى الشعب العربي في فلسطين، فقد حذر رئيس بلدية المجدل⁵، المتطوعين بأنهم سوف يكونون في الخطوط

1- تشير الباحثة مها محمد بن سعود الرشيد في كتابها الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية، إلى أن عد المتطوعين العرب إلى جانب القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية قد تراوح ما بين 9000 و12000 ، ص 50.

2- CAB/65/1/53.

3- محمد فاروق الخالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي ، السعودية ، 2000، ص 509.

4- مها محمد بن سعود الرشيد ، الحركة الوطنية الفلسطينية ...، مرجع سابق، ص 51.

5- كلمة آرامية بمعنى البرج والقلعة والمكان المرتفع ، وهي في فلسطين قرية عربية تقع في الشمال الغربي لمدينة طبرية ، وهي بلدة قديمة ذكرت في الكتاب المقدس باسم المجدل وإليها تنسب مريم المجدلية التي تذكر الأناجيل أنها كانت مع السيد المسيح وقت الصلب والدفن ، للإطلاع أكثر أنظر ، الموسوعة الفلسطينية ، المجلد 4، مرجع سابق ، ص 81.

الأممية للجيش كدروع بينما سيختبئ خلفهم الجنود البريطانيون، وهذا ما عرضه للاعتقال من قبل سلطات الانتداب في أكتوبر 1941¹.

بعد استقراره وبعض أنصاره ومعاونيه في بغداد² حرص المفتي على تنظيم أموره وأمور أتباعه، لذلك سعى لدى الحكومة العراقية للعمل على تسهيل دخول اللاجئين الفلسطينيين إلى بغداد. وأنشأ لهم مركزاً واختير جمال الحسيني رئيساً له، وحسن أبو السعود مستشاراً له. وضم هذا المركز كل الفلسطينيين الموجودين في العراق. وهذا لا يعني أن المفتي أنشأ مؤسسة فلسطينية سياسية في العراق بل كان هذا المركز في الواقع مجرد ملتقى بسيط تعارف عليه الجميع ولم يتعدى إلى أن يصبح تنظيماً مهيكلًا له كيان مادي ملموس³.

وفي العام الأول من وجوده في بغداد قام بتأسيس حزب الأمة العربية وقد نادى باستقلال البلدان العربية، والوحدة فيما بينها، وقد تألفت النواة الأولى للحزب برئاسة

1- مها محمد بن سعود الرشيد ، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 51.
2 - من القضايا التي تثير تساؤلاً في هذه المرحلة ، مبررات توجه اغلب الفلسطينيين إلى العراق؟ فقد ورد في الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع، المذكرة التي بعث بها بن غوريون، وزير الكيان الصهيوني، إلى اجتماع لجنة الأعمال الصهيونية المنعقدة في بريطانيا بتاريخ 1937/12/17 والتي ناشد خلالها البريطانيين، الذين كانوا يستعمرون العراق، المساعدة على ترحيل الفلسطينيين إلى هناك .
ومما جاء في المذكرة :

" سنعرض على العراق عشرة ملايين جنبيه فلسطيني في مقابل توطين 100 ألف عائلة عربية من فلسطين. لا نعلم ما إذا كان العراق سيقبل هذا الاقتراح، لو كانت المسألة تختص بالعراق وحده فقد يصغي إلينا، يحتاج العراق إلى استيطان عربي أوسع ."

ومن الوثائق السياسية للكيان الصهيوني التي عبّرت عن المشروع، ما ورد في يوميات يوسف فايتس مدير دائرة الأراضي التابعة للصندوق القومي للكيان الصهيوني، واحد زعماء الاستيطان اليهودي الناشطين، إذ ذكر في يومياته في تاريخ 1940/12/20 ما يأتي :

" يجب أن يكون واضحاً لنا تماماً انه لا توجد هناك حلول وسط، ولا توجد طريقة أخرى سوى ترحيل العرب من هنا إلى البلدان المجاورة. يجب ترحيلهم جميعاً، يجب أن لا نبقى على أي قرية أو قبيلة، يجب أن يكون الترحيل إلى العراق وسوريا وشرق الأردن، يجب رصد الأموال لهذا الغرض... ستكون البلاد قادرة على استيعاب الملايين من إخواننا وتحل بذلك المسألة اليهودية ."، انظر، مقال، وديع الخازن، "قراءة في تاريخ القضية الفلسطينية منذ وعد بلفور إلى اليوم"، النهار، 14 نوفمبر 2001: متوفر على الموقع، www.bentjbeil.com، 9-1-2012.

3- مها ، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق ، ص 99.

المفتي ومن أمين التميمي واسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود وراسم الخالدي، وقد رفض جمال الحسيني الانضمام إلى الحزب قائلاً: >> أنكم تريدون أن تجعلوا من الحاج أمين دكتاتوراً¹، ولعل رفض جمال الحسيني قصد التمويه وعدم لفت الأنظار إليه، وترك المفتي يعمل في سر بعيد عن أعين البريطانيين الذين ما فتئوا يبحثون عنه أثناء الثورة.

بالنظر إلى الأعضاء الذين تكون منهم هذا الحزب يمكن أن نشير إلى أن أغلبهم من المؤيدين للحزب العربي الفلسطيني أو من قياداته على غرار اسحق درويش، والشيخ حسن أبو السعود²، الذي كان من اقرب المناصرين للمفتي كما أني عثرت في دراسة بعنوان الحركة الوطنية الفلسطينية قبل عام 1948 والأحزاب السياسية الفلسطينية، أن الشيخ حسن أبو السعود كان عضواً من ضمن أعضاء الحزب العربي³، و بوقفة تحليلية لبعض مراحل حياته من خلال تكوينه في مدرسة روضة المعارف التي أسسها المفتي، وتنصيبه مفتشاً للمحاكم الشرعية التابع للمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين تؤكد الصلة الوثيقة للشيخ حسن أبو السعود بالحزب، أو على الأقل بالمجلسيين الذين يمثلون قاعدة ارتكاز الحزب. كما أن أمين التميمي بتوليته عضوية المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1925، وتواجهه الدائم مع المفتي وكذا جمال الحسيني

1- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 449.

2- انظر محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين من القرن الأول حتى الخامس عشر هجري، ج 2، دار قنينة، بيروت، 1988، ص ص 139، 140.

3- الحركة الوطنية الفلسطينية قبل 1948 والأحزاب السياسية الفلسطينية [ملف وورد]، يوم 17-8-2009.

حين نفيا إلى روديسيا يوحى بمدى التقارب بينه وبين الحزب العربي الفلسطيني¹.

وتجدر الإشارة إلى أن المحادثات التي أجراها جمال الحسيني مع نيوكمب خلال

سنة 1941 أظهرت تورط الحزب في تقديم مساعدة للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية

على الأقل من حيث مبدأ الاتفاق.

محادثات جمال الحسيني مع نيوكمب:

على الرغم من وضوح الموقف المتباين لقيادة الحزب، جمال والمفتي من خلال ما

سبق، إلا أن بريطانيا بقيت تحاول كسب ود المفتي لعلها بمدى تأثيره على الساحة

الفلسطينية التي ستفيدها كجبهة قتال أثناء الحرب العالمية الثانية التي توحى كل

المؤشرات بحتمية نشوبها، والتي من مصلحتها أن تكون هادئة من القلاقل

والاضطرابات. لذا حاول اللورد لويد وزير المستعمرات البريطاني التعرف على

الموقف العربي والفلسطيني من الكاتب الأبيض لذلك أرسل في شهري يوليو وأغسطس

من عام 1940²، الكولونيل نيوكمب عضو مجلس العموم البريطاني إلى الشرق

الأوسط في محاولة للتعرف على مطالب الزعماء الفلسطينيين التي قد تعتبرها الحكومة

البريطانية أساسا لتسوية فلسطينية. وبعد وصوله في بداية سنة 1941³، دارت

مفاوضات شبه رسمية في مبنى وزارة الخارجية العراقية⁴ حضرها جمال الحسيني

1- انظر الموسوعة الفلسطينية ، م1، مرجع سابق ، ص 307.

2 - العميد الركن صباح علي غالب، محمد أمين الحسيني ودوره في أحداث مايس 1941 في العراق، ط1، مطبعة الأديب البغدادية المحدودة، العراق، 1990 ، ص84.

3 - عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص205، وحول تاريخ قدوم نيوكمب إلى بغداد يشير محمد عزة دروزة في كتابه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها إلى انه جاء في أوائل سنة 1940، ص 254

4 - سحر علي حنفي علي خليل ، تطور القضية الفلسطينية 1939-1948، رسالة ماجستير ، 1992، جامعة القاهرة ، ص ص 48 ، 49 .

وموسى العلمي¹، ممثلان عن الشعب الفلسطيني ونوري السعيد رئيس الوزراء العراقي ورشيد عالي الكيلاني ممثلان عن العراق². وكان الهدف الحقيقي هو إقناع الحاج أمين بالموافقة على الكتاب الأبيض لسنة 1939 بغية خفض التوترات بين العرب والإنكليز في المنطقة - إذ كان الحاج أمين يتزعم رفضه³. ويؤكد المفتي هذا الهدف في مذكراته بقوله: <>...وتتلخص - المهمة - في أن يعلن الفلسطينيون اعترافهم بالكتاب الأبيض ويتعاونوا مع الإنكليز على أساس السياسة التي حددها ذلك الكتاب<>⁴، كما كانت هذه المفاوضات قصد إعداد خطة للمجهود الحربي البريطاني في العراق⁵، وكانت المفاوضات تجري في العراق لتواجد قيادة الحزب العربي هناك.

وعقب عدة اجتماعات ومفاوضات استمرت أسبوعين⁶، توصل الكولونيل نيوكمب إلى مشروع لتسوية القضية الفلسطينية رضي به كل من جمال الحسيني وموسى العلمي تضمن إنشاء دولة فلسطينية مستقلة يعيش فيها العرب واليهود على قدم المساواة، ويتمتعون فيها بالحقوق السياسية والمدنية دون تمييز لا على أساس الجنس أو الدين وتتولى الحكومة البريطانية الإشراف على شؤون الدولة لمدة عشر سنوات تكون بمثابة فترة انتقالية يتم خلالها اشتراك العرب واليهود في الوظائف العامة تدريجياً ويكون لكل طائفة الحق في تنظيم أمورها الداخلية، كما يكون للبلديات في المدن والقرى العربية

1 - موسى العلمي هو سليل أسرة صوفية مقدسية قديمة، والابن الوحيد لفيزي العلمي، أحد رؤساء بلدية القدس تحت الحكم العثماني وأحد نواب القدس الثلاثة في البرلمان العثماني الأخير. جُند موسى في الجيش العثماني في تشرين الأول/أكتوبر 1914 كجندي، وكان أول فلسطيني يلتحق بجامعة كمبردج، انظر، وليد الخالدي، ألبرت حوراني واللجنة الأنكلو أمريكية 1946، ملف [وورد]، مرجع سابق.

2 - محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 255.

3 - وليد الخالدي، عن ألبرت حوراني واللجنة الأنكلو أمريكية لسنة 1946، مرجع سابق.

4 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 60.

5 - By j.c.Hurewitz, op-cit, p149

6 - عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 688.

واليهودية الحق في الإشراف على التعليم والإدارة المحلية، على أن تتوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين توفقاً تاماً، على أن تضع الحكومة العراقية جميع قواتها المسلحة تحت تصرف الحكومة البريطانية¹. وتشير نشرة المكتب العربي أن المحادثات أدت إلى اتفاق يعد العرب بموجبه بمعاوضة بريطانيا وحلفائها بمعاوضة تامة، مقابل تنفيذ نصوص الكتاب الأبيض لسنة 1939².

يبدو أن جمال الحسيني وموسى العلمي قد وافقا على مقترحات الكولونيل نيوكمب، على الرغم من تشابهها مع ما جاء في الكتاب الأبيض الصادر في عام 1939 ربما لتيقنهما أنه من المستحيل أن تقدم بريطانيا لعرب فلسطين أكثر من ذلك. أو ربما خوفاً من ازدياد النفوذ اليهودي على حساب الشعب العربي الفلسطيني عقب الحرب العالمية الثانية خاصة بعد لجوء الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ووفقاً لموسى العلمي قد اقتنع المفتي³، بقبول الكتاب الأبيض (على مضمون) كجزء من صفقة أكبر⁴، كما وصفها وليد الخالدي. مما يعني التوصل إلى اتفاق بقبول الكتاب الأبيض سنة 1939⁵. وفي هذا الصدد يذهب الشقيري إلى رأي مخالف بل و يحمل المفتي مسؤولية رفضه للكتاب الأبيض ويقول: >> لهذا فقد ضعف المفتي أمام نوازعه الشخصية فازداد عداً للكتاب و عداً لأنصار الكتاب<<⁶.

1 - سحر علي حنفي علي خليل، تطور القضية...، مرجع سابق، ص 49 .
2 - انظر المكتب العربي، مشكلة فلسطين، نشرة رقم 2، ج 2 من المواد التي عرضها المكتب العربي بالقدس على لجنة التحقيقات البريطانية الأمريكية، للنظر فيها خلال شهر آذار 1946 ، ص 63.
3 - يؤكد المفتي رفضه لمشروع نيوكمب لعلمه أن مهمة الأخير ليست سوى حيلة، ولعدة أسباب، للتوسع أكثر انظر زهير مارديني ، فلسطين والحاج أمين، مرجع سابق، ص 135.
4 - وليد الخالدي، عن ألبرت حوراني واللجنة الأنكلو أميركية لسنة 1946، مرجع سابق.
5 - عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 205 .
6 - أحمد الشقيري، أربعون عاماً...، مرجع سابق، ص 190.

على أي حال وعقب هذا الاتفاق، عاد الكولونيل نيوكمب إلى بريطانيا حيث قدم تقريراً إلى وزير المستعمرات موضحاً شرط العرب الأساسي للموافقة على تلك المقترحات وهو تنفيذ بريطانيا تلك المقترحات أولاً. وقد لفت نيوكمب نظر الحكومة إلى المكاسب التي ستعود على بريطانيا نتيجة هذا الاتفاق إذ سيقاوم الجيش العراقي في أي مكان بما في ذلك مصر وليبيا، وسوف يشجع ذلك بلاداً عربية أخرى على مساعدة وتأييد الحلفاء خلال الحرب العالمية، كما سيضعف الدعاية الألمانية، لذلك لابد من كسب الرأي العام العربي أولاً قبل أن تتمكن ألمانيا من السبق وتكسب هي الرأي العام العربي¹.

غير أن موقف الحكومة البريطانية كان رفض تشكيل حكومة فلسطينية وعدم إمكانية تنفيذ الاتفاق²، قبل أن يقدم العرب على التعاون معها خير دليل على استعداد بريطانيا للتخلي عن وعودها عقب الحرب. ويقدم ألبرت حوراني سبب عدم قبول بريطانيا للاتفاق إلى معارضة تشرشل على الأرجح. ويحتمل أيضاً أن يكون نيوكومب تجاوز حدود صلاحياته³. وبذلك استطاعت الحكومة البريطانية أن تشق صف قيادة الحركة الوطنية عموماً والحزب العربي خصوصاً، باستمالتها جمال الحسيني وصهره موسى العلمي⁴. على الأقل من حيث الموقف تجاه الكتاب الأبيض. كما أن الهدف من

1 - سحر علي حنفي علي خليل، تطور القضية...، مرجع سابق، ص 50.

2 - عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 205.

3 - وليد الخالدي، عن ألبرت حوراني واللجنة الأنكلو أميركية لسنة 1946، مرجع سابق.

4 - عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص 205.

هذا الكتاب وهذه الإجراءات، إنما لأجل أن تتوفر وتستتب التهيئة اللازمة في المنطقة وتخوض بريطانيا حربها ضد النازية الألمانية بكل نجاح، ويسر.

كما كان لهذا الموقف البريطاني دور في تعجيل توجه الحزب العربي لربط علاقات مع دول المحور من خلال الاتصالات التي أجراها المفتي محمد أمين الحسيني مع ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.

ثانياً-علاقات المفتي مع دول المحور:

كان للانتصارات البرية التي حققها هتلر في بداية الحرب تأثير كبير على كثير من الفلسطينيين للميل نحو قوة المحور، فقد ساد شعور لديهم أن النازية تغلبت على الحلفاء، فأحمد الشقيري يذكر أن عواطف عرب فلسطين ودعواتهم كانت موجهة للمحور وعلى رأسهم هتلر¹، وانتشرت موجة كبيرة من التأييد للمحور في مختلف المدن الفلسطينية التي أصبحت بعض جدرانها منابر إعلامية معادية لبريطانيا ومدعمة لهتلر²، ومما دعم هذا الاتجاه المؤيد للمحور قوة الدعاية التي كانت تبثها برلين وباري في 3/10/1941م، جاء في إذاعة برلين ما يلي: >> تشعر ألمانيا بصدقة قوية نحو العرب وتتمنى لهم مكاناً سعيداً في الأرض يليق بهم، وتنتظر باعتزاز إلى نضال الأمة العربية، ويمكن للدول العربية أن تعتمد في نضالها من أجل الاستقلال على تعاطف ألمانيا في المستقبل<<³. وعلى الرغم من غموض هذا التصريح وضعفه إلا أنه يدل على الرغبة في التأثير بشكل أكبر على العرب وكسب

1 - أحمد الشقيري، أبعون عاما...، مرجع سابق، ص 196.
2 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 48.
3 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 48.

عواطفهم إلى جانبها، وقد تركز المؤيدون للمحور في أوساط الشباب والطبقات الوسطى والفقيرة¹. وبعض السياسيين مثل الحاج أمين الحسيني. هذا بالإضافة إلى أنه من أهم الدوافع التي دفعت البعض إلى تأييد المحور، وجود الدعاية في فلسطين التي تمنع التطوع في صفوف الجيش البريطاني من جهة وقلّة المصداقية لدى الحلفاء، كما أثبتت ذلك تجربة الحرب العالمية الأولى، فانتصار الحلفاء في الحرب الثانية سيكون وبالاً على العرب.

لذلك أخذ العرب يتوقعون وصول الجيوش الظافرة إلى مصر وفلسطين وتحريريهما، خصوصاً بعد النجاح الذي حققه هتلر وتوسعاته في أوروبا في بداية الحرب، فقد كانت انتصارات المحور تقابل بالفرحة العارمة في الأوساط الشعبية، فهؤلاء لا تعنيهم المبادئ النازية في قليل أو كثير. ليفرحوا بهزيمة بريطانيا التي ستكون في صالح العرب حيث سيقضى على وعد بلفور، وستحصل فلسطين على استقلالها، فالكراهية الشديدة للاستعمار والعداء التقليدي لبريطانيا لم يدع لدى عرب فلسطين أملاً في الاستقلال على أيديهم، وإن كان الحلفاء ينادون بالمبادئ الإنسانية وبالديمقراطية في عالم حر جديد، فالعرب لم يلمسوا لهذه المبادئ أي أثر على مدى ربع قرن. ومن هنا كان تأييدهم للمحور على الصعيدين النفسي والعاطفي له ما يبرره. ويرى البعض أن هذا الميل والدعم لقوى المحور لم يتعد نطاق المشاعر العاطفية، ولم يخرج عن حيز التمني ولم يترجم إلى مواقف مؤيدة أو مساندة بصورة فعالية

1 - نفس المرجع، ص48.

للمحور في الحرب، فالعرب لم يشتركوا مع المحور والقليلون الذين انضموا لصفوفهم كانوا يقيمون في ألمانيا وإيطاليا لأن دول الحلفاء طردتهم وعددهم أقل من العرب الذين تطوعوا مع الحلفاء. ومع ذلك فقد استطاع الحلفاء كسب مؤيدين وأنصار ويمكن تفسير ذلك على أنه إحياء من السلطة باعتبار أن كل الذين قاموا بها تغلب عليهم الصفة الرسمية أو شبه الرسمية أي لا تمثل التيار الشعبي¹.

ويذهب فوزي القاوقجي، في مذكراته بأن الألمان ليس لديهم نوايا حسنة، فهم لا يعطفون على العرب بصورة أكيدة، ولا يتمنون لهم كل خير، ولكن مع ذلك زعماءنا ليسوا أكفاء الإدارة السياسية العربية في هذه الظروف العالمية القائمة². ومع ذلك فقد قُطعت كل مظاهر الشك والترقب والريبة بتلك الجولة التي قام بها لمفتي مع دول المحور، وكان فصل الخطاب من خلال المفاوضات التي دارت بين الطرفين، المفتي ودول المحور.

هذا من ناحية العرب ونظرتهم لدول المحور، أما من الناحية الثانية من خلال نظرة المحور إلى العرب، فنجد أن هتلر كان معجبا أيما إعجاب بالعرب ونضالهم وكفاحهم، حيث صرح للسيد خالد القرقي، مستشار المرحوم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، في مقابلة رسمية له عام 1938، من أنه معجب كل الإعجاب بكفاح عرب فلسطين وبسالتهن. وكذلك جاء في بيان رسمي وجهه هتلر إلى الألمان في السويديت حينما كانوا يحاولون الخلاص من حكم تشيكوسلوفاكيا عام 1938 والانضمام إلى

1 - أنيس الصايغ، الهاشميون والقضية الفلسطينية، منشورات جريدة المحرر والمكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1966، ص185.

2 - فلسطين في مذكرات فوزي القاوقجي، مرجع سابق، ص107.

ألمانيا ما معناه: >> اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قذوة لكم إنهم يكافحون إنجلترا أكبر إمبراطورية في العالم، واليهودية العالمية معاً، ببسالة خارقة، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد، أما أنتم فإنني أمدكم بالمال والسلاح، وإن ألمانيا كلها من ورائكم<<¹.

وترجع قصة اتصالات المفتي بألمانيا إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، فقد بدأت أول هذه الاتصالات منذ موسم النبي موسى في شهر أبريل من سنة 1933، حين تم لقاء بين القنصل الألماني "هاينرش فولف" والمفتي، أثار فيه المفتي موضوع العلاقات الألمانية الصهيونية وأعرب فيه عن رغبته في إيقاف هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين، غير أن القنصل أبدى موقفاً فاتراً، ولم يكرر المفتي المطلب تقديراً منه أن القنصل إنما يعبر عن موقف رسمي²، وبالنظر للثناء الذي أثناه هتلر على عرب فلسطين وهم يواجهون أكبر قوى العالم في الثورة العربية الكبرى أصبحت حماسة المفتي اشد وأقوى للتقرب إلى ألمانيا، ومع ذلك فقد وقفت ألمانيا موقفاً حذراً من ثورة الفلسطينيين لاعتقادها أن أي دعم مادي أو معنوي لعرب فلسطين سوف يؤدي إلى توتر في العلاقات الألمانية - البريطانية، ذلك أن ألمانيا كانت تسعى للحصول على وعد من بريطانيا بإطلاق يدها في أوروبا الشرقية والوسطى³. والمتصفح لكتاب الرواية الإسرائيلية لثورة 1936، يجد ما يدعم هذا الرأي إذ لم يرد فيها أي ذكر بأن النظام

1 - الحاج أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين...، مرجع سابق، [ملف وورد].

2 - عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 515.

3 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى الحرب العالمية الثانية 1841-1945، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص231.

النازي دعم الحركة الوطنية الفلسطينية ماديا أو معنويا¹، غير أن المفتي بقي متمسكا برغبته في الحصول على تأييد ألماني، ففي 1/كانون الثاني/1937م²، قابل المفتي أمين الحسيني القنصل الألماني في القدس (الهردوله Doehle) وأطلعته على مطالب العرب المتمثلة في معارضة عرب فلسطين قرار التقسيم، وتحديد ألمانيا لموقفها من التقسيم وقيام دولة اليهود، ورغبة المفتي في إرسال شخص موثوق به بصورة سرية إلى ألمانيا للتباحث في مصالح الطرفين³، يتبين أن المفتي لا يزال حذرا من إظهار ميولاته نحو ألمانيا وهو أمر طبيعي في مثل تلك الظروف.

درست وزارة الخارجية الألمانية مطالب المفتي وقدم "فون هنتنغ" Von Hentig رئيس الدائرة السياسية مذكرة إلى سكرتير الدولة "فون فايتسزيكر" Von Weizsaecker أشار فيها إلى تناقض المواقف العربية من التقسيم، وأكد أن لا وجود للعالم الإسلامي كقوة سياسية ضاغطة، وأن القوة الدولية الحقيقية هي قوة اليهود. وبناء على هذه المذكرة جاء الرد على مطالب المفتي سلبيا وموجزا جدا <>زيارة الرجل الموثوق لا جدوى منها مادام موقف الدول العربية غير موحد<>⁴.

وفي تشرين الثاني سنة 1937 أثناء وجوده في لبنان أرسل الحاج أمين الحسيني الدكتور سعيد عبد الفتاح الإمام، رئيس النادي العربي بدمشق، إلى ألمانيا

1 - انظر الكتاب، مرجع سابق.

2 - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 147.

3 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 234.

4 - نفس المرجع، ص 234.

حاملاً معه مشروعاً للتعاون الإعلامي بين ألمانيا والمفتي والنادي العربي¹ وتضمن

المشروع النقاط التالية:

- تعضد ألمانيا العرب إيديولوجياً بالتعبير عن التعاطف مع حركة الاستقلال العربية في الأوساط المحلية والدولية في كل فرصة سانحة، ومادياً عن طريق حركة الاستقلال العربية بالمال، وتجهيز كافة مراكز الدعاية التي يكونها الفريق العربي.

- يدعم العرب ألمانيا في المجالات التالية: تنمية التجارة الألمانية في العالم العربي الإسلامي، تهيئة المناخ الودي المتعاطف مع ألمانيا، نشر الأفكار الوطنية النازية في العالم العربي الإسلامي، مكافحة الشيوعية التي تنتشر تدريجياً بكل الوسائل الممكنة، مقاطعة البضائع اليهودية، الاستمرار بأعمال العنف في كل المستعمرات الفرنسية والمناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي والتي يقطنها عرب أو مسلمون، مكافحة إقامة دولة يهودية في فلسطين بكل الوسائل الممكنة، نشر الثقافة الألمانية في الأقطار العربية الإسلامية، تشجيع استثمار رؤوس الأموال الألمانية². غير أن السلطات الألمانية لم تعره أي اهتمام³.

هذه المواقف من قبل السلطات الألمانية محكومة بعدة عوامل لعل أولها بالفعل موقف العرب المتأرجح من قرار التقسيم، ثم رغبة ألمانيا في كسب مصالحها في أوروبا الوسطى والشرقية بالتملق لبريطانيا، وعدم إثارتها. ولأن هتلر كان يؤمن بالقرابة

1 - علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين...، مرجع سابق، ص 84.

2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 236.

3 - علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين...، مرجع سابق، ص 84.

فيما بين الجنس الجرمانى والجنس الأنغلو - سكسونى، وأنهما ينتميان إلى الأصل الآرى والإنسان الأبيض. وعليه تجنب اتخاذ أى موقف يمس المصالح البريطانىة خارج أوروبا، وبالتالى اعتبر الاستعمار البريطانى فى فلسطين ظاهرة طبيعىة، فضلاً عن نظرتة العنصرىة المعادىة لنضالات شعوب العالم الثالث، بحيث رأى فى الثورة الفلسطينىة مسألة مخالفة للطبيعىة¹.

وبالنظر لحالة الطوارئ التى فرضتها ظروف الحرب وتلك الانتصارات التى حققتها ألمانيا وعلى الرغم من عدم تلبية مطالب المفتى من قبل ألمانيا من خلال ما سبق إلا أنه تشدد وتمسك أكثر فى اللجوء إلى دول المحور²، وقد قدم المفتى تبريراً لهذه الرغبة الشدىة فى إقامة علاقات مع المحور بقوله: <<إن مصلحة أمتى هى التى تملى اختيارى، إن مصير فرد يعتبر لا قيمة له عندما يتعلق الأمر بمستقبل الأمة>>، ويضيف: <<...لم اذهب إلى المحور كى أضع نفسى تحت تصرفهم. لقد ذهبت فى سبيل خدمة قضيتى التى هى قضية أمتى بكاملها ... ذهبت مفاوضاً لا متعاوناً. كنت أتوق لأن تكون إقامتى ذات نفع لفلسطين خاصة ولوطنى العربى الكبىر عامة وللإسلام الذى احمل اكبر مهمة من أجل إعلاء كلمته>>³.

لقد قارن المفتى بين قيمة الفرد وقيمة الأمة ورجح فكرة الرفع من شأن الأمة على حساب النزوات الفردىة الآنىة، وقد حدد هدفه بعدم وضع نفسه تحت تصرف

1 - عونى فرسخ، لماذا لم يدعم هتلر ثورة فلسطين 1936-1939؟ [ملف وورد]: متوفر على الموقع، 2012/01/09، <http://www.al-moharer.net/moh236/farsakh236.htm>

2 - By j.c.Hurewitz, the struggle for Palestine, op-cit, p146.

3 - زهير ماردينى، فلسطين والحاج أمين، مرجع سابق، صص 167، 168.

الألمان بل كان واضحا بأن يخدم مصلحة القضية الفلسطينية أولاً ثم القضية العربية، كما انه كان صريحاً في حمل اهتمامات الأمة الإسلامية وأكد انه ذهب مفاوضاً ولا متعاوناً.

كان يرى أن انتصار الإنجليز يعني ضياع فلسطين، وبما أن ألمانيا كانت عدوة لليهود¹، تعامل معها انطلاقاً من القول الشائع "عدو عدوي صديقي"، وليس من منطلق تعلقه أو حبه للفكر النازي.

وكان المفتي يدرك أن انتصار الحلفاء يعني تحقيق فكرة الوطن القومي الصهيوني على حساب تدمير مستقبل عرب فلسطين. وأمام تعنت بريطانيا وعدم رغبتها في تعديل موقفها المنحاز كلياً إلى جانب الصهاينة أدرك المفتي أنه ليس أمامه من بصيص أمل إلا بالتعاون مع المحور عدو بريطانيا الأول، كعلاج أخير لإنقاذ الشعب الفلسطيني من المخطط الاستعماري الصهيوني.

كما يمكن اعتبار التخوف من إلقاء القبض على المفتي بأنه عامل شجع الأخير إلى التوجه نحو ألمانيا، على اعتبار أن بريطانيا كانت تسعى إلى أن تضمن دعماً عربياً خصوصاً من العراق، وذلك حسب رسالة المندوب السامي في ديسمبر 1940.

1 - إن مسألة الصراع النازي اليهودي تم لتحقيق هدف كل من الطرفين النازي والصهيوني على حساب البلاد العربية أولاً وعلى حساب معظم يهود العالم، ومنه فالخلاف المشار إليه ليس خلافاً مبدئياً وإنما أملت المصلحة لكلا الطرفين، فالنازية كانت ترغب في التخلص من الألمان ذوي الديانة اليهودية كما كانت الحركة الصهيونية ترغب في الاستفادة من بعض هؤلاء اليهود الراغبين والقادرين على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، لذلك فقد التقت الرغبتان على هدف واحد. ولقد كانت ميكانيكية تحقيق هذا الهدف تسير ضمن ثلاثة خطوط وهي: الاتفاق الذي عقد في مطلع الحكم النازي بين شركة هانوتيا ووزارة الاقتصاد الألماني والذي تحول إلى اتفاق بين الوكالة اليهودية والحكومة الألمانية عرف باسم اتفاقية هعفار (النقل) - جملة الممارسات الإرهابية التي قامت بها سلطات الألمانية لدفع اليهود إلى الهجرة مضافاً إليها التشريعات العنصرية التي سنتها تلك الحكومة لتحقيق نفس الغرض. - موقف الحركة الصهيونية والقيادة الصهيونية في الخارج من القوانين العنصرية والممارسات الإرهابية والمقاطعة اليهودية العالمية للبضائع الألمانية، للتوسع أكثر حول الموضوع ارجع إلى، محمود عباس "أبو مازن" الوجه الآخر للعلاقات السرية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية، ط2، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، 1984، ص2 وما بعدها.

التي تضمنت الدعوة لإلقاء القبض على المفتي كما تضمنت التحذير مما قد يسببه من إثارة العراقيين، مما يعني فقدان بريطانيا الدعم المرجو منهم¹.

وكانت هذه الرسالة واحدة من الرسائل التي شجعت السلطات البريطانية على دخولها في حملة تشهير ضد المفتي و أعوانه من الحزب بغرض توقيف ذلك التوجه الحسيني، وتنفيذ خطة إلقاء القبض على المفتي، فتحدثت المصادر البريطانية على جملة من المبررات والمسوغات لتسهيل عملية التوقيف ففي مقال في جريدة التايمز بتاريخ الثالث من يناير/كانون الثاني من عام 1939 إذ يقول العنوان حملة ضد المفتي والمزيد من العرب يؤيدون فخري بك ويتحدث المقال عن قيام فخري بك النشاشيبي بتوجيه رسائل إلى ملوك كلا من مصر والعراق والسعودية واليمن وأمير الأردن يشير فيها إلى أن النضال الوطني في فلسطين والذي يحظى برعايتهم قد أصبح يتهده خطر الانقسام نتيجة للاقتتال بين العرب ويشير المقال إلى معاوون المفتي، معترضا على أفعالهم الإرهابية. و في السابع من يناير عام 1941 بعثت وزارة الخارجية برد إلى وزارة الدفاع تبلغها بالموافقة على الاقتراح بتبني مخطط حملة التشهير ضد الحاج أمين، وتحدثت عن عملية مراجعة كانت تجري للمخطط في تلك الأثناء، وأرسلت نسخة من الرسالة ذاتها إلى وزارة المستعمرات، وفي الرابع عشر من يناير أرسل لويد جورج وزير المستعمرات موافقته على البدء بالحملة، وتكشف رسالة مكتب المستعمرات إلى وزارة الخارجية في الحادي والعشرين من يناير عام 1941 طبيعة

1 - أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

عدد من الإشاعات التي تضمنتها حملة التشهير بالحاج أمين بناء على نصيحة من خبير استشراف بريطاني يدعى البروفيسور "راش بروك ويليامز"، فالإشاعة الأولى تتحدث عن الخلاف بين الحاج أمين ومؤيديه حول قبوله الدعم المادي من إيطاليا التي تعتبر عدوة للإسلام لاحتلالها ليبيا¹. والإشاعة الثانية التي روجتها الأجهزة البريطانية على أن الحاج أمين يتلقى دعماً مالياً من إيطاليا الفاشية وأن المسلمين لا يتحملون قبول الحاج أمين للدعم من أعداء الإسلام، في حين يذكر عوني فرسخ نقلاً عن الرواية الإسرائيلية للثورة الفلسطينية أنها نفت الادعاء بأن النظام الإيطالي الفاشي زود عرب فلسطين بخبراء في التفجيرات والألغام، أو أنه دعم المفتي الحاج أمين الحسيني مالياً².

وفي حال موافقة الحكومة العراقية على طرد الحاج أمين إلى سوريا ونظراً إلى أنه لم يكف عن النشاط ضد بريطانيا من دمشق أيضاً اقترح المندوب تكليف غلوب باشا قائد القوات البريطانية في الأردن بالتصدي للقافلة التي ستنتقل المفتي من بغداد إلى دمشق واختطافه ثم نقله بواسطة طائرة عسكرية إلى قبرص واحتجازه هناك حتى إشعار آخر لكن استدرك ذكراً أنه في حال موافقة الحكومة العراقية على الخطوة سيكون من الأفضل إبعاد الحاج أمين إلى البحرين حيث سيجري التعامل معه هناك بشكل أسهل وأنهى رسالته بتوضيح أنه عندما يتحدث عن الحاج أمين يقصد أيضاً ذراعه اليمنى جمال الحسيني وجميع المرافقين لهم³.

1 - أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق.

2 - عوني فرسخ، لماذا لم يدعم هتلر ثورة فلسطين؟ مرجع سابق.

3 - أرشيفهم وتاريخنا، مرجع سابق، وانظر أيضاً، عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 707.

وبعد أن تشكلت كل هذه الفئات لدى المفتي أدرك ضرورة الاتجاه للمحور. وفي البداية أراد أن يكون هذا الاتجاه سرياً إلى درجة كبيرة¹، لأن المفتي لم يصل بعد إلى مرحلة اليأس الكامل من السياسة البريطانية إضافة إلى أنه كان يرغب في أن يتأكد أولاً من حقيقة تجاوب المحور معه قبل أن تعلن هذه الاتصالات.

بعد الانتصارات التي حققتها ألمانيا سنة 1940 واحتلالها باريس، ازدادت ثقة قيادة الحزب العربي بإمكانية انتصار ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، ورأوا أن الوقت قد حان لبدء التفاوض معها حول مستقبل البلاد العربية عموماً وفلسطين خصوصاً، فقد بدأت أولى المحاولات في عهد وزارة الكيلاني الأولى، فعقد اجتماع بين المفتي و الكيلاني ووزير العدلية ناجي شوكت الذي كان يستعد للسفر إلى تركيا برفقة نوري السعيد، واتفق على أن يقوم شوكت بالاتصال بفون بابن (Von Papen) الوزير الألماني المفوض في تركيا لبحث إمكانية التعاون مستقبلاً بين العرب ودول المحور، وأن يتم النقاش حول التفاصيل. وبالفعل سافر شوكت إلى تركيا حاملاً معه رسالة من المفتي تتضمن تهنئة الزعيم الألماني هتلر بالانتصارات التي حققها في الميادين الأوربية²، والتقى بالوزير المفوض (Von Papen)، وكانت المقابلة ذات طابع شخصي وليس بصفة رسمية في يوليو 1940م. وأخذ شوكت يعتذر عن قطع علاقات العراق مع ألمانيا. ثم تحدث عن الروح الوطنية والتحررية السائدة في الوطن العربي. وأوضح "فون بابن" للمسؤول العراقي بأن البلاد العربية تقع جنوب منطقة النفوذ

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 103.
2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 241.

الإيطالي (ضمن المجال الحيوي للمصالح الإيطالية) وأن سياسة ألمانيا غير واضحة بالنسبة للعالم العربي. فأوضح له شوكت بأن العرب يتحفظون على إيطاليا لما لها من دور استعماري في ليبيا والحبشة، ويفضلون التعامل مع ألمانيا التي تربطهم بها علاقات قديمة، والتي ثبت أن تاريخها مشرف مع العرب. فوعد فون بابن (Von Papen) بنقل وجهة نظرهم إلى برلين¹. واللافت أن المفاوضات لم تكن تعني القضية الفلسطينية فحسب بل تعدتها إلى القضية العربية ككل، وكان لقاء شوكت ب: "فون بابن" بداية لمفاوضات طويلة بين المفتي ودول المحور.

ولعل وعد الوزير المفوض بنقل طروحات العرب إلى برلين ادخل نوعاً من الطمأنينة لدى المفتي بإمكانية تعاطف ألمانيا مع القضية العربية. على أن يتم تنسيق الأمر مع إيطاليا، وقد قامت حكومة الكيلاني في بغداد بالاتفاق التام مع المفتي بنشاط دبلوماسي بهذا الصدد. فاتصلت بالوزير المفوض الإيطالي الموجود في بغداد وطالبته أن يحصل من حكومته على تصريح يؤكد عطفها على أمانى العرب. ووافق وزير الخارجية الإيطالية على ما طلبته الحكومة العراقية. وعلى أثر ذلك أصدر السفير الإيطالي في 7 يوليو 1940م تصريحاً كتابياً، على الرغم من أن التعليمات كانت تقضي بأن يكون التصريح شفهيّاً، وتضمن التصريح عطف إيطاليا على أمانى العرب القومية². ونتيجة لكل هذه الاتصالات التي لمس العرب منها إمكانية تجاوب دول

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 103. عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 708. علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 241.

2 - صباح علي غالب، محمد أمين الحسيني...، مرجع سابق، ص 79.

المحور معهم، تشجع المفتي لاتخاذ خطوة أكثر جرأة في تعميق هذه الاتصالات، وقام بعد شهر واحد من زيارة شوكت بإرسال سكرتيه الخاص¹ عثمان كمال حداد²، الذي يتصف بعدة صفات لخصها المفتي في مذكراته بقوله: <<كان من الشباب النابهين من أهل طرابلس ومن الذين عملوا معنا بإخلاص في سبيل قضية فلسطين والقضايا العربية... ونظرا لإجادته عدة لغات أوربية فقد كلّفناه بمهمة الاتصال بالألمان>>³. وكان عثمان حداد قد التقى بسفير ألمانيا في أنقرة وحمل له مطالب العرب من ألمانيا، ثم ابرق إلى سفير ألمانيا بالسماح للرسول بالقدوم إلى برلين⁴، أين أجرى مفاوضات مع وزارة الخارجية الألمانية، وقدم إليها المطالب العربية المتمثلة في اعتراف دولتي المحور باستقلال البلاد العربية، وإعلان ألمانيا والنمسا أن ليست لهما أي مطامع استعمارية في مصر والسودان والاعتراف باستقلالهما، وتعهد دولتي المحور بعدم فرض انتداب أو الحماية أو أي صيغة أخرى تمس استقلال البلاد العربية، واعتراف دولتي المحور بحق البلاد العربية في إقامة وحدتها القومية حسب رغائبها وعدم وضع العراقيل في سبيل قيام هذه الوحدة، واعتراف دولتي المحور بان الوطن القومي اليهودي كيان غير مشروع، وبحق العرب في حل هذه المسألة وفقاً للمصالح القومية العربية⁵.

1 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 241.
 2 - خرج عثمان حداد من العراق بجواز سفر عراقي باسم مستعار (توفيق علي شاكِر)، انظر غالب، مرجع سابق، ص 80.
 3 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 73.
 4 - نفس المرجع، ص 74.
 5 - علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين...، مرجع سابق، ص 85.

وقد دار نقاش حول هذه المطالب وأوضح الألمان انه ليس باستطاعتهم تقديم تصريح واضح، كرد على مطالب المفتي إلا بعد استشارة إيطاليا، التي سبق وأن قدمت وعدا لرشيد عالي الكيلاني بتعاطفها مع العرب، ويتبين من موقف ألمانيا أنها لا تريد أن تشعر إيطاليا بأنها تتصرف باستقلالية، لذلك أكدت أنها مستعدة لتلبية ما تراه حليفها إيطاليا مناسباً. واستمر النقاش طويلاً بين إيطاليا وألمانيا حول هذا الموضوع، ثم أحيط حداد علماً بأن التصريح سوف يظهر خلال أسبوع أي في 15 أكتوبر 1940م، وسلم بالفعل إلى حداد في 18 أكتوبر، لكن التصريح لم ينشر في الصحف إلا في بداية ديسمبر 1940م¹، وقد تضمن تعذر ألمانيا تلبية مطالب العرب بسبب تعقيدات الوضع الدولي².

ولما بدا للمفتي عدم حصوله على ما يبتغيه، وكبداية رسمية للتفاوض³، على حد قول المؤرخ هيروويتز Hurewitz ويبدو انه اقر برسمية هذه الجولة عندما حمل حداد رسالة أخرى إلى هتلر في 20 يناير 1941⁴، تذكره بمطالب العرب القومية، وتؤكد عداة العرب لبريطانيا والصهيونية، وتعاطفهم مع دولتي المحور، واستطاع عثمان حداد مقابلة مسئولين من وزارة الخارجية الألمانية⁵، وقد صاغت الدوائر الألمانية رداً على رسالة المفتي التي حملها حداد إلى هتلر في 3 أبريل 1941م جاء فيه ما يلي: >>إن ألمانيا التي لم تحتل قط أرضاً عربية، لا تستهدف أن تستولي على أي

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 104.

2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 243.

3 - By j.c.Hurewitz,op-cit,p146.

4 - بيان، القيادة والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 452.

5 - علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين...، مرجع سابق، ص 86..

جزء من البلاد العربية، وهي ترى أن الشعب العربي، وهو شعب ذو ثقافة قديمة قد برهن على لياقته الإدارية وفضائله العسكرية، لجدير بأن يحكم بلاده بنفسه، ولهذا فإن ألمانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً، ويحق للبلاد التي لم تستقل حتى الآن أن تتال الاستقلال التام»¹، وعلقت الباحثة بيان على هذا الرد بأنه أفضل ما حصل عليه العرب من وعود من قبل الألمان². ويتضح من خلال الأمر السري الذي أصدرته السلطات الألمانية الذي أكد أن حركة التحرر العربية في الشرق الأوسط هي الحليف الطبيعي ضد إنكلترا لم يكن يقصد بها تقديم المساعدة الخالصة لفلسطين بقدر ما يقصد بها تقديم المساعدة للعراق³.

ولعل أهم ما في الرد الألماني على رسالة المفتي ليس مضمونه وإنما التدابير التي اتخذتها الحكومة البريطانية، فقد وافق وزير الخارجية الألماني على دفع مبلغ مائة ألف مارك ألماني ولمرة واحدة للحاج أمين، كما شرعت في الاتصال بالمفتي باعتباره الشخص المعني بالقضايا العربية العامة، واتجهت إلى تعزيز الدعاية الألمانية في البلاد العربية من خلال زيادة فترة الإرسال في إذاعة برلين العربية من 95 دقيقة إلى 205 دقائق⁴.

وعموماً فقد كانت رحلات حداد هذه هي الحلقة الأولى من سلسلة طويلة من الاتصالات بين المفتي ودول المحور، وبعد قضاء القوات البريطانية على حركة رشيد

1 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، مرجع سابق، ص 75.
2 - انظر، بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 452.
3 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، مرجع سابق، ص 76.
4 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 247.

عالي الكيلاني في 30ماي 1941¹، قرر المفتي الخروج واتجهوا نحو إيران لأنها بلد صديق على حد تعبير المفتي ويمكن العودة منها إلى العراق، كما يسود شعور بقوة النفوذ الألماني في طهران إذ حقق الألمان في العامين الأولين من الحرب نجاحات اقتصادية هامة، فبعد مرور شهر على بداية الحرب وقع الطرفان بروتوكولا سريا، تعهدت إيران بموجبها إلى ألمانيا حوالي 22 ألف طن من القطن و6 آلاف طن من الصوف وغيرها من المواد الزراعية²، غير أن المفتي وأعوانه ومنهم جمال الحسيني وجدوا أنفسهم لاجئين سياسيين لا يسمح لهم بالعودة إلى العراق³، وكان المفتي في مذكراته يتكلم عن هذا الخروج بصفة الجماعة وليس بصفة فردية⁴. وعلى الرغم من إشارته إلى عديد الشخصيات ممن كانوا معه إلا أنه لم يذكر جمال الحسيني الذي كان هو الآخر في طهران على حسب ما ذكرته الباحثة بيان الحوت⁵.

تزامن وجود المفتي في إيران مع قيام ألمانيا بالهجوم على الاتحاد السوفيتي في 22 جوان 1941، ويقول المفتي في مذكراته على هذا الحادث: <<أسفنا كثيرا لهذا الحادث وتشاءنا منه>>⁶، وفي تلك الأثناء تعرضت إيران إلى عدوان بريطاني من الجنوب وسوفيتي من الشمال⁷، مما اضطر بالمفتي ومرافقيه إلى التفكير في الخروج من طهران، فهرب بمساعدة الطليان إلى تركيا ووصل إلى روما في شهر تشرين

1 - نفس المرجع، ص 247. وانظر تفصيل الأحداث في، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 80.
 2 - عبد الهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مديرية دار الكتب للطباعة والتحرير، الموصل، 1986، ص 51.
 3 - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 151.
 4 - انظر مذكرات الحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 80.
 5 - انظر، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 479.
 6 - مذكرات الحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 82.
 7 - تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص 264.

الأول- أكتوبر- من عام 1941¹. وقبل ذلك كان قد ابرق إلى أحد قيادات الحزب العربي "اسحق درويش" أن يسافر إلى بلغاريا، وأن يختار أفضل العناصر الضباط المناضلين لتدريبهم في ألمانيا².

من الجدير بالملاحظة أثناء رحلة المفتي من العراق إلى إيران، دقة وأهمية الجهاز الذي كان يعتمد عليه المفتي، ذلك انه أحاط نفسه بعدد غير قليل من المؤيدين والأنصار، الذين كانوا يزودونه بالمعلومات، مما مكنه من الفرار وعدم الإمساك به من قبل السلطات الانجليزية.

التقى المفتي مع موسوليني في 27 أكتوبر 1941³، وشرح له خلال هذا اللقاء مطالب العرب المتمثلة في الاستقلال والوحدة ورفض كل أشكال الاستعمار، وأن الهدف الأول هو إنقاذ فلسطين من المؤامرة العالمية وإلغاء مفهوم الوطن القومي اليهودي على ارض فلسطين⁴.

وكان رد موسوليني: <<إن مطالبكم تحظى باحترامنا واهتمامنا. إننا راغبون في مساعدتكم على تحقيقها ونحن على استعداد للاعتراف بأمانيتكم. أما عن الوطن القومي اليهودي فلنكم كل الحق في كفاحه. إننا ندعم هذا الكفاح ونقف إلى جانبكم>>⁵.

أعدت إيطاليا تصريحاً ينص على مساندة دول المحور للأقطار العربية الخاضعة لسيطرة بريطانيا، وهي تناضل لتحقيق حريتها، كما أن دولتي المحور

1 - نفس المرجع، ص 264.

2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 249.

3 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 455.

4 - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 171.

5 - نفس المرجع، ص 172.

مستعدتان للاعتراف باستقلال بلدان الشرق الأدنى، وهما مستعدتان لاجتثاث الوطن القومي اليهودي على أن يكون في المستقبل، عن طريق اتفاقية رسمية¹. ومما يجدر ذكره أن هذا التصريح صدر بعد أن أبلغت به ألمانيا².

ولما كانت الخلفية التي يمتلكها المفتي عن إيطاليا التي كانت تحتل ليبيا وتسعى لاحتلال تونس، وعلى الرغم من حسن الضيافة والاستقبال التي حضي بها المفتي في روما، إلا أن تركيزه كان نحو ألمانيا.

شد الحاج أمين رحاله إلى ألمانيا، ووصل برلين في 6/11/1941م³، حينها اتجهت وزارة الخارجية إلى عقد مؤتمر لزعماء العرب لإنشاء هيئة من زعمائهم من أجل تجسيد سياسة دول المحور، ومن بين أسماء الزعماء وردت شخصية المفتي، غير أن هذا المخطط لم يكتب له النجاح بسبب التنافس على الزعامة بين المفتي و الكيلاني من جهة وانعدام الثقة بين المفتي و القاوقجي من جهة ثانية⁴.

كانت أولى الجلسات للمفتي في ألمانيا، حين التقى مع سكرتير وزارة الخارجية ارنست "فون فايتسكر" وكان له معه حديث طويل حول مشروع البيان الإيطالي السالف الذكر، وكان المفتي قد أبدى تحفظاته عليه خصوصا ما تعلق بعدم إشارته إلى مساندة دول المحور للوحدة العربية واستقلال كافة الأقطار العربية، هذا وكان فايتسكر

1 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 456.

2 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 107.

3 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 250.

4 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 457.

هو الآخر قد أبدى تحفظاته على المشروع الإيطالي لذلك لم تؤخذ تحفظات المفتي بعين الاعتبار¹.

كما التقى المفتي مع وزير الخارجية "فون ريبنتروب" Von Ribbentrop²، في 20 نوفمبر في مقر وزارته³، وكان مما قاله الوزير للمفتي: >>انه جد سعيد بلقائه المفتي الأكبر،...وكونه مناضلاً قومياً، فالوزير ينظر بإكبار إلى مثل هذا الزعيم الشعبي الرابط الجأش، الذي منذ شرع يكافح جعل يثابر عن كفاحه فلم يرجع عنه قط<<⁴. وكان الوزير قد بدأ حديثه مع المفتي بالكفاح العربي في فلسطين، وأشار إلى أهمية حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً. واخذ المفتي يشرح له مطالب العرب من المحور، وكرر الحديث عن ضرورة إصدار تصريح، غير أن موقف الوزير مرتبط برغبة هتلر في عدم إصدار مثل ذلك التصريح، مما قد يؤثر على مجريات الأحداث⁵. وكانت قمة اللقاءات، ذلك الذي حدث في 21 نوفمبر 1941⁶ مع الفوهرر زعيم الرايخ الثالث أودولف هتلر⁷، وبعد تقديم واجب استقبال الضيوف من الترحيب والشكر والشعور الطيب من قبل هتلر، أفسح المجال للحسيني بالحديث، فذكر أوامر الود القديمة الوثيقة بين ألمانيا والأقطار الإسلامية والعربية، منذ عهد السلطان عبد الحميد

1 - على محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 250.

2 - علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين...، مرجع سابق، ص 87.

3 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 107.

4 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 457.

5 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 107.

6 - هناك اختلاف في تاريخ المقابلة بين المفتي وهتلر فيذكر هيرويتز أنها تمت في 21 نوفمبر وهو يتفق مع مذكرات الحاج أمين الحسيني، بينما تذكر الدكتورة بيان تاريخ 28 نوفمبر وعليه أميل إلى الرأي الموجود في مذكرات المفتي، للإطلاع أكثر انظر، By j.c.Hurewitz,op-cit,p153، و مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 108، وبيان، مرجع سابق، ص 457.

7 - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 457.

الثاني، وان ألمانيا تكافح اليوم نفس عدو العرب والفلسطينيين وهم اليهود والإنجليز، وبسط له قضية فلسطين وجهاد شعبها العربي، وتصميمه على إلغاء الوطن القومي اليهودي، كما كان للمفتي حديث عن الأمة العربية ورغبتها في الاستقلال والسيادة على أوطانها، وطلب عقد معاهدة رسمية صريحة بين العرب وألمانيا ودول المحور، تشمل على هذه المطالب، وإعلان تصريح رسمي بذلك في الإذاعة، لتطمئن الأمة العربية إلى مستقبلها، ومنه تستعد البلاد العربية للتعاون مع ألمانيا في مكافحة الأعداء المشتركين¹.

كان رد الفوهرر بالتنديد باليهود مبيناً أن هدفه تحطيم الشيوعية واليهود وإخراج بريطانيا من منطقة الشرق الأوسط، وأن كسب الحرب هي ساعة التحرير بالنسبة للعرب. وأما بالنسبة لمسألة إصدار تصريح فإنه لا يرى ذلك أمراً ضرورياً قائلًا: <<إنه وعد لا خير فيه>>، و يجب أن يسبقه نصر عسكري كبير، لأن صدور مثل هذا التصريح قد يحدث ردود فعل غير مناسبة في فرنسا لأن العناصر غير المؤيدة لديغول ستتشدد وربما يؤدي الأمر إلى نشوب ثورة. ووعد هتلر أن يصدر مثل التصريح الذي يطلبه المفتي حينما تصل القوات الألمانية إلى جنوب القفقاز، وهذا سيحتاج لبضعة شهور، خاصة وقد أظهرت العملية العراقية أن التعاطف وحده لا أهمية له في هذه المعارك، حيث لم تسمح الظروف بتقديم مساعدة فعالة وعاجلة. وأضاف هتلر أنه هو نفسه منذ تسلمه مقاليد الحكم في ألمانيا ولمدة خمس سنوات لم

1 - مذكرات الحاج محمد أمين ، مرجع سابق، ص 109.

يصدر أي تصريح حتى استطاع أن يدعم موقفه بقوة السلاح. فأجاب المفتي بأنه يتفق مع الفوهرر في كل ما ذكره، ولكن هناك مسألة هامة وهي إن كان في الإمكان الدخول في اتفاق سري مع ألمانيا. فرد هتلر أن حديثه هذا بمثابة اتفاق سري¹. استبد القلق بالمفتي بعد هذا اللقاء، إذ أدرك أن هتلر لا يرى ضرورة إصدار تصريح وقطع عهد رسمي للعرب في الظروف الحاضرة. والمفتي يرغب في أن يحصل على شيء يطمئن به العرب ويحفزهم على التعاون رغم أنه مطمئن لخطط هتلر السرية².

كانت المقابلة - على الرغم من عدم حصوله على ما يصبو إليه - كافية لأن تجعل من المفتي يشعر بأهميته على الصعيد القيادي في العالمين العربي والإسلامي، فهو الزعيم الوحيد الذي استقبله هتلر في تلك الفترة، هذا وبقدر ما كانت المقابلة غير مثمرة على الصعيد الفلسطيني فإنها لم تخلو من فائدة على المستوى الشخصي للمفتي وللحزب العربي الفلسطيني.

غير أن المفتي لم يتوقف عن مساعيه للبحث عن مخرج وإيجاد حل للقضية الفلسطينية خصوصا والقضية العربية عموما، فقد استغل المفتي فرصة قدوم مندوب ألمانيا "إيببترز"، في فرنسا، إلى برلين، والذي كان من أشد المعارضين لإعطاء العهد والتصريح الذي طالب به الحاج أمين، وحاول الأخير إقناعه بأن مصلحة ألمانيا تتطلب استرضاء الأمم الصديقة، وكان لهذا اللقاء اثر طيب في نفسية المندوب مما

1 - نفس المرجع، ص: 109-112.
2 - مذكرات الحاج محمد أمين، مرجع سابق، ص 112.

خفف من تشدده¹. كما حاول أن يوحي لألمانيا بأنه إذا لم يحصل على هذا التصريح منهم فإنه سيلجأ بشكل أكبر إلى إيطاليا التي يبدو أنها أكثر استعداداً من ألمانيا، لأنها كانت تريد أن تكسب العرب إلى صفها حتى لا يرموا بجميع ثقلهم ومقدراتهم البشرية في الجانب الألماني من جهة، ومن جهة أخرى تريد أن تخفف من نظرة العرب إليها كمستعمرة لبلد عربي "ليبيا".

وحتى اليابان - بعد هجومها الناجح على القاعدة الأمريكية "بيرل هاربر" في 7 ديسمبر 1941 - في مطلع عام 1942م ظهر أنهم يميلون إلى إصدار مثل هذا التصريح وذلك عندما اقتربت قواتهم من بحر العرب².

لذلك حدث تغير واضح في الإستراتيجية السياسية لألمانيا نحو العرب في 1942م وكنتيجة لتطورات الموقف الحربي واقتراب الجبهات القتالية من العالم العربي كبدية لتراجع قوة ألمانيا في المنطقة، مما أخرج ألمانيا و ألزمها على أن تكسب ود العرب بشكل أكبر. وبدأت أولى خطواتها في هذا المجال بأن منحت حكومة ألمانيا الحاج أمين الحسيني لقب "المفتي الأكبر" في محاولة لكسب رضا المسلمين³، وشكلت لجنة بوزارة الخارجية برئاسة الوزير المفوض الدكتور "فريتس غروبا" وعضوية القنصل العام "كاب"، ومستشار المفوضية الدكتور "ميلشرز" من الدائرة السياسية السابعة، والمستشار الدكتور "غرانونف"، وسكرتير المفوضية "كاسبار"، والهر "مونسيل" والهر "شتيفن". للاهتمام بالقضية العربية ومتابعتها، ووضع الترتيبات

1 - نفس المرجع، ص 113.

2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 253.

3 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 109.

السياسية اللازمة للزحف الألماني في المنطقة العربية، ولتقوم أيضاً بتنفيذ تعليمات وزارة الخارجية بعد احتلال الأقطار العربية¹. واقترحت هذه اللجنة في 7 فبراير 1942 إنشاء حكومة عراقية برئاسة الكيلاني وحكومة سورية برئاسة المفتي، وبيداً بتنظيم الجيش العربي تحت قيادة ضابط ألماني، وقدمت اللجنة اقتراحات أخرى لتنظيم البلاد العربية وفق مايلي:

1. بقاء العراق والسعودية واليمن ومصر دولاً مستقلة.
2. توحيد سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن في دولة سورية الكبرى.
3. قيام اتحاد فدرالي بين العراق وسورية.
4. قيام رابطة تعاقدية بين كافة هذه الدول العربية.
5. الإطاحة بالحكم الهاشمي في العراق وشرق الأردن وضم معان والعقبة إلى العربية السعودية، وضم عمان وساحل الجزيرة وحضرموت والبحرين إليها أيضاً.
6. تعطى إيطاليا الأولوية السياسية في هذه الأقطار وتعطى ألمانيا الأولوية العسكرية ولا يجوز لإيطاليا أن تمارس أي نشاط سياسي في هذه الأقطار بدون موافقة ألمانيا.
7. تشارك اليابان في المسألة العربية بعد أن يتم الاتفاق معها على المسألة

الهندية².

1 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 253.

2 - نفس المرجع، ص ص 253 ، 254.

لكن لم تر أي من هذه الاقتراحات النور، ويبدو أنها واجهت معارضة من قبل الحكومة. إضافة إلى أن الخلاف الذي دب بين المفتي و الكيلاني ربما كان سبباً في إعاقة مثل هذا الأمر¹.

واللافت للنظر أن تلك المقترحات كانت بعد حدوث تعاون بين المفتي ورشيد عالي الكيلاني الذي وصل إلى برلين²، في نهاية شهر نوفمبر "تشرين الثاني" 1941³، حيث قدما إلى الحكومة مشروعاً⁴ مؤرخاً في 28 ديسمبر 1941، تضمن مايلي:

1- تعترف ألمانيا وإيطاليا باستقلال الدول العربية التي ظفرت باستقلالها فعلاً وهي مصر، العراق، السعودية، اليمن.

2- تعترف ألمانيا وإيطاليا باستقلال الأقطار العربية الموضوعة في الوقت الحاضر تحت الانتداب البريطاني كـفلسطين والأردن، أو هي تحت الحكم البريطاني كـالسودان والكويت والبحرين وقطر ودبي والشارقة وأبو ظبي وغيرها من إمارات الخليج ومسقط وحضرموت والمحميات في جنوب اليمن.

3- تعلن ألمانيا وإيطاليا أنهما لا تعارضان أي عمل تقوم به سوريا ولبنان في سبيل الحصول على استقلالهما الكامل.

4- تعلن ألمانيا وإيطاليا بطلان جميع التحفظات البريطانية فيما يتعلق باستقلال مصر والسودان.

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 109.
2 - مذكرات محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 113.
3 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 254.
4 - مذكرات محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 114.

5- لا تثير ألمانيا وإيطاليا أية اعتراضات في سبيل استقلال الدول العربية استقلالا تاما، كالاعتراضات التي يهيئها نظام الوصاية الذي ابتدعته عصبة الأمم والدول الاستعمارية كوسيلة لإخفاء مطامعها الاستعمارية.

6- تعترف ألمانيا وإيطاليا بحق الدول العربية في تحقيق وحدتها القومية وفقا لمصالحها ورغباتها، وتتعهد دول المحور ألا تثير أية اعتراضات في سبيل الدول العربية في جهودها لتنفيذ أية خطة تستهدف تحقيق الوحدة العربية.

7- تعترف ألمانيا وإيطاليا بعدم شرعية الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وبأن لفلسطين وغيرها من الأقطار العربية الحق في حل المشكلة اليهودية في فلسطين وفي البلاد العربية الأخرى بما يتفق ومصصلحة العرب.

8- ليس لألمانيا وإيطاليا في الأقطار العربية أي مأرب أكثر من أن ترى الأمة العربية جمعاء تتمتع بالحرية والاستقرار والرفاهية، وتؤدي دورها التاريخي في هذا العالم، وان يكون تعاونها الاقتصادي مع دولتي المحور على أساس مصالح الفريقين، وعلى قدم المساواة، وهما تطلبان الدول العربية باحترام الحالة الراهنة في فلسطين وغيرها فيما يتعلق بالشؤون الروحية، وضمان الحرية في ممارسة الشعائر الدينية.

لقد تركزت مطالب المشروع حول ضرورة إصدار التصريح المطلوب من قبل دول المحور، وكذا حق الدول العربية في تقرير مصيرها وحصولها على الاستقلال، وتحقيق وحدتها القومية بما فيها الدول الواقعة تحت السيطرة

البريطانية والفرنسية، دون الإشارة إلى بلدان المغرب العربي ولعل هذا نابغ من العلاقة الاستعمارية لأحد طرفي المحور "إيطاليا" ببلاد المغرب "طرابلس الغرب".

وبينما كان المفتي مهتما بالشأن العربي والإسلامي ويتصرف باعتباره زعيما قوميا، كان الكيلاني يولي اهتمامه الأكبر إلى المسألة العراقية، ولذلك استغلت ألمانيا تباين اهتمامات الرجلين، وباتت ترى في المفتي مشكلة ابتداء من صيف 1942، ووصل الأمر إلى تكليف جهاز الاستخبارات (CD) جمع المعلومات عن شعبيته في المشرق العربي عامة وفلسطين خاصة، والتحقق من طبيعة علاقته بإيطاليا، وجاء في تقرير المخابرات أن المفتي ما يزال حتى جوان 1942 يحتل مكانة خاصة في فلسطين، وإن كانت شعبيته فقدت الكثير مما تميزت به سابق، وأن رغبته في توحيد العالم العربي من المحيط إلى الخليج تسيطر على فكره، وأن تصوراته السياسية تثير غيظ الإيطاليين، وأنها تهدد مطامعهم في شمال إفريقيا¹.

وبالرجوع إلى دور الزعيمين فقد توجهها في فبراير 1942م إلى روما، ونجحا في إقناع موسوليني ومن ثمة هنتر بضرورة إصدار التصريح المطلوب، وفي 28 أبريل 1942 صدر التعهد موقعا من قبل وزير خارجية ألمانيا وإيطاليا على التوالي "فون ريبننتوب، والكونت شيانو" وجاء على صيغة رسائل موقعة من طرف الوزيرين، وقدمت نسخة إلى المفتي ونسخة إلى الكيلاني. وقد احتوت الرسالتان على اتفاق ألمانيا

1 - عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 721.

وإيطاليا حول المطالب العربية، تمنح الدول العربية استقلالها. كما أكدت الرسالتان على التضامن غير المحدود لدعم المقاومة العربية بهدف طمس معالم ما يسمى الوطن القومي اليهودي في فلسطين، والعمل على إلغائه بشكل نهائي¹.

ويعلق المفتي على الرسالتين بقوله: <<كان واضحا إن النص يعني دول الشرق الأدنى العربي وإن المحور يتجنب مسألة الشمال الإفريقي العربي وكانت أسباب هذا الموقف عديدة أولها أن ألمانيا وإيطاليا لا تريدان إثارة فرنسا وأسبانيا والسبب الثاني أنهم ما كانوا يريدون ذكر ليبيا التي تحتلها إيطاليا وتونس التي كانت تطمع بها وكان علي أن أضعف الجهد للوصول لاتفاق على هذا الموضوع>>².

تزامن نشاط المفتي مع نشاط احد كوادر الحزب العربي ففي هذه الأثناء (صيف 1942) اجتمع اسحق درويش إلى جانب مجموعة من الزعماء الفلسطينيين والعرب مع مستشار المفوضية الألماني غرانوف Granow في استنبول وسلم اسحق درويش غرانوف برقية موجهة إلى المفتي والكيلاي تضمنت النقاط التالية:

1- إن تطورات الحرب في أفريقيا تجعل من الضروري إصدار بيان من دول

المحور حول الاعتراف بالاستقلال التام للبلاد العربية وحققها في الوحدة.

1 - مذكرات محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص ص 116، 117.
2 - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص ص 187، 188.

2- السعي لدى السلطات العسكرية الألمانية لنقل "قوات التحرير العربية "

الموجودة في رأس سونيون قرب أثينا إلى قوات رومل في مصر حتى تشارك

في العمليات العسكرية المقبلة في البلاد العربية¹.

مما يعني تقارب وجهات النظر بين المفتي وأعوانه من الحزب العربي فلهم

نفس التصورات والطروحات، فكلاهما متمسك بضرورة إصدار بيان أو تصريح من

المحور يزيح كل غموض ولبس بشأن الدعم الممكن تقديمه للأقطار العربية.

وعلى الرغم من تحفظ ألمانيا وإيطاليا بشأن المغرب العربي إلا أن ذلك لم يثني

المفتي عن زيادة السعي لصالح هذه المنطقة، حيث يقول: >> ولكن ذلك لم يمنعنا من

الاهتمام الجدي بقضية المغرب العربي منذ بدء وصولنا إلى أوروبا وبذل أقصى

الجهود في سبيلها>>².

فبعد استيلاء القوات الألمانية بقيادة رومل على طبرق (ليبيا) في جوان 1942،

أصبح الطريق مفتوحا إلى مصر³. وقد كانت خطة رومل الاستمرار في الزحف إلى

أن يجتاز قناة السويس وصحراء سيناء وفلسطين، ويعلق المفتي بقوله: >> ولو تم

ذلك لما بقي للصهيونية أثر في المنطقة العربية الشرقية>>⁴ ومع وصول القوات إلى

الحدود المصرية أصدرت الحكومتان الألمانية والإيطالية بيانا في 7 جويليه 1942

تضمن وعدا للشعب المصري بالحرية والاستقلال. وكان المفتي قد وجه نداء إلى

1 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص ص 255، 256.

2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص ص 255، 256.

3 - عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل ياغي، تاريخ أوريا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، السعودية، 1993، ص 407.

4 - مذكرات محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 172.

الشعب المصري يوم 6 جويليه مما جاء فيه: <<إن الأمة العربية التي شاطرت المحور في تحمل مظالم فرساي والتي تمتعت بإعجاب المحور أثناء جهادها في سبيل حريتها ترى في جنود المحور المتقدمين اليوم في مصر حلفاء يساندونها على تحطيم قيودها والتخلص من خصومها. وإني لو ائق من أن مصر وسائر البلاد العربية في الشرق الأدنى واصله إلى أهدافها وما ترمي إليه من سيادة صحيحة واستقلال>>¹.

غير أن الحلفاء تمكنوا من شراء ندم وضمانر بعض أمراء البحر في الأسطول الإيطالي، بما أنفقوا عليه من الدولارات الأمريكية، حتى تمكنوا من معرفة طرق نقل الوقود بواسطة السفن الإيطالية من أوروبا إلى شمال إفريقيا²، وبذلك تغيرت موازين القوى لصالح الحلفاء في الحرب بنجاحهم في معركة العلمين في 22 أكتوبر 1942، وتقدمهم نحو ليبيا، وحدث عملية الإنزال لقواتهم في سواحل المغرب والجزائر في 8 نوفمبر 1942³، وكان المفتي قد حذر الألمان من هذه التغيرات في شمال إفريقيا⁴، توجه المفتي نحو روما وقدم عدة مذكرات إلى قيادة الجيش الألماني تحتوي على عدة مقترحات قصد استفادة قوى المحور من دول المغرب العربي ولعل أهم تلك المذكرات تلك المقدمة في 18 نوفمبر 1942⁵ التي تضمنت قيام دول المحور بتحرير بلاد المغرب العربي، وإن تقدم لهم كل ما يحتاجونه من مساعدات حربية بعد عقد معاهدة تضمن

1 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 256.

2 - مذكرات محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 172.

3 - أنظر، ميلاد لمقيرحي، تاريخ أوربة الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العلمية الثانية، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1991، ص 280.

4 - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 189.

5 - نفس المرجع، ص 189.

بموجبها دول المحور كسب المنطقة المغاربية كطرف حليف¹. وكان تأكيده على بلاد المغرب لقيمتها ولأهميتها الإستراتيجية في مسار الحرب.

لقد قوبلت مقترحات المفتي بالرفض بسبب ما قد تنثيره من مشاكل مع حكومة فيشي الموالية للألمان ومع إيطاليا التي تعتبر تونس ضمن مجالها الحيوي.

لنترك نشاطات المفتي بخصوص المنطقة المغاربية ونتوقف عند اهم المجالات التي ظهر فيها التعاون بين المفتي ودول المحور.

لقد تعاون المفتي مع دول المحور في المجال الإعلامي، فأنشأ مركز الأنباء العربي في 30 مارس 1942م²، وكان هذا المركز يصدر نشرة إخبارية ويصدر أيضاً مجلة الجهير، وكانت هذه المجلة تقوم بنشر خطب المفتي، والتي تذاع من الإذاعة. وكان لأحاديث المفتي تأثير بالغ على العرب في جميع أنحاء الشرق الأوسط. واقترح المفتي على الخارجية الألمانية إحداث دائرة للشؤون الإسلامية، وبالفعل تم إنشاء هذه الدوائر، وأدارها أحد المسؤولين الألمان. وتولى المفتي مهمة الاتصال بالشخصيات الإسلامية البارزة في العالم لكسبها إلى جانب المحور وتحريضها على الثورة ضد الحلفاء. وحرص المفتي على إرسال مندوبين إلى البوسنة ومقدونيا وألبانيا حيث يوجد مسلمون للاتصال بزعمائهم. كما زار المفتي كرواتيا في مارس 1943م³، وأرسل أحد سكرتارييه في نهاية مارس 1944م إلى منطقة الحدود الألبانية

1 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 118.

2 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 257.

3 - مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 138.

اليوغسلافية وأجرى محادثات مع الزعيم الألباني، وأقام المفتي صلات مع المنظمات الإسلامية في شبه جزيرة القرم وشمال القفقاز ووسط آسيا¹.

كما حاول المفتي أثناء محادثاته مع دول المحور تكوين فرقة عسكرية، فقد كان مقتنعاً بأهمية تأسيس جيش عربي يدافع عن قضاياهم لأنه لا بد أن يأتي يوم يكون لهذا الجيش فائدة كبرى². ولما قدم المفتي كان المعسكر العربي آنذاك قائماً في رأس سونيون في اليونان³. غير أن الفكرة لم تعجبه، حيث كان يرى ضرورة إنشاء فرقة عربية تعمل بصورة مستقلة ومنفصلة مع جيوش المحور⁴. وفي ديسمبر 1941م وافق هتلر على إنشاء هذه الفرقة، ولكن الفكرة لم تخرج إلى حيز الوجود⁵.

ومع تقدم القوات الألمانية في القفقاس انتقلت هذه المفزة إلى الاتحاد السوفييتي وأخذت اسم "القيادة العامة 68"، وقد عارض المفتي ذلك وطلب بنقلها إلى شمال أفريقيا لقربها من البلاد العربية، ولكن انهزام القوات الألمانية أمام الجيش السوفييتي جعل موضوع المفزة أمراً ثانوياً لا قيمة له. ولم يسمع شيء محدد بعد ذلك عن هذا اللواء، وهل شارك في الحرب أم لا؟، ولكن نزول أربعة مظليين عرب في فلسطين 1945 اعتبروا من جنود هذه المفزة، وقد تم اعتقال اثنين منهم. وهكذا كان إنشاء المفزة العربية المثال للتعاون الذي حققه المفتي مع دول المحور، بالرغم من

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 110.
2 - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 201.
3 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 259.
4 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 111.
5 - علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 260.

التحفظات العديدة على نشاطهم¹، وكان المفتي يهدف من وراء ذلك التعاون الحصول على أكبر دعم ممكن من دول المحور لتحقيق الأهداف العربية في الاستقلال والتحرير.

ومنذ اشتداد غارات الحلفاء على برلين في 1943 م قررت السلطات الألمانية ضرورة انتقال اللاجئين العرب إلى حدود ألمانيا مع تشيكوسلوفاكيا، وظل المفتي هناك ثم انتقل إلى منطقة نمساوية أخرى وبقي هناك حتى عام 1945م، ولما تفاقم الخطر واجتاحت جيوش الحلفاء مناطق كثيرة من ألمانيا، أخذ المفتي يبحث عن طريق للخروج. وقرر الاتجاه إلى سويسرا في أبريل 1945م لأنها دولة محايدة سبق أن أعلنت قبولها للاجئين²، ولكن الحكومة السويسرية رفضت قبوله³. فاتجه إلى فرنسا وقبضت عليه السلطات الفرنسية ونقلته إلى باريس تحت حراسة مشددة⁴. وهكذا حطت رحال المفتي في أواخر سني الحرب في بلاد الحلفاء. وكانت فرنسا بالنسبة للمفتي على أية حال أفضل من بريطانيا، وبقي تحت الإقامة الجبرية في إحدى ضواحي باريس⁵. وسارعت بريطانيا فطلبت من فرنسا سرعة تسليمه لها بناء على الاتفاق بين الحلفاء على إعادة الخونة والمتعاونين مع الأعداء. ولكن فرنسا رفضت ذلك⁶، لما كانت تدركه من مدى النفوذ الذي يتمتع به المفتي في العالمين العربي

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 111.

2 - زهير مارديني، فلسطين والحاج...، مرجع سابق، ص 254.

3 - نفس المرجع، ص 255.

4 - مذكرات الحاج أمين الحسيني، مرجع سابق، ص 230.

5 - عوني فرسخ، التحدي والاستجابة...، مرجع سابق، ص 722.

6 - هنري لورانس، اللعبة الكبرى، المشرق العربي والأطماع الدولية، ط2، ترجمة: د. عبد الحكيم الأربد و د. رجب بودبوس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1428م بالتقويم الليبي، ص 100.

والإسلامي، و شعروا بالرغبة في استخدامه لمصلحتهم في سوريا التي كانت تتطلع للاستقلال. وكانت بريطانيا تساندها في كفاحها، كما أن فرنسا لم ترغب في تسليمه لبريطانيا لأنه شخصية إسلامية كبرى علاوة على كونه زعيماً عربياً مرموقاً، فهي لا تريد أن تظهر بأنها تلحق الضرر بالمسلمين. وبذلك يتأثر موقفها في مستعمراتها الإسلامية وخاصة في شمال أفريقيا. وحاول المفتي المستحيل لئلا يقع في أيدي بريطانيا التي كانت الصهيونية تضغط عليها لاستلامه، ولهذا حاول المفتي مع شكري القوتلي رئيس جمهورية سوريا، ورشيد كرامي رئيس وزراء لبنان، وطلب منهما التوقف عن معارضة فرنسا، وقال إن حكومة فرنسا كلفته للتوسط بينهم وبين فرنسا بهدف الوصول إلى حل مناسب للمشكلة بشرط عدم تدخل بريطانيا. وهذه الخطوة من جانب المفتي موجهة ضد بريطانيا بالدرجة الأولى لأنه لا يريد أن يكون لها أي فضل في حصول أي قطر عربي على الاستقلال، كما أنه يخدم مصالح فرنسا في نفس الوقت¹.

وقد أصدرت القنصلية الفرنسية في القدس خطاباً إلى الحزب العربي أشارت فيه إلى أن المفتي يعامل في فرنسا معاملة طيبة²، وفي هذا الصدد تشير وثيقة صدرت عن دائرة إفريقيا والمشرق بالخارجية الفرنسية بأن الشرطة القضائية لم تعد تمارس عليه سوى حراسة متقطعة³، الأمر الذي ترك انطباعاً جيداً لدى مؤيدي المفتي

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 112.

2 - نفس المرجع، ص 112.

3 - وثيقة بتاريخ 25-10-1945، نقلا عن أرشيفهم وتاريخنا، www.aljazeera.net، الجزء الخامس، يوم 21-08-2005.

وسمح له بالاتصال مع عائلته وأصدقائه. وحاولت فرنسا بعد ذلك، وحتى تتخلص من الضغط البريطاني والأمريكي، أن تقنع إحدى الدول باستضافته بتأمين طلب جماعي منهم، ولكنها لم تتجح في هذا المسعى¹. ولما علم المفتي أن الضغوط تتزايد لمحاكمته كمجرم حرب قرر بمساعدة بعض العرب الموجودين في فرنسا الهرب بجواز سفر الدكتور معروف الدواليبي إلى مصر، فوصلها في مايو 1946م². وكانت هذه الرحلة العودة إلى الوطن العربي الذي غادره منذ سنة 1937، والثورة الفلسطينية في أوجها، ومع ذلك فقد بقي يراقب ويقدم الدعم لها مع أعوانه من قيادة الحزب العربي التي ظلت ترافقه طيلة هذه المدة.

وهكذا ختم المفتي رحلته بالعودة مرة أخرى للعالم العربي. وأن مسألة نجاحه في الإفلات من قبضة بريطانيا تعتبر في حد ذاتها نصراً ودعماً للحركة الوطنية في فلسطين. والتي مما من شك فقد كان للقادة المرافقين له وخاصة قيادة الحزب العربي (جمال الحسيني) دور مهم في تدبير تحركات المفتي بين بيروت والعراق وتركيا وإيران ودول المحور، فلو لم يكن يجد المساعدة من قبل هؤلاء وكيفية التستر عليه وإخفائه لما استطاع أن يقيم مثل هذه العلاقات والجولات في البلاد الإسلامية والأوربية خدمة للقضية الفلسطينية خصوصاً والقضية العربية بصفة عامة.

وفي تقييمنا للدور الذي قامت به قيادة الحزب من ربط علاقات مع قوى المحور انه لم يحدث أي تمرد عربي منذ ربيع 1941، ضد بريطانيا، وأن سكان

1 - مها الرشيد، الحركة الوطنية الفلسطينية...، مرجع سابق، ص 112.

2 - فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1948، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 114.

فلسطين لم يقوموا بالمرّة بثورة ضد البريطانيين على الرغم من دعوات الألمان لذلك، بل إن 8000 عربي فلسطيني انخرطوا في القوات البريطانية¹، كما أن القيادة الفلسطينية "القيادة الاجتماعية التقليدية" بما فيها قيادة الحزب لم يبدر منها أي مقاومة لبريطانيا وقد انشغلت بالإثراء².

لقد عكس النشاط السياسي للحزب العربي في كل من روما وبرلين من خلال جولات المفتي طبيعة شخصية هذا الأخير المتعددة الجوانب، حيث كان سياسيا فلسطينيا وفي هذا الشأن صرح جمال الحسيني أثناء مساعلة اللجنة الانكلو أمريكية لجمال الحسيني سنة 1946 عن تعاون المفتي مع ألمانيا فأجبتها بان الحاج أمين كان يعمل لمصلحة بلاده³. ولم يكن المفتي مهتما بقضية فلسطين فحسب بل كان عربيا وإسلاميا في آن واحد.

ومنذ أن بدأت تظهر ملامح تراجع قوة المحور ومن ثمة نهاية الحرب بانتصار الحلفاء بدأت نشاط القيادة الفلسطينية ومفاوضاتها تتراجع ودب معها فقدان الأمل في تحقيق ما يخدم القضية⁴، حتى اضطرت القيادات السياسية للحزب للعمل على إعادة بعث روح النشاط للحزب من خلال إعادة تشكيله من جديد .

1 - هنري لورانس، اللعبة الكبرى...، مرجع سابق، ص 94.
2 - غسان العطية، دور القيادة الفلسطينية في الحركة الوطنية الفلسطينية بين 1918-1948، المقاومة الفلسطينية الواقع والتوقعات، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1971، ص 44.
3 - تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص 268.
4 - مذكرات فوزي القاوقجي، مرجع سابق، ص 111.

ثالثاً- إعادة تشكيل الحزب العربي الفلسطيني سنة 1944:

كان لظروف الحرب العالمية الثانية، تأثير كبير على الوتيرة السياسية للنضال الفلسطيني، فقد عمدت سلطات الانتداب إلى حلة اللجنة العربية التي كانت تدير الثورة الفلسطينية، والزج بمعظم القيادات الفلسطينية في السجون والمعتقلات، أو نفيهم إلى خارج الأراضي الفلسطينية، ومعظمهم من أنصار الحزب العربي الفلسطيني¹، ويعلق رشيد الحاج إبراهيم عن هذه المرحلة بقوله: <<كانت الحركة الوطنية إبان الحرب العالمية الثانية في فلسطين مشلولة>>²، كل هذا أدى إلى حدوث فراغ سياسي على مستوى الساحة الفلسطينية.

ولما فشلت تلك المحاولات في الحصول على دعم وسند مادي ملموس من قبل المحور، بسبب تراجع قوة هذا الأخير لصالح دول الحلفاء، من جهة وبسبب الموقف المبدئي للمحور بخصوص إصدار تصريح رسمي واضح للدعم العربي، وبالمقابل لم تتوقف سلطات الانتداب والحركة الصهيونية عن ممارسة مختلف السياسات الاضطهادية، إذ تشير المصادر إلى أن نطاق الإرهاب الصهيوني قد اتسع سنة 1942³، ففي شهر مارس عقد مؤتمر في بليمور بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية وقرر ضرورة التعجيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، ورفض الكتاب الأبيض لسنة 1939، والمطالبة بإنشاء جيش يهودي⁴. وهذا إشارة إلى بداية تراجع

1- الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص 232.

2 - مذكرات الحاج رشيد إبراهيم، مرجع سابق، ص 168 .

3- عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني...، مرجع سابق، ص202.

4- هالة العوري، فلسطين كشف المستور فيما آلت إليه الأمور، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص159.

دور بريطانيا في خدمة الحركة الصهيونية من جهة وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كوريث لها في ذلك

في تلك الأثناء بدأ التفكير في ضرورة الاعتماد على النفس، وإعادة شيء من الحركة السياسية إلى مجراها الطبيعي، ففي مطلع العام 1943 تمكن رجال حزب الاستقلال عوني عبد الهادي، ورشيد الحاج إبراهيم وأحمد حلمي باشا، من إعادة تنظيم الحزب نوعاً ما¹.

غير أن هذه الخطوة لم يكتب لها النجاح وذلك بسبب معارضة أنصار المفتي من الحزب العربي، وفي هذا الشأن يقول رشيد الحاج إبراهيم: <حواذ بالأيدي الخفية توعد بالتوقف عن العمل الموقوف على الحاج أمين الحسيني البعيد عن الميدان >>².
تعلق الباحثة بيان الحوت على هذا الحدث بقولها: <تصدى بعض الخصوم...
لرشيد الحاج إبراهيم في حيفا وقضوا على الحركة وهي في المهد، وادعى هؤلاء أن السلطات المحلية هي التي أوصلت بعقد ذلك الاجتماع، وكان هذا هو الأسلوب المميز لأنصار المفتي وأنصار جمال الحسيني في تصديهم لكل مبادرة سياسية جديدة، فقد كانوا يقضون عليها في مهدها بقولهم إنها حركة معارضة عميلة للسلطة، وعلى الرغم من معرفة أهل حيفا باستقلالية رشيد الحاج إبراهيم، وبتعاون الوثيق السابق مع الشهيد القسام، فإنهم ابتعدوا فعلاً عن المشاركة، بسبب القوة الشعبية التي كان يتمتع بها أنصار التيار الحسيني، وهي في تلك المرحلة قوة تتبع إلى حد بعيد من كون

1- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 469.

2- مذكرات الحاج رشيد إبراهيم، مرجع سابق، ص 171 .

قطبها الأول في ألمانيا يعمل من أجل تحرير وطنه، وقطبها الثاني معتقلا في روديسيا¹. ولعل هذا التحامل من أنصار المفتي مرده إلى خوف قيادة الحزب العربي من انفراط عقد الساحة الفلسطينية من حلقة الحزب، وبالتالي تقلص جماهيريته، غير أن الساحة بقيت ملتزمة بذلك الولاء للحزب العربي، وهذا ما شجعه أكثر على العودة إلى الممارسة السياسية في السنة المقبلة أي سنة 1944.

في تلك الأثناء حاولت بعض القيادات السياسية من غير الحزب العربي تشكيل هيئة لتمثيل البلاد في الجامعة العربية التي لم تكن قد ولدت بعد، والتي كانت الأحاديث تدور حول ضرورة تشكيلها، ولما علم رجال الحزب العربي بهذه المحادثات حاولوا الاشتراك فيها، فتم الاتفاق على تشكيل هيئة جديدة على غرار اللجنة العربية العليا، مشكلة من مختلف الأحزاب والمستقلين، غير انه وبسبب خلاف حول عدد أعضائها، ولأن أغلب من اقترحوا ليكونوا أعضاء فيها كانوا في الخارج أو رفضوا المشاركة أو فارقوا الحياة². وبذلك فشلت المحاولة وقد علق احد شهود هذه الحادثة على الحل المختار بعد ذلك بقوله: <<واخترنا طريق أن ننفذ أيدينا وندع الأمور تجري كما قدر لها>>³.

في شهر فيفري عام 1944، أعاد رجال الحزب العربي اتصالاتهم لإحياء الحركة الوطنية من جديد لكن دون جدوى، وحيال كل هذا واعتمادا على مالمسه رجال الحزب من إقبال أكثرية الشعب على تأييدهم ودعمهم، قرروا استئناف

1- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 470.

2- أنظر تفصيل ذلك في، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 471.

3- نفس المرجع، ص 472.

النشاط السياسي للحزب بنفس الاسم، تاركين الباب مفتوحاً للتعاون والمساهمة في عمل وطني مشترك¹.

اجتمع زعماء الحزب العربي في 1944/4/8، وقرروا إعادة تشكيل لجان الحزب وفروعه² مجدداً، وعلى ذات الأسس العائلية التي قام عليها في مرحلته الأولى³. ومؤكدين تأييدهم المطلق للمفتي وإخوانه في أوروبا ولجمال الحسيني وإخوانه المعتقلين في روديسيا⁴، فتم تعيين أو انتخاب⁵ توفيق صالح الحسيني، وكيلاً لرئيس الحزب جمال الحسيني الذي كان معتقلاً في روديسيا. وكانت تشكيلة مكتب الحزب⁶ على النحو التالي:

توفيق صالح الحسيني وكيلاً للحزب، إميل الغوري سكرتيراً، وعضوية كلا من فريد العنتباوي وموسى الصوراني ورفيق التميمي وإبراهيم سعيد الحسيني ومحمد رفيق الحسيني وكمال الدجاني ومحمد الجعبري ورشاد الخطيب ويوسف صهيون وميشيل عازر وعبد الله سماره.

ولعل الأمر الذي رجح الكفة لفائدة توفيق صالح الحسيني هو صلة القرابة الأخوية لرئيس الحزب، وليس لكفاءته إذ أنه توجد شخصيات أكفأ منه⁷. إذ لم يكن

1- الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص232.

2- نفس المرجع، ص232.

3- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني، مرجع سابق، ص14.

4- الموسوعة الفلسطينية، م2، مرجع سابق، ص232.

5- تشير الدكتورورة بيان نويهض الحوت إلى أن رئاسة توفيق صالح الحسيني إنما كانت عن طريق الانتخاب، انظر، القيادات، مرجع سابق، ص475.

6- إميل الغوري، المؤامرة الكبرى...، مرجع سابق ص127.

7- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص475.

اسم توفيق صالح الحسيني ضمن قيادة الحزب أثناء الفترة الأولى سنة 1935¹، وهذا ما يضيف تأكيدا آخرًا بأن الحزب لم يخرج عن دائرة الحسابات العائلية.

لاقت إعادة تنظيم الحزب من جديد تجاوبا شعبيا كبيرا، ولذلك استطاع أن يعيد نشاطه إلى فروعه بسهولة، وان ينجح في اكتساح الساحة من جديد لذا آلت بقية الأحزاب التقليدية الأخرى على أن تحل نفسها، في حين انه برزت أحزاب وهيئات أخرى لم يستطع الحزب إيقافها، مثل عصابة التحرر الوطني، الإخوان المسلمين، فقد استطاعت هذه التشكيلات أن تثبت نفسها خلال مرحلة الأربعينات، بسبب قوة تنظيمها، وارتكازها على قواعد حزبية صحيحة، ولأن زعماءها كانوا مصرين على اقتحام الميدان السياسي بقوة².

وتطرح مسألة علاقة الحزب العربي بهذه التيارات من زاوية كيف استطاعت هذه الأخير التواجد في ظل قوة الحزب العربي وفي ظل تراجع التشكيلات السياسية الأخرى.

فبالنسبة لعصابة التحرر الوطني تأسست سنة 1943 من طرف رضوان الحلو³ هي امتداد للحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس سنة 1919، الذي يختلف مع توجهات الحزب وأفكاره، فقد ورد في مذكرة وجهها الحزب إلى الكوموننتيرن في موسكو في 17 نوفمبر 1922 ما تجعل منه تصرفا غريبا حيث جاء في البند الأول من المذكرة: >>العمل على ضمان إرسال توجيهات محددة من اللجنة التنفيذية

1- راجع قائمة أعضاء الحزب ضمن ، نفس المرجع ، ص ص 884 ، 885.
2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات... ، مرجع سابق ، ص 475.
3- نفس المرجع ، ص 488.

للكومونتين حول أهم مهام الحزب وتكتيكاته تجاه القضايا الرئيسية¹، فالغرابية تكمن في أن الحزب وضع تحركاته في فلسطين رهن إشارة الكومونتين في موسكو. غير أن العصبة التي أسست سنة 1944، جريدة الاتحاد كانت قد رحبت بعودة المفتي من باريس سنة 1945²، كما أنها أقامت علاقات متواصلة مع المفتي وجمال الحسيني على الرغم من عدم رضائها على تشكيلة الهيئة العربية العليا³.

وبالرجوع إلى نشاطات الحزب بعد إعادة تشكيله نجد انه في 28 يوليو 1944، رفع الحزب العربي مذكرة إلى الحكومة البريطانية ورجال البرلمان البريطاني ورجال الصحافة، محددًا من خلالها، مطالبه السياسية، وتمثلت في: الاستقلال التام، وإقامة دولة عربية في فلسطين تسيطر على شؤون البلاد كلها، وإلغاء الوطن القومي اليهودي والعمل على تحقيق الوحدة العربية⁴.

وفي 28 نوفمبر 1944 رفع الحزب مذكرة إلى المندوب السامي الجديد "الفيكونت غورت" (من 31 أكتوبر 1944 إلى 30 نوفمبر 1945)، استعرضت المذكرة الأوضاع السياسية العامة والداخلية، وأشارت بدقة إلى المظالم التي تعرض لها العرب في عهد المندوبين السابق، ثم رفعت له المطالب التالي:

1- إطلاق سراح السيد جمال الحسيني وزملائه المعتقلين في روديسيا.

2- إطلاق سراح المعتقلين العرب في فلسطين.

1- محمد دركوب، قراءة راهنة في المسيرة المتعرجة للحزب الشيوعي الفلسطيني: رحلة في دهاليز الأرشيف السري للكومونتين ملف [وورد].

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 489.

3- نفس المرجع، ص 489.

4- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني، مرجع سابق، ص 14، 15.

- 3- العفو عن مسجونى الاضطرابات.
 - 4- السماح لرجال العرب المتغيبين في الخارج بالرجوع إلى بلادهم.
 - 5- القضاء على حملة الإرهاب اليهودي المنظم والقيام بحملة تفتيش واسعة دقيقة لنزع السلاح من الشعب اليهودي.
 - 6- إلغاء المعاملة التفضيلية التي يتمتع بها اليهود، وإزالة آثارها.
 - 7- تعيين رئيس عربي لبلدية حيفا.
 - 8- الإسراع بتعيين رئيس عربي لبلدية القدس.
 - 9- إجراء انتخابات للمجالس البلدية في فلسطين.
 - 10- حفظ حقوق العرب في دوائر الحكومة بوجه عام وفي دوائر المراقبة بوجه خاص.
 - 11- تخفيض ضريبة الأراضي الزراعية¹.
- ومما أعطى له دفعة قوية إلى الأمام، هو إطلاق سراح المعتقلين من روديسيا أواخر العام 1945، إذ وصل جمال الحسيني إلى فلسطين في مطلع سنة 1946²، بعدما سمحت له سلطات الانتداب دخولها، حيث جرت له استقبالات شعبية حادة³.

1- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 476 ، 477.
2- الموسوعة الفلسطينية، م 4، مرجع سابق، ص 58
3- سميح شبيب، الحزب العربي الفلسطيني، مرجع سابق، ص 15.

وبعودة جمال الحسيني، استطاعت قيادة الحزب أن تملأ الفراغ السياسي السابق، غير أنها بقيت قيادة مبتورة بسبب افتقارها إلى الوحدة الوطنية وإلى التآلف بين القوى السياسية¹.

رابعا-استنتاج جزئي:

لقد تميز موقف الحزب العربي من الحرب العالمية الثانية في بدايتها بالترقب والانتظار، لتتضح الرؤية أكثر إلى ماذا ستؤول الأمور، مع وجود ممارسات توحى ببعض الميل لصالح المحور مثل ما تعلق بمسألة التطوع في جبهات القتال.

أظهرت محادثات جمال الحسيني مع نيوكمب نوعا من اختلاف وجهات النظر بين المفتي وجمال حول مسألة الموقف من الكتاب الأبيض، غير أن موسى وجمال تكفلا بإقناع المفتي فعدل عن موقفه الرفض، وقد كانت موافقتهم لقناعتهم بأن ما قدم لهم من قبل بريطانيا هو أقصى ما يمكن تقديمه.

اتجهت قيادة الحزب إلى التعامل مع دول المحور انطلاقا من مبررات تاريخية ومنقبة مقبولة، غير أنها لم تكسب شيئا حقيقيا ينم عن مصداقية التعاون من قبل المحور مع القضية الفلسطينية، باستثناء ما كانت تطرحه الأدبيات الألمانية من أنها لم تحتل أي قطر عربي، أو ما حصل في الجانب الإعلامي(مركز الأنباء العربي)، أو

1- كان الهاشميون في العراق وشرق الأردن يبدون بمظهر المدافعين عن مشاريع الوحدة العربية، وكانوا يعتبرون أنفسهم قادة العالم العربي الشرعيين، وكان هاشميو العراق يخططون لاتحاد بين العراق وسوريا مع إلحاق شرق الأردن ولبنان وفلسطين، في إطار ما سمي الهلال الخصيب، بينما كان الملك عبد الله يرى أن ملكه في شرق الأردن لا يضاهي مكانته، لذلك قدم عرضا آخرًا باسم سوريا الكبرى، وبذلك كان الهاشميون يزعمون إيجاد حل للقضية الفلسطينية بضممان نوع من الحكم الذاتي للوطن القومي اليهودي مع منع الهجرة اليهودية من جديد، أنظر هنري لورانس، اللعبة الكبرى، مرجع سابق، ص 68. وانظر أيضا، عبد الرحمان البيطار، تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال 1939-1950-دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 141-147[ملف وورد]

الفرقة العسكرية التي وافق هتلر على قيامها غير أننا لم نعثر على أي نشاط لها، بحسب ما توفر من مادة علمية.

بفشل كل المحاولات بالحصول على مساعدات مادية تليق بتطلعات الحركة الوطنية من قبل دول المحور، أدركت القيادة الفلسطينية ضرورة الاعتماد على النفس فارتأت قيادة الحزب تشكيل الحزب من جديد سنة 1944، بنفس الأهداف والبرامج والتصورات التي كان قد تأسس عليها سنة 1935، وبتغيير طفيف في رئاسة الحزب إلى غاية الإفراج عن جمال الحسيني.

الفصل السادس الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية من 1945 إلى 1948

أولاً- دور الحزب في تشكيل وفد فلسطين في مؤتمر

الإسكندرية لتأسيس الجامعة العربية

ثانياً- دور الحزب في تشكيل الهيئة العربية العليا

ثالثاً- دور الحزب في العمل العسكري قبل حرب 1948

رابعاً- دور الحزب في فتح مكتب القدس لجماعة

الإخوان المسلمين

خامساً- استنتاج جزئي

شكلت هذه المرحلة من 1945 إلى سنة 1948، مرحلة حاسمة في تاريخ القضية الفلسطينية، والحركة الوطنية الفلسطينية بصورة عامة والحزب العربي الفلسطيني بصورة خاصة، فبعد أن أعاد ترتيب نفسه في نهاية المرحلة السابقة – أثناء فترة الحرب –، حدثت تغيرات جذرية، فرضت عليه التعامل معها، فبرز إشكال تمثيل الوفد الفلسطيني في الجامعة العربية، حديثة النشأة، التي يفترض فيها أن تكون محطة هامة لبحث مسائل العرب عموماً والقضية الفلسطينية بالخصوص، مما أدخل الحزب في صراع وتنافس مع مختلف القوى الفلسطينية الأخرى، ففرض الحزب منطقه على الساحة بتشكيل هيئة جديدة على شاكلة اللجنة العربية العليا، والتي دعيت الهيئة العربية العليا والتي أصبحت ممثلة للعرب الفلسطينيين، ، بالإضافة إلى موقفه من تقسيم سنة 1947، واستعداداته للمواجهة العسكرية التي أصبحت وشيكة الحدوث، كما تميزت هذه المرحلة ب بروز تنظيمات إسلامية (جماعة الإخوان المسلمين) على الساحة الفلسطينية، والتي أشارت بعض المصادر إلى أن الحزب العربي، كان له دور في تأسيسها هذه المسائل سيتم مناقشتها ضمن هذا الفصل.

أولاً- دور الحزب في تشكيل وفد فلسطين في مؤتمر الإسكندرية

لتأسيس الجامعة العربية:

مثلت القضية الفلسطينية محرك أساسي لفكرة الوحدة العربية¹، ولعل خير دليل مشاركة الوفود العربية من خلال الحلول التي عرضت عليهم أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى، وكذا المؤتمرات العربية التي اهتمت بالقضية الفلسطينية، وعلى سبيل المثال مؤتمر جمعيات الشبان المسلمين في مصر 1930، ومؤتمر بلودان في سوريا سنة 1937، ولقد كان فيها الحزب العربي حاضرا بقوة من خلال أعضائه.

أثناء الحرب العالمية الثانية كانت مسألة الوحدة العربية حاضرة بقوة، ففي 29ماي 1941، أعلن وزير خارجية بريطانيا " أنطوني إيدن" في خطاب له أمام مجلس العموم، تأييده للوحدة العربية²، حيث قال أن: >> العالم العربي قد خطا خطوات واسعة في طريق الرقي وهو يطمح الآن في تحقيق نوع من الوحدة يجعل منه عالما متماسكا، ويرجو أن تساعد بريطانيا العظمى في بلوغ هذا الهدف، ويسرني أن أعلن باسم صاحب الجلالة عن ترحيب بريطانيا بهذه الخطوة وعن استعدادها لمساعدة القائمين طالما تتوافر لديها الأدلة على تأييد الرأي العام العربي لها<<³.

1- أحمد محمود جمعة، إنشاء جامعة الدول العربية مقدماتها وتطوراتها، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج3، 2006، ص49.

2- هنري لورانس، اللعبة الكبرى...، مرجع سابق، ص70.

3- يحيى الجمل، "الجامعة العربية نظرة شاملة"، مجلة شؤون عربية، ع 10، ديسمبر 1981، ص 13.

مع حلول سنة 1943، انقشعت سحب الحرب العالمية الثانية من المنطقة العربية، وبدأت ملامح انتصار الحلفاء تلوح في الأفق، حينها وجد أنطوني إيدن الظروف مناسبة لإصدار تصريحه الثاني حول تعاطف بلاده مع آمال العرب في الوحدة، حيث ذكر أمام مجلس العموم يوم 24 فبراير: >> أن الحكومة تنتظر بعين العطف إلى أية حركة بين العرب ترمي إلى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية¹، وأكد أن الخطوة الأولى في سبيل تحقيق أي مشروع للوحدة العربية يجب أن يأتي من جانب العرب أنفسهم². وكانت أفكار التسوية الفلسطينية رائجة في إطار اتحاد عربي، في دوائر السياسة والحكم في بريطانيا، وتجدد من رئيس الوزراء تشرشل سندا قويا لها، وقد لقي تصريح إيدن قبولا حسنا في العالم العربي³. على الرغم من المشكلات السياسية الداخلية العالقة بين الدول العربية آنذاك.

كما صادف تصريح إيدن رغبة الفلسطينيين في البحث عن إطار تجتمع فيه كلمة العرب للدفاع عن القضية الفلسطينية، حيث تقدم كلا من رشيد الحاج إبراهيم و أحمد حلمي وعوني عبد الهادي بمشروع إلى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد يقضي بالدعوة لمؤتمر عربي حكومي أو شعبي يقرر فيه قيام اتحاد عربي على وجه يضمن رفع مكانة العرب⁴.

1- إبراهيم أبراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص 75.
 2- يحي الجمل، "الجامعة العربية..."، مرجع سابق، ص 13.
 3- أحمد محمود جمعة، إنشاء جامعة الدول العربية...، مرجع سابق، ص 25، 26.
 4- مذكرات الحاج إبراهيم، مرجع سابق، ص 209.

وكان الثلاثة قد أرسلوا رسالة إلى السيد نوري السعيد أكدوا له فيها على دعمهم لفكرة الاتحاد دون التخلي عن فلسطين، في إشارة إلى مسالة الهجرة اليهودية التي لم يتكلم عنها نوري سعيد في مذكرته إلى الحكومة البريطانية¹. يرى البعض أن وقوف بريطانيا وراء إنشاء الجامعة العربية لم يكن استجابة لرغبة الأمة العربية بالوحدة، وإنما بسبب قضية فلسطين، وبقصد تقييد إرادة شعبها وقيادتها في إطار جامعة لم يكن أعضاؤها أصلاً أحراراً في إرادتهم ولم يكونوا على المستوى القومي الذي يقضي باعتبار القضية الفلسطينية جزءاً من قضية الحرية الشاملة للأمة العربية².

أثناء المشاورات والمفاوضات التمهيديّة التي سبقت اجتماع الإسكندرية من 25 سبتمبر إلى 7 أكتوبر 1944، لم تتلق فلسطين دعوة رسمية للإشتراك في المفاوضات³. باستثناء ما سبق ذكره في رغبة عوني عبد الهادي وزميليه احمد حلمي ورشيد الحاج إبراهيم من خلال عرضهم لقضية فلسطين في إطار الوحدة العربية.

كانت مسألة تمثيل عرب فلسطين تشغل مصطفى النحاس كبيراً، فقد كان يراهن على ضرورة الإفراج على رئيس الحزب جمال الحسيني على اعتبار انه

1- مذكرات عوني عبد الهادي، إعداد، خيريه قاسمي، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1974، ص129.

2- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 532.

3- أحمد محمود جمعة، إنشاء جامعة الدول العربية...، مرجع سابق، ص 49.

أحد أهم القادرين على حسب النحاس لتمثيل فلسطين، غير أن جهوده رفضت من قبل الحكومة البريطانية¹.

وبخلاف هذا الرأي يشير حسين فخري الخالدي في مذكراته نقلا عن بيان نويهض الحوت، أن مصطفى النحاس أكد بأن الدعوة مفتوحة للوفد الفلسطيني مهما يكن عدده² وصفته، أي أنه لم يكن يقصد جمال الحسيني بعينه. واعتقد أن هذا الرأي لا يتنافى مع الرغبة الداخلية لشخص النحاس في طموحه لتمثيل القضية الفلسطينية من قبل جمال الحسيني، على اعتبار قوة الشخص وحزبه.

وعموما فقد حلت إشكالية التمثيل الفلسطيني على نحو يرضي اغلب الأطراف باقتراح موسى العلمي (صهر جمال الحسيني)، مما يوحي بصعوبة التوفيق بين مختلف الأحزاب الفلسطينية، خصوصا بسبب تعنت الحزب العربي وإصراره على أن تكون له الأغلبية³.

ويروي رشيد الحاج إبراهيم في مذكراته عن اختيار موسى العلمي: >> ولما كان بروتوكول الإسكندرية قد أعطى الفلسطينيين الحق في اختيار ممثل لهم في الجامعة وكنا نبحث عن هذا الشخص ونفتش عنه، وجدنا ضالنتنا في السيد موسى العلمي إذ تم الرأي على اختياره في جلسة جمعت بدار أحمد حلمي باشا في القدس كاتب هذه الذكريات مع احمد حلمي باشا نفسه وعوني عبد الهادي والدكتور حسين الخالدي وصبحي الخضراء، وكنا كما قلت نشغل أنفسنا باختيار شخصية حيادية

1-أحمد محمود جمعة، إنشاء جامعة الدول العربية...، مرجع سابق، ص 191.

2- بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 537.

3- نفس المرجع ، ص 537.

متزنة تمثل عرب فلسطين في الجامعة فاقترح الدكتور حسين الخالدي اسم موسى العلمي، وبعد بحث وافق الحضور على انتدابه ثم أيدهم السيد جمال الحسيني وعلى هذا الوجه تم اختيار المذكور وانتدابه لتمثيل عرب فلسطين في الجامعة، فأيدته حكومات العراق وسورية ولبنان ومصر وباقي الدول العربية¹.

عندما وصل موسى العلمي إلى مصر لم توجه إليه الدعوة لحضور المؤتمر، لأن بريطانيا لم تكن راضية عن إقحام القضية الفلسطينية في مواضيع البحث والنقاش في جلسات المؤتمر، حينها التقى بمصطفى النحاس الذي وجهه إلى أن يلقي خطاباً دعائياً فحسب أمام من يريد الحضور والاستماع، لذلك تحرك بمفرده دون الرجوع إلى الأحزاب، وبالاعتماد على صداقاته التقى برئيس دائرة الاستخبارات العام البريطاني في الشرق الأوسط "الجنرال كلايتون"، الذي أمدّه برسالة إلى النحاس تضمنت عدم ممانعة بريطانيا من حضور موسى العلمي إلى جلسات المؤتمر كممثلاً ومندوباً عن فلسطين².

تدخل موسى العلمي في جلسات مؤتمر الإسكندرية موضحاً وشارحاً القضية الفلسطينية بكل ملامستها وأبعادها، مركزاً على مشكلة الأراضي العربية المهددة بالاستيلاء اليهودي، وقدم اقتراحاً بضرورة إنشاء صندوق عربي لإنقاذ الأراضي³. وكان من أبرز ما صدر بخصوص القضية الفلسطينية في المؤتمر أن تضمن البروتوكول: >> ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية، وأن

1- مذكرات رشيد الحاج إبراهيم، مرجع سابق، ص 211.

2- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 537.

3- نفس المرجع، ص 538.

حقوق العرب لا يمكن أن تمس من غير إضرار بالسلم والاستقرار بالعالم العربي>> كما طالبت اللجنة بتنفيذ مختلف التعهدات البريطانية المتعلقة ب:>> وقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية والوصول إلى استقلال فلسطين>>¹.

عندما صدر بروتوكول الإسكندرية اعتبره الشعب الفلسطيني مثالا للحماسة والتضامن، وشعر بأن الدول العربية لن تتخلى عنه، وان الفلسطينيين توافقون إلى الوحدة العربية كغيرهم من الشعوب العربية الأخرى، وفي هذا الشأن يقول أكرم زعيتر:>> أن الفلسطينيين... كانوا أشد الناس دعوة إلى الوحدة وتبشيرا بها، كما أنهم كانوا ولا يزالون حريصين، الحرص كله، على إطلاق الشعار القائل: إن قضية فلسطين قضية عربية عامة، وأن واجب إنقاذها أو تحريرها لا يقتصر على الفلسطينيين وحدهم، وإنما هو واجب العرب كلهم>>²، كما أن هذا الشعور كان موجودا لدى الحزب، فلم يكن يختلف عن بقية التيارات الفلسطينية، ففي بيان الحزب بشأن الوحدة العربية الذي أصدره في اجتماعه فوق العادة بتاريخ 5 أفريل 1945، أشار إلى أن هذه البداية وهذا الاهتمام يبشر بخير وأن الشعب الفلسطيني ليس وحيدا أمام ما يهدده، وان حوله إخوانا ينصرونه ولا يتخلون عنه، وقدم البيان

1- شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخا..وعبرة...ومصيرا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص178
2- عبد القادر ياسين، "مع أكرم زعيتر"، مجلة شؤون عربية، ع 10، ديسمبر 1981، ص 219 .

في ختامه شكرا خاصا للسيد موسى العلمي على ما بذله وقدمه وعلى أدائه للأمانة على أحسن وجه¹.

بينما تغير الحال بمجرد صور ميثاق الجامعة العربية في مارس 1945، وسادت روح التشاؤم وخيبة الأمل لدى الشعب الفلسطيني لان مندوبوا العرب لم يرد على لسانهم أي ذكر لفلسطين أثناء توقيع الميثاق، وتعززت خيبة الأمل أكثر لأن الميثاق تنكر لنضال الفلسطينيين². والأكثر من ذلك لم يسمح للعلمي بالتوقيع على ميثاق الجامعة³. واكتفى الميثاق بتخصيص ملحقا لفلسطين، ومما جاء فيه: >> منذ نهاية الحرب العظمى سقطت عن البلاد المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية ولاية أخرى واعتبرت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها وإذا لم تكن قد مكنت من تولي أمورها فإن ميثاق العصبة في عام 1919 لم يقرر النظام الذي وضعه لها على أساس الاعتراف باستقلالها، فوجودها واستقلالها الدولي من ناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى، وإذا كانت المظاهر الخارجية لهذا الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة. ولذلك ترى الدول الموافقة على ميثاق جامعة الدول العربية انه نظرا لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا

1- بيان الحزب العربي بشأن مؤتمر الوحدة العربية، ضمن كتاب، الوثائق الهاشمية أوراق عبد الله بن الحسين الجامعة العربية، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، م4، 1994، ص 195.
2- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 541.
3- أحمد محمود جمعة، إنشاء جامعة الدول العربية...، مرجع سابق، ص 379.

القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله¹.

لقد حاول هذا الملحق قدر المستطاع التوفيق بين أمور عديدة: أولاً، اعتبار فلسطين قطراً عربياً مستقلاً بمجرد نهاية الدولة العثمانية، وثانياً، أن وجود الاستقلال لا يعني بالضرورة بالضرورة إمكانية ممارسة مظاهره، ثالثاً، إن فلسطين وإن اعتبرت قطراً عربياً مستقلاً إلا أنها في الوقت نفسه وجدت في ظروف لا تمكنها من ممارسة مظاهر هذا الاستقلال، ورابعاً، ومن ثم فإن مجلس الجامعة ينوب عن السلطة الفلسطينية في اختيار من يمثلها في مجلس الجامعة².

لهذا وجدنا المفتي يصرح بعدم ثقته بنيات بعض الحكام العرب، وأن الهدف من وراء تحرك الجامعة العربية هو تجريد الحركة الوطنية الفلسطينية من حقوقها الطبيعية في قيادة الكفاح الوطني وتنظيمه وتوجيهه³.

ونتيجة لذلك استقال موسى العلمي وظهرت مسألة تمثيل فلسطين من جديد في المنظمة العربية، لذلك منح مجلس الجامعة لنفسه صلاحية البت والتعيين في قضية فلسطين على مستوى الجامعة⁴.

وأثناء انعقاد الدورة الثانية للجامعة العربية برئاسة جميل مردم بك في القاهرة خلال الفترة الممتدة ما بين 31 أكتوبر و 14 ديسمبر 1945، ولم يحضرها ممثلون عن

1- يحيى الجمل، "الجامعة العربية..."، مرجع سابق، ص 18، 19.

2- نفس المرجع، ص 19.

3- إبراهيم أبراش، البعد القومي...، مرجع سابق، ص 77.

4- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 541. وانظر أيضاً، يحيى الجمل "الجامعة العربية..."، مرجع سابق، ص 19.

فلسطين، بسبب تشبث الحزب العربي الفلسطيني بحقه في حصة الأسد، وكانت النتيجة أن اتفق زعماء الأحزاب على تفويض وزير الخارجية السوري جميل مردم، فسمى كلا من توفيق الحسيني وراغب النشا شيبني وعوني عبد الهادي وحسين الخالدي وعبد اللطيف صلاح ويعقوب الغصين وأحمد حلمي عبد الباقي ورفيق التميمي وموسى العلمي وإميل الغوري ويوسف صهيون، وقد اختارت هذه اللجنة وفدا عنها لتمثيل فلسطين في الدورة الثانية للجامعة العربية¹. ما يلاحظ على هذه اللجنة أن أربعة منها هم من أعضاء الحزب العربي الفلسطيني وهم توفيق الحسيني ورفيق التميمي وإميل الغوري ويوسف صهيون. وكان الحل لهذه المسألة متوقف على مدى تشكيل هيئة واحدة تكون ممثلة لكافة الأطراف الفلسطينية ضمن إطار الجامعة العربية. لذلك كثرت خلال هذه الفترة الرسائل والبرقيات بين رجالات فلسطين والعرب في الخارج، وكان نبيه العظمة أحد رجالات العرب الموثوق بهم من معظم الأحزاب الفلسطينية، وقد أبرق إليه في دمشق توفيق صالح الحسيني، وكيل الحزب العربي، في 7 نوفمبر 1945، يقول له إن جمال الحسيني يئس من الحياة وأزمع على الإضراب عن الطعام حتى النهاية لعدم إطلاق سراحه، وأبرق إليه ثانية بعد أسبوع، يطلب رأيه في الأوضاع القائمة، ورد نبيه العظمة في 20 نوفمبر 1945 بقوله: >> إذا أردتم أن تكون كلمة فلسطين هي العليا في توجيه وتثبيت السياسة العربية العامة بالنسبة لفلسطين فما عليكم أيها الإخوان إلا أن تقصدوا رأي جميل مردم بك القائل بإيجاد جبهة عربية متحدة من

1- مذكرات عوني عبد الهادي، مرجع سابق، ص 138.

جميع ممثلي الأحزاب بلا استثناء وتطرحوا جميع الاعتبارات التي تعرقل تمثيل فلسطين في الجامعة العربية حتى تقذوا قضيتكم المقدسة من تأثير شتى السياسات والعوامل وأنتم مسؤولون عنها، فإني أؤيد إجماعكم¹.

ثانياً- دور الحزب في تشكيل الهيئة العربية العليا:

شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية، ونهاية سنة 1945، تحولا مهما في الساحة الفلسطينية، وذلك بسبب تأثير نشأة الجامعة العربية التي عرفت صراعا بين الأحزاب الفلسطينية حول مسألة تمثيل فلسطين في هذه الهيئة الجديدة، فكانت حصة الأسد للحزب العربي الفلسطيني الذي استطاع أن يفرض منطقه وقوته من خلال، رضائه على تمثيل موسى العلمي صهر جمال الحسيني ليكون مندوبا للفلسطينيين في مشاورات الإسكندرية ثم حضوره الكبير من خلال اللجنة التي أقرها جميل مردم في الدورة الثانية للجامعة العربية.

بسبب استمرار الخلاف بين مختلف الأحزاب الفلسطينية، سعت الجامعة العربية لإنهائه باقتراحها إعادة تشكيل اللجنة العربية العليا في شهر سبتمبر 1945، ومع استمرار الخلافات أصيبت اللجنة بالشلل والتمزق².

1- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 541.

2- الموسوعة الفلسطينية، م4، مرجع سابق، ص 557.

وفي الرابع عشر من شهر نوفمبر أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على تشكيل لجنة بريطانية - أمريكية مشتركة للتحقيق في قضية فلسطين واقتراح حلول لها¹، وكان موقف الفلسطينيين متباينا بين التعاون معها أو مقاطعتها².

وبعد تدخل الوساطة العربية، فقد وقف رئيس الحزب العربي جمال الحسيني أمام اللجنة، مؤكدا عدم الاعتراف بها، حيث قال: >> إن واجبنا نحو بلادنا يحتم علينا أن نعلن عدم اعترافنا بأن للجنتم الحق في بحث أو تحقيق قضية فلسطين الحقة، وليس في تقرير مصيرها<<³.

وقدم أمامها مذكرة تتضمن أسباب تدمير الشعب الفلسطيني من السياسة البريطانية المؤيدة للكيان الصهيوني، والمنتكرة لاستقلال العرب الذي وعدو به، وإدخال عدد كبير من المهاجرين اليهود غير أبهة بما سيترتب عنه من آثار على عرب فلسطين، واستمرار بيع الأراضي لليهود.

ثم قدم مطالب العرب التي تمثلت في :

1- الاعتراف بحق العرب في استقلال بلادهم التام،

2- العدول عن إنشاء الوطن القومي اليهودي ،

3- إلغاء الانتداب وإعلان فلسطين دولة عربية مستقلة،

1- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص 266.

2- عبد الرحمان كان، الهيئة العربية العليا لفلسطين تنظيمها وأعمالها 1946-1948، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1999، ص 21.

3- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص 268.

4- وقف كل هجرة يهودية وبيع الأراضى.

وأنهى جمال الحسيني مذكرته مهددا: >> إن العالم العربي يتصل بكم وبأمريكا بصداقة تقليدية، ولكن مسألة فلسطين ستغير كل شيء. وعليكم أن تختاروا بين مليوني مضطهد، وبين سكان هذه الرقعة الواسعة من العالم. وقد يقع اضطراب قد يمتد لهيبه فيشمل العالم أجمع>>¹.

وكان قد أجاب اللجنة عن موقفه من اللسامية بأنها عدوة وبسببها جاء اليهود إلى فلسطين، كما انه تطرق على موضوع علاقة المفتي بألمانيا بأنه كان يعمل لمصلحة بلاده².

استمرت تحقيقات اللجنة إلى غاية 20 أبريل 1946³، حيث صدر تقريرها دون اكتراث لمطالب العرب، وكان لمصلحة اليهود في فلسطين⁴. ونص على، إدخال مائة ألف مهاجر جديد، ورفع الحظر على انتقال الأراضى إلى اليهود، وبقاء الانتداب حتى يكون ممكنا قيام دولة أو دول فلسطينية⁵.

كما حصر التقرير المشكلة وكأنها خاصة باليهود لما تعرضوا له من تعذيب نازي وفاشي لذا أكد على ضرورة تحمل كل دول العالم وليس فلسطين لوحدها مسألة

1- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص ص 136، 137.

2- نفس المرجع، ص 137.

3- هالة العوري، فلسطين كشف المستور...، مرجع سابق، ص 208.

4- بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها منذ تأسيسها في حزيران سنة 1946 إلى نهاية سنة 1949، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص 20.

5- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 139.

اليهود¹، وكأن فلسطين لم تتضرر من الهجرة فحث مختلف الدول على قبول المهاجرين اليهود هو حل يخفف من حدة المسألة اليهودية، وفي ذات الوقت فإن هذا الرأي يحوي بين طياته النظرة العنصرية من خلال حصره للمسألة في قضية اليهود دون النظر للقضية من الوجهة العربية.

وفي ذات السياق كان قبل صدور تقرير اللجنة المشتركة، قد صرح وزير خارجية بريطانية مستر بيغن إلى استمرار قبول المهاجرين²، وإمكانية تحويل الانتداب على فلسطين إلى وصاية وفقاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة³.

كان للاستمرار في هذه السياسة البريطانية دور في إثارة النشاط السياسي الفلسطيني، إذ عرفت نهاية سنة 1945، حراكاً سياسياً نحو عمل وحدوي، ولما كان الحزب العربي يرى أنه يمثل الأغلبية، ومن حقه أن يكون معظم أعضاء الهيئة الموحدة من رجاله، وقف بمفرده وأطلق على تنظيمه اسم اللجنة العربية العليا، وأطلقت بقية الأحزاب الأخرى على تجمعهم اسم الجبهة العربية العليا⁴.

وكان ما يؤكد تمسكه بالرغبة في السيطرة على الساحة السياسية، أول قرار اتخذته اللجنة العربية هو الاحتفاظ بنفس التسمية السابقة أثناء الثورة الفلسطينية 1936-1939، والتمسك برئاسة الحاج أمين الحسيني لها على الرغم من تواجد المفتي

1-The Proposal for the Future of Palestine, July 1946 February 1947, His Majesty's Stationary Office, London 1947, p3.

2- صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين...، مرجع سابق، ص304.

3- عبد الرحمان كان، الهيئة العربية العليا...، مرجع سابق، 21.

4- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 472.

في خارج فلسطين منذ سنة 1937. غير أن استمرار الخلافات الداخلية افشل استمرار هذه اللجنة¹.

وكانت بقية الأحزاب التي شكلت الجبهة العربية قد أصدرت بيانا حملت فيه الحزب العربي على فشل المساعي الوحدوية، وأنها لا تود أن تكون حجر عثرة في سبيل توحيد الجهود الفلسطينية².

كما ردت اللجنة العربية في 6 جوان 1946 ببيان لها على البيان السابق، أوضحت فيه أن الحزب العربي كان صاحب الأغلبية في اللجنة العربية العليا، قبل عودة جمال الحسيني من منفاه، ولكن الحسيني عمد إلى تعديل نسبة الأحزاب وضم إلى اللجنة العربية عشرة من المستقلين، ودعا البيان إلى اجتماع اللجنة بشكلها الموسع ثلاث مرات، ولم تثمر هذه الدعوة على أي نتيجة وبقيت اللجنة العربية مشكلة للحزب العربي وبعض المستقلين³.

وظلت الأمور على هذا النحو إلى غاية انعقاد الدورة الثانية لجامعة الدول العربية أين تدخل رئيس الدورة جميل مردم قصد حل مشكلة تمثيل فلسطين بعد استقالة موسى العلمي، وباعت محاولاته بالفشل بسبب تعنت كل الأطراف الفلسطينية، خاصة الحزب العربي الذي طالب بحصة الأسد.

1- عبد الرحمان كان، الهيئة العربية العليا...، مرجع سابق، ص 22.

2- نفس المرجع، ص: 24، 22.

3- نفس المرجع، ص 25.

ولما اجتمع مجلس الجامعة في بلودان بسوريا 8-12 جوان 1946، قرر دعوة قيادات عرب فلسطين إلى الاتحاد، وإنشاء هيئة تمثلهم. واختيرت مناصفة من الجبهتين (اللجنة العربية، الجبهة العليا)، وتكونت من جمال الحسيني وإميل الغوري عن اللجنة العربية، وأحمد حلمي عبد الباقي والدكتور حسين الخالدي عن الهيئة الأخرى¹. وقد ترك منصب الرئاسة شاغرا لغياب الحاج أمين الحسيني²، وعين جمال الحسيني نائبا للرئيس. وقد سميت اللجنة الجديدة باسم "الهيئة العربية العليا"³.

إثر ذلك اجتمع أعضاء اللجنة وأعضاء الجبهة في القدس كل بمفرده وأعلنوا موافقتهم على إنشاء الهيئة العربية العليا، كما أعلنوا إلغاء اللجنة والجبهة، وإيقاف نشاطهما، كما وافقت قيادات الأحزاب على حل أحزابها باستثناء قيادة الحزب العربي⁴.

وبعد عودة المفتي إلى القاهرة، في خريف سنة 1946 اصدر قرارا بإضافة أعضاء جدد للهيئة، وهم محمد عزة دروزة، ورفيق التميمي، ومعين الماضي، وحسن أبو السعود، واسحق درويش⁵. والملاحظ على هذه التشكيلة هو غلبة أنصار المفتي أي أعضاء الحزب العربي الفلسطيني، على غرار جمال الحسيني وإميل الغوري واسحق درويش وحسن أبو السعود، تماما مثلما هو الحال مع اللجنة العربية العليا التي تأسست أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939.

1- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 141.
 2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 544.
 3- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين...، مرجع سابق، ص 141.
 4- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 545.
 5- عزة دروزة، مذكرات وتسجيلات، ط1، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، دمشق، ج2، 1986، ص 33.

والملاحظة الأخرى هي قوة الحزب العربي أو تعنته مما أدى ببقية رؤساء الأحزاب إلى حل أحزابهم، مما يكرس فكرة الزعامة الفردية لدى الأحزاب العربية، التي لم تستطع أو تتجرأ قواعدها على محاسبة قياداتها لماذا حل الأحزاب دون الرجوع إليها.

وما يبين أيضا سيطرة الحزب العربي على الهيئة العربية هو عدم وجود أي صوت معارض فعلي، ذلك أن الأحزاب حلت نفسها كما أن حزب الدفاع وزعيمه آثر الانزواء عن الحياة السياسية¹.

على الرغم من التأييد الشعبي الكبير للمفتي كرئيس للهيئة العربية العليا، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة انحيازها لجهة سياسية على وجه التحديد دون جهة أخرى واعتقد أن صاحبة الميل من قبل الهيئة هي الحزب العربي الفلسطيني. وتشير الدكتورة بيان الحوت أن الرأي العام كان ينظر إلى الحزب العربي الفلسطيني، بأنه محسوب على الهيئة العربية العليا².

1- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 586.

2- نفس المرجع، ص 594.

دور الحزب في نشاطات الهيئة العربية العليا:

منذ أواخر سنة 1946 سجل نشاط الهيئة العربية تزايداً ملحوظاً، فقد قسمت الهيئة نفسها إلى قسمين قسم يعملون في خارج فلسطين (القاهرة)، وقسم آخر بالداخل الفلسطيني بالقدس، وتعاون المكتبان مع ما أنشئ فيما بعد من مكاتب، في مختلف الأعمال¹، التي كان فيها للحزب العربي حضوراً قوياً.

ومن ناحية العضوية كان مكتب القدس يضم جمال الحسيني وإميل الغوري وحسين الخالدي وأحمد حلمي عبد الباقي، وكان الثلاثة الأوائل أكثر الموظفين عن العمل في هذا المكتب، بل انقطعوا إلى العمل في هذا المكتب مقارنة بحلمي عبد الباقي الذي لم يستطع الانقطاع والتفرغ النهائي للعمل في مكتب القدس بسبب انشغاله بإدارة بنك الأمة العربية². لعل هذا الأمر يوحي ويؤكد مرة أخرى مدى سيطرة الحزب العربي على نشاط الهيئة العربية على المستوى الداخلي وذلك بوجود جمال الحسيني وإميل الغوري.

أما من ناحية الممارسات فيقدم بيان الهيئة العربية جملة من الأنشطة لهذه الأخيرة وتتمثل في مايلي:

ففي المجال الاقتصادي اهتمت الهيئة بهذا الوضع الذي كرسه الانتداب البريطاني، وقد ألفت لجاناً في جميع المدن الفلسطينية عرفت باسم لجان تنظيم الاقتصاد

1- بيان الهيئة العربية...، مرجع سابق، ص8.
2- الموسوعة الفلسطينية، م4، مرجع سابق، ص558.

الوطني، لتشجيع المصنوعات الوطنية، وتمكين الشعب الفلسطيني من الحصول على حاجاته في الأسواق العربية والاستغناء عن المتاجر والمصنوعات اليهودية¹.

وقامت الهيئة في الخارج بالاتصال بالحكومات العربية والدوائر المختصة في الجامعة العربية لإحكام مقاطعة البلاد العربية للبضائع و المنتوجات اليهودية، كما درست حاجيات الشعب الفلسطيني من السلع والخدمات التي يمكن استيرادها من البلاد العربية ومن الخارج استعدادا لدعم الاقتصاد العربي وتجنباً لأي كارثة اقتصادية يمكن أن تحل بالبلاد بعد تخلي الحكومة البريطانية عن انتدابها².

كما كان للهيئة جهود كبيرة في سبيل احتفاظ العرب بأراضيهم، وأسست للأراضي دائرة خاصة قامت بنشاط واسع وبذلت جهوداً كبيرة في سبيل إنقاذ الأراضي متخذة عدة أساليب، من نشر الدعوة إلى الاحتفاظ بالأرض وبقائها عربية، ومساعدة المزارعين وأصحاب الأراضي الذين حاول اليهود انتزاع أراضيهم وذلك بواسطة المحاكم أو الإدارات الحكومية³.

اهتم مكتب الهيئة في القدس بالتعليم، فقد عقد عدة اجتماعات للمعلمين العرب ومديري المدارس الأهلية الوطنية وألف منهم لجنة لتوحيد برامج التعليم، وسعى لحمل الحكومة على تسليم العرب إدارة المعارف والمدارس الخاصة بهم كما فعل مع اليهود⁴.

1- بيان الهيئة العربية...، مرجع سابق، ص 8.

2- نفس المرجع، ص 9.

3- نفس المرجع، ص 12.

4- نفس المرجع، ص 14.

أما من الناحية السياسية فقد أوفدت الهيئة وفدها الأول في شهر فبراير من سنة 1947، إلى لندن، مكونا من السادة جمال الحسيني والدكتور حسين فخري الخالدي وإميل الخوري ويوسف صهيون والدكتور عمر الخليل وسامي طه، تلبية لدعوة الحكومة البريطانية، إلى مؤتمر لبحث حل للقضية الفلسطينية¹. وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا كانت قد طلبت من الهيئة العربية العليا الحضور إلى مؤتمر لندن الأول سنة 1946 الذي سبق هذا المؤتمر، حضرته بعض الوفود العربية² باستثناء الهيئة العربية التي رفضت المشاركة³ بسبب رفض بريطانيا دعوة الحاج أمين الحسيني⁴، ولامتناعهم عن الجلوس مع ممثلي اليهود حول مائدة للتشاور⁵. وفي هذا المؤتمر دعت بريطانيا على لسان مفوضها في المؤتمر إلى تكوين حكومة مساندة تتشكل من سبعة وزراء عرب وثلاثة يهود، تسند لها السلطات التشريعية والتنفيذية لإدارة فلسطين، ويحتفظ المندوب السامي بكامل الصلاحيات⁶. وهذا ما يؤكد مرة أخرى أن الموقف العربي بعدم الحضور كان منطقيا.

أثناء انعقاد المؤتمر الثاني (1947)، جرت محادثات بريطانية يهودية غير رسمية قدم من خلالها اليهود ثلاثة مقترحات تمحورت حول أن تكون فلسطين دولة يهودية

1- بيان الهيئة العربية...، مرجع سابق، ص 20.

2- قدمت الوفود العربية جملة من الاقتراحات تمثلت بعضها في مايلي: تكون دولة فلسطين موحدة ذات أكثرية عربية دائمة وتنال استقلالها بعد فترة قصيرة لا تتجاوز ثلاث سنوات، لليهود الذين جنسوا داخل هذه الدولة كامل الحقوق المدنية، ضمان وصيانة قدسية أماكن العبادة، بضمن لليهود العضوية في المجالس التشريعية على ساس نسبة عددهم في فلسطين بشرط أن لا يتجاوز ثلث أعضاء المجلس مهما كانت الظروف، للإطلاع على هذه المقترحات يرجع إلى مذكرة الحكومة البريطانية، مرجع سابق، ص 62.

3- مذكرة الحكومة البريطانية إلى هيئة الأمم المتحدة...، مرجع سابق، ص 61.

4- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 559.

5- عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين 1939-1948، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ص 181.

6-The Proposal for the Future of Palestine, Op cit, p9.

وإذا لم يتم ذلك فهم على استعداد للقبول بمساحة كافية على أرض فلسطين، لإقامة دولتهم دون التخلي عن السماح لليهود بالهجرة إلى أرض فلسطين¹.

وكانت الحكومة البريطانية قدمت مقترحات جديدة للمؤتمر تنص على الوصاية البريطانية على فلسطين لمدة خمس سنوات لتهيئة البلاد للاستقلال، وقد تضمنت نصوص الوصاية اتخاذ التدابير اللازمة لإقامة حكم ذاتي محلي في مناطق حددت بشكل يضم أكثرية جوهرية من اليهود أو العرب².

كان موقف الحزب العربي رفض هذه المقترحات من خلال الكلمة التي ألقاها السيد جمال الحسيني، والتي جاءت لتقارن بين ما توصل إليه اليهود وما حصل عليه العرب، حيث تحدث فيها عن التحول الذي مرت فيه الأمانى الصهيونية من وطن قومي إلى تأسيس دولة يهودية يحاولون فرضها بالعنف والإرهاب، وذكر أن اليهود من خلال الوكالة تمتعوا بامتيازات دولة ضمن دولة، بينما العرب لم تكن لهم كلمة في حكومة بلادهم. ثم وصف إنشاء دولة يهودية غريبة في فلسطين بالقرحة المزمنة التي سوف تصبح بدون شك مصدرا دائما للاضطرابات في الشرق الأوسط³.

ولما اختلفت وجهات النظر بين الطرفين قررت الدولة المنتدبة إحالة المشكلة إلى الأمم المتحدة حسب ما جاء في خطاب وزير خارجية بريطانيا مستر بيغن يوم 17 فبراير 1947: >>...إذا أريد حل التصادم بقرار تعسفي فليست الحكومة البريطانية

1- مذكرة الحكومة البريطانية...، مرجع سابق، ص 64.

2- نفس المرجع، ص 64.

3- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص ص 563، 564.

كدولة منتدبة مخولة باتخاذ قرار كهذا. وليست للحكومة البريطانية صلاحية بموجب صك الانتداب لإعطاء البلاد إلى العرب أو إلى اليهود أو تقسيمها بينهما. ولذلك قررنا أننا لا نستطيع قبول أية من الخطط التي تقدم بها العرب أو اليهود أو فرض حل نضعه نحن. ولذلك توصلنا إلى أن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا هو وضع المشكلة أمام قضاء الأمم المتحدة¹. ويمكن تلخيص عوامل تخلي بريطانيا عن المسألة الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة في الأسباب التالية:

- 1- أن بريطانيا أنجزت ما وعدت به في تصريح بلفور، وأنها لا تستطيع أن تفعل أكثر مما قدمت للصهيونية، خوفا على مصالحها في العالم العربي.
- 2- وأنه من الأفضل لها أن تزيج عن كاهلها المسؤولية لحل مشكلة معقدة هي

المشكلة الفلسطينية².

- 3- أن بريطانيا عجزت عن الوصول إلى حل للمشكلة يرضي العرب واليهود
- 4- أن قرارا يصدر من الأمم المتحدة يعتبر ملزما لجميع الأطراف .
- 5- إذا جاء القرار وكان جائرا بالنسبة لأحد الطرفين فإن بريطانيا لن تكون مسؤولة عنه³.

1- مذكرة الحكومة البريطانية... ، مرجع سابق، ص ص 64، 65.
 2- محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي ، المملكة العربية السعودية، 2000، ص511.
 3- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، القسم الأول الهلال الخصيب ، مكتبة الإسكندرية 1990، ص305.

ما كان لهذه المبررات أن تعفي عن بريطانيا مسؤوليتها الكاملة في إحداث القضية الفلسطينية على مسرح التاريخ، أو أن ترفع عنها اللوم في ما يتخبط فيه الشعب الفلسطيني اليوم. فهي التي منحت أرضاً بشعبها و موروثها التاريخي، إلى شعب بدون أرض.

وفي 28 أبريل 1947 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة، تشكيل لجنة خاصة لدراسة قضية فلسطين، ولم تسمح بقبول طلب مصر والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية إدخال مسألة إنهاء الانتداب وإعلان استقلال فلسطين في أشغال الاجتماع¹.

في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة بتاريخ 7 ماي 1947 صدر القرار رقم 105، الذي يسمح للهيئة العربية العليا بأن تدلي بشهادتها أمام الجمعية الأممية بشأن القضية الفلسطينية²، وتكون الوفد من السادة رجائي الحسيني وأمير الغوري وهنري كتن وعيسى نخلة وواصف كمال³، و قام الوفد بشرح القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة⁴. ومنذ صيف 1947 ظل جمال الحسيني في الخارج منتقلا بين العواصم العربية⁵، ومنه فإن قيادة الحزب أصبحت في الخارج.

1 -A Documentary History of the Arab Israeli Conflict, edited by Historical Introductions by Charles L. Geddes, Praeger, New York Westesport, Connecticut Londo, (Without Date), p 28.

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص566.

3- بيان الهيئة العربية...، مرجع سابق، ص20.

4- نفس المرجع، ص21.

5- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص589.

عينت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد جلسة انتخاب في 15 ماي سنة 1947¹ لجنة تحقيق تدعى الانوسكوب² (UNSCOP) the United Nations Special Committee، مكونة من إحدى عشرة دولة³، ليست لها مصالح في فلسطين⁴، وكان الملك عبد الله قد نبه اللجنة إلى أن أكثرية العرب الفلسطينيين كانت مستعدة لقبول بالتقسيم بشرط أن لا تتم استشارتهم بصورة مسبقة، ونبه اللجنة بان لا تطرح مسألة التقسيم إلا عليه هو وبعض الفلسطينيين من يتحلون بالشجاعة اللازمة لتقديم الأجوبة على حد قوله⁵.

وفي أول سبتمبر من سنة 1947، قدمت اللجنة تقريرها إلى الجمعية العامة، والذي نص على اقتراحين لحل القضية، الأول سمي بمشروع الأغلبية (كندا، استراليا، البيرو، تشيكوسلوفاكيا، جواتيمالا، السويد الاورغواي)، وقد اقترح إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين⁶، وإنشاء دولتين يهودية بمساحة 56% من إجمالي مساحة فلسطين، ودولة عربية بمساحة 43% من المساحة العامة، وقطاع دولي يشمل مدينة القدس وما يحيط بها⁷.

1 -A Documentary History of the Arab Israeli Conflict, op cit, p28.

2- ماري ولسن، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ط1، تر فاضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت- 2000، ص273.

3- الدول هي : النمسا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا، الهند، إيران، البيرو، الاورغواي، يوغسلافيا، هولندا، السويد، انظر، بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص569.

4- عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية...، مرجع سابق، ص189.

5- ماري ولسن، عبد الله وشرق الأردن...، مرجع سابق، ص273.

6- عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية...، مرجع سابق، ص190.

7- إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص176.

أما الاقتراح الثاني فقد عرف بمشروع الأقلية، وقد اقترح إنهاء الانتداب ودعا إلى تكوين دولة اتحادية قوامها دولة عربية ودولة يهودية وعاصمتها القدس¹.

وبذلك فقد مهدت اللجنة إلى صدور قرار تقسيم فلسطين في 29 نوفمبر 1947، بعد عملية التصويت من قبل أعضاء الهيئة الأممية بموافقة 33 صوت مقابل 13 صوت وامتناع 10 أعضاء عن التصويت².

وكانت الهيئة العربية العليا قد بينت معارضتها ومناهضتها للقرار بناء على مايلي:

- أعطى لليهود الأجانب جزء ثميناً من البلاد العربية.
- أجلى عدداً كبيراً من العرب عن موطنهم.
- وضع في الوطن العربي أمة غريبة تهدد الأمن في الشرق باعتدائها على البلاد العربية.
- فرق بين عرب فلسطين والبلاد العربية المجاورة.
- وضع عرب فلسطين اقتصادياً تحت رحمة اليهود، بعد استيلائهم على موانئ فلسطين ونفط العراق في حيفا، ثم استيلائهم على الأراضي الزراعية الخصبة وإعطاء العرب القسم الوعر من الجبال.

1- عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية...، مرجع سابق، ص 191.
2- انظر، نتائج التصويت على قرار التقسيم 29 نوفمبر 1947، الوثيقة رقم 56، ضمن، كتاب، بيان نويهض الحوت، القيادات، مرجع سابق، ص 828.

- جعل مدينة القدس تحت إشراف الأمم المتحدة، أي إخراجها من يد العرب¹.

وكان من ردود الهيئة العربية والحزب العربي حول قرار التقسيم هو إعادة بعث اللجان القومية، حيث نشرت الصحف يوم 27 نوفمبر 1947، دستوراً عاماً للجان القومية من إعداد الهيئة العربية²، وقد كان الحزب العربي ممثلاً في لجنة يافا التي ضمت أربعة عشر عضواً منهم أعضاء من الحزب العربي ومن المؤيدين لهم أمثال أحمد أبو لبن (أمين الصندوق)، محمد الهندي من النادي العربي (محاسب)³، وكانت هذه اللجنة قد تأسست بإشراف قياديين من الهيئة، رفيق التميمي، وحسن أبو السعود⁴، المقربين من المفتي ومن الحزب العربي. كما اعتقد أن الوقود الشعبي لهذه اللجان ضم العديد من أنصار الحزب العربي باعتبار ما كان يتمتع به الحزب من امتداد جماهيري قوي .

ثالثاً- دور الحزب في العمل العسكري قبل حرب 1948:

على الرغم من فكر الحزب القائم على سياسة التفاوض والرافض على حد بعيد سياسة المواجهة المباشرة خصوصاً قبل ثورة 1936، إلا أنه ومنذ أدركت قيادته كيفية التعامل الحقيقية من قبل سلطات الانتداب البريطاني، وما لحق قيادته من نفي وسجن واعتقال، وبعد ما حققته ثورة القسام سنة 1935، فقد بدأت التصورات الفكرية للحزب

1- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 577.

2- انظر ، دستور اللجان القومية في البلاد- 1947، وثيقة رقم 62، ضمن نفس المرجع، ص 833.

3- انظر الجدول رقم 70، أعضاء اللجنة القومية في يافا -1947، ضمن نفس المرجع، ص 906.

4- نفس المرجع، ص 601.

تتغير باتجاه العمل المسلح، من خلال إشرافه على تأسيس منظمة الفتوة و الجهاد المقدس. وكان مما يجدر ذكره صعوبة العمل العسكري من قبل الفلسطينيين لوحدهم في المرحلة التي امتدت من 29 نوفمبر 1947 موعد صدور قرار التقسيم و15ماي 1948 موعد قيام الحرب العربية الإسرائيلية الأولى تحول الصراع إلى ما يسمى بالصراع العربي الإسرائيلي، وفي الحقيقة إن هذا المصطلح على ما يبدو لي هو تحوير أو تقزيم للقضية الفلسطينية من جوهرها ألا وهو البعد الإسلامي.

غير أن الحزب العربي وكما ذكرت سابقا كان له دور في تفعيل هذه الناحية – العمل العسكري – من خلال تأسيسه لمنظمات الفتوة والجهاد المقدس.

من المنظمات العسكرية، نجد منظمة النجادة بقيادة المناضل محمد نمر الهواري¹ التي منح لها الاعتماد من قبل السلطات البريطانية في 21 ديسمبر 1945، وذلك لان قانونها الأساسي لم يتضمن العمل العسكري وكل ما في الأمر أنها مؤسسة رياضية وتكوينية لم تعترف بالغاية العسكرية، غير أنها وبمجرد منحها الاعتماد أظهرت مراميها العسكرية عن حقيقتها، وأعلنت ولاءها للمفتي الحاج أمين الحسيني².

وفي احد العروض العسكرية التي قامت بها فرقة النجادة في مدينة يافا، حضر السيد جمال الحسيني، والذي اظهر التشجيع والمحبة لها، غير أن تشجيعه لها علنا، لم

1- لواء حسن البدري، الحرب في أرض السلام الجولة العربية الاسرائيلية الأولى 1947-1948، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1976، ص 96.

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص ص 508، 509.

يكن هو حقيقة سره إذ كان ينوي محاربتها، حيث أسس زعيم الحزب منظمة موازية للنجادة وهي منظمة الفتوة¹.

دخلت منظمة النجادة في صراع مع زعيم الحزب العربي، حين ذكرت في بلاغها الثالث أن انتماءها السياسي لصاحب السماحة الأمين الحسيني، فبأمره تأتمر المنظمة وإليه وحده الهتاف²، وهذا التأكيد في انتمائها للمفتي رأساً أعتقد أنه من ملامح الصراع مع جمال الحسيني. وكانت منظمة النجادة قد وقفت في وجه الحزب نحو التفرد بالزعامة والريادة في فلسطين ذلك أنها استقادت من ظروف ثورة 1936 ومن غياب القيادة السياسية عن فلسطين³.

أعاد الحزب العربي تأسيس منظمة الفتوة سنة 1946، بعد أن قامت سلطات الانتداب بحلها سنة 1937⁴، بقيادة المناضل كامل عريقات⁵، ليستمر الصراع بين المنظمين، إلى أن أعلنت الهيئة العربية العليا تشكيل منظمة الشباب العربي برئاسة الضابط المصري محمود لبيب، من منظمي النجادة والفتوة⁶ سنة 1947⁷، وبسبب إمساك الدعم المالي عنها من قبل الهيئة العربية العليا لم تستمر في النشاط⁸، على الرغم من دقة قانونها الأساسي.

1- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 510.
 2- أنظر الوثيقة رقم 44، البلاغ الثالث من منظمة النجادة 1946، ضمن نفس المرجع، ص ص 799، 780.
 3- سميح شبيب، الحزب العربي...، مرجع سابق، ص 15.
 4- الموسوعة الفلسطينية، م 4، ص 232.
 5- لواء حسن البدري، مرجع سابق، ص 96.
 6- نفس المرجع، ص 96.
 7- أنظر الوثيقة رقم 45، القانون الأساسي لمنظمة الشباب العربي، ضمن كتاب بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 800 وما يليها.
 8- حسن البدري، مرجع سابق، ص 97.

استطاعت الفتوة أن تضم عددا كبيرا من الشباب بصفتها امتدادا للحزب العربي، وقد قسمت تشكيلاتها إلى أربعة وعشرين قسما¹. وكان البعض ممن انضموا إلى هذه المنظمة من أتباع منظمة النجادة في السابق، مما كرس حدة الصراع بين المنظمين فالتجأت الأخيرة لمفاوضة جمال الحسيني، الذي تمسك برأيه بأن كل المنظمات يريدونها أن تكون أدوات لتنفيذ أوامر الحزب العربي، مما يعني رغبته في حل منظمة النجادة، وكانت المفاوضات تجري بإشراف المفتي في مصر، وقد توصل الأطراف إلى دمج المنظمين تحت اسم منظمة الشباب، واتجهت عملية التوحيد ضمن المنظمة الجديدة تحت شعار : لا حزبية ولا طائفية ولا عائلية، وهذا الشعار قصد إرضاء منظمة النجادة بإبعاد نفوذ الحزب العربي ظاهريا على الأقل².

وكان جمال الحسيني قد تدخل سنة 1936 سنة تأسيس الفرق للمرة الأولى مشيرا إلى أن هذه الفرق ستكون النواة الأولى لتنظيم عسكري يقاوم الاستعمار ويضمد جراح الأمة، لأن الأمة والأجيال القادمة مهددة بالموت والإبادة لأن الحرب مريرة والطريق طويل³.

لما صدر قرار التقسيم تجلت خطورة الوضع أكثر فأكثر، وأصبح رأي جمال الحسيني السالف الذكر على المحك مما حدى بعبد القادر الحسيني⁴ أن يدعو الشباب

1- الأقسام هي : القدس، رام الله، بيت لحم، أريحا، الخليل، بئر سبع، غزة، المجدل، خان يونس، الفالوجة، الرملة، اللد، يافا، قلقيلية، طولكرم، جنين، نابلس، بيسان، سمخ، طبريا، صفد، الناصرة، عكا، حيفا، انظر، بيان نويهض الحوت، القيادات، مرجع سابق، ص510.

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص511.

3- عادل حسن غنيم، القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة 1980، ص 86.

4- ولد عبد القادر الحسيني في القدس سنة 1908، وعاش في كنف عائلة وطنية، فوالده موسى كاظم الحسيني، ترأس اللجنة التنفيذية حتى وفاته سنة 1934. تابع عبد القادر دراسته الثانوية في القدس، ثم التحق بالجامعة الأميركية في=

للالتحاق بجيش الجهاد المقدس¹ الذي أعيد تأليفه من قبل الهيئة العربية العليا في أواخر ديسمبر 1947². وكلف عبد القادر الحسيني بقيادته، وذلك بعد فشل منظمة الشباب في الاستمرار على النشاط. وبوجود عبد القادر الحسيني رئيساً لهذا التنظيم وقاسم الريماوي (1919-1982) كأمين سر لذات التنظيم والذي شغل مديراً لمكتب الحزب العربي في القدس في الأربعينات³، نستطيع أن ننسب قوات الجهاد المقدس إلى الحزب العربي الفلسطيني

كانت قوات الجهاد المقدس في بدايتها لا تشكل أكثر من فريق متحمس ومتطوع من الشباب لا يتجاوز خمسة وعشرين مقاتلاً، وقد اتخذ هؤلاء من منطقة الخليل منطلقاً لهم، ثم تألفت فرق أخرى في كثير من المدن والمناطق⁴.

وقد أعدت قيادة الجهاد المقدس بمعاونة عدد من ضباط سوريين ومصريين وعراقيين، برنامجاً دقيقاً وهيأت أهدافاً لعمليات الجهاد بلغت نحواً من 3600 هدف،

=القاهرة، حيث نال منها الإجازة في الصحافة والعلوم السياسية، وعاد بعدها إلى فلسطين ليتولى سكرتيرية التحرير في جريدة الجامعة الإسلامية، ثم ترك الوظيفة وعمل في دائرة شؤون الأراضي، وكان يهدف من عمله في هذه الدائرة إلى الاتصال بأوسع القطاعات من أبناء القرى والعشائر، وقضى عبد القادر عامين موظفاً في هذه الدائرة، تمكن خلالها من إحباط العديد من المشاريع الصهيونية الرامية للاستيلاء على الأراضي، فشنت الصحافة الصهيونية عليه حملات شديدة، وطالبت الوكالة اليهودية بفصله من عمله، ومع بزوغ فجر الكفاح المسلح الفلسطيني سنة 1935، ترك عبد القادر وظيفته في دائرة تسوية الأراضي، وبدأ عمله السري لتشكل منظمات فلسطينية مسلحة، كان قوامه في أساسه من شبان القرى، وفي نيسان ابريل سنة 1936، أعلن الإضراب العام في فلسطين، احتجاجاً على السياسة الأنكلو-صهيونية، وتولى عبد القادر إدارة مكتب الحزب العربي الفلسطيني في القدس آنذاك، وساهم بقسط كبير في إنجاح الإضراب الطويل الذي استمر زهاء ستة أشهر بكاملها، انظر الموسوعة الفلسطينية، م3، مرجع سابق، ص168.

1- زياد عوده، من رواد النضال في فلسطين، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1987، ص94.

2- رويده رباح محمود حمدان، تقسيم فلسطين سنة 1947 وصداه: المقاومة الوطنية والمواقف العربية والدولية، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2000، ص51.

3- للإطلاع على شخصية قاسم الريماوي أنظر الموسوعة الفلسطينية، م3، مرجع سابق، ص492.

4- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص615.

ووضعت لكل هدف خريطته وتفصيلات تنفيذه وما يحتاج إليه من رجال وأسلحة وبنفقات¹.

وكانت خطة عبد القادر الحسيني تنحصر في: اعتماد الشعب الفلسطيني على ذاته، وطلب الإمداد العسكري من الأقطار العربية، وإعلان حكومة عربية فلسطينية².
 تمكنت قوات الجهاد المقدس من إعلان الكفاح المسلح، وشملت المعارك كافة القرى والمدن الفلسطينية، وقابلت الحركة الصهيونية هذه المعارك بأعمال انتقامية، فأقدمت على تفجير ألغام وعبوات موقوتة في المناطق الآهلة بالسكان، عند ذلك دعا عبد القادر إلى مؤتمر صحفي في مقر قيادته، حضره مندوبوا وكالات الأنباء، ومراسلو الصحف، وأعلن عبد القادر فيه أنه يتحدى القوات الصهيونية في ميادين القتال، وحذر من مغبة الاستمرار في العمليات الإرهابية، لكن ذلك لم يردع القوات الصهيونية عن الاستمرار في عملياتها، مما اضطر عبد القادر للرد على هذه العمليات الإرهابية الصهيونية، بتشكيل قوى خاصة أوكل إليها مهمات النسف والتدمير، ضد المراكز الصهيونية، وقامت هذه الفرقة فعلاً بسلسلة واسعة من أعمال النسف، فنسف مبنى الصحف الصهيونية في القدس، وشارع بن-يهودا بمعظمه، وحي منتفوري، ومبنى الوكالة اليهودية، كما نسفت قواعد صهيونية في حيفا، ويافا، ولقد أسهم ذلك في ردع الوكالة اليهودية عن التفكير بعمليات إرهابية جديدة³.

1- بيان الهيئة العربية ... ، مرجع سابق، ص 45.

2- الموسوعة الفلسطينية، م3، مرجع سابق ، ص 169.

3- سميح شبيب، عبد القادر الحسيني: متوفر على موقع، <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=> 2012-1-9.

وشهدت فلسطين في تلك الفترة، حالة من النهوض الثوري العارم، وتمكن الثوار في شهر آذار مارس سنة 1948، من السيطرة على طرق مواصلات رئيسية في فلسطين، ومحاصرة مدينة القدس الجديدة، واحتلال قسم من تل أبيب، ومحاصرة عدة مستعمرات صهيونية، وقد وصف الكتاب السنوي لدولة إسرائيل، الصادر سنة 1949، تلك الفترة بما يلي: >> إن شهر آذار مارس سنة 1948، كان أحلك شهر عرفه اليهود، ورأوا فيه خطراً عظيماً يهدد بتدمير كل ما بنوه خلال ثلاثين عاماً>>، بيد أن هذا الخطر سرعان ما عالجته الولايات المتحدة الأمريكية، إذ طلبت في التاسع عشر من آذار مارس سنة 1948، عبر مندوبها في الأمم المتحدة، العدول عن قرار تقسيم فلسطين، ووضعها تحت وصاية الأمم المتحدة، ريثما تجد هذه الهيئة الحل المناسب لها، وسرعان ما لاقى هذا الاقتراح تأييد دول أوروبا الغربية، وفاز في اقتراع الأمم المتحدة، ولم يكن خافياً أن الهدف من ورائه هو إعطاء فرصة جديدة للصهيونية، لإعادة ترتيب أوضاعها مجدداً داخل فلسطين، وبالفعل، تمكنت الحركة الصهيونية من استيراد الأسلحة عن طريق ميناء تل-أبيب، وعن طريق الجسر الجوي الذي أقامته تشيكوسلوفاكيا آنذاك لنقل المتطوعين وشحنات السلاح إلى المنظمات الصهيونية في فلسطين، مما أخل مجدداً بميزان القوى العسكري داخل فلسطين لمصلحة الحركة الصهيونية .

أدرك عبد القادر ذلك في حينه، فذهب إلى دمشق، مطالباً اللجنة العسكرية العربية التي أسستها جامعة الدول العربية في اجتماعها في لبنان، بالسلاح، إلا أن طلبه

رفض، فقدم استقالته من قيادة قوات الجهاد المقدس، إلى الحاج أمين الحسيني الذي رفض طلبه، وتدخل رياض الصلح وعبد الرحمن عزام في الأمر، وأقنعا عبد القادر بسحب استقالته مقابل إمداد قواته بالسلاح عن طريق اللجنة العسكرية العربية، لكن هذه اللجنة لم تمده بشيء مما طلب، وقد ترافق ذلك مع تمكن الصهاينة من احتلال القسطل فقرر عبد القادر العودة إلى فلسطين، وغادر دمشق في السادس من أبريل سنة 1948، بعد أن أعرب عن رأيه في اللجنة العسكرية العربية، وهو أن التواطؤ العربي الرسمي مع الانتداب والصهيونية سيكون سبب نكبة فلسطين.

ووصل عبد القادر إلى فلسطين ظهر يوم السابع من نفس الشهر في ظل موازين قوى مختلة لمصلحة الحركة الصهيونية، ومع ذلك، قرر خوض معركة تحرير القسطل، فدخلتها القوات الفلسطينية بعتادها، وإمكاناتها العسكرية البسيطة، وتمكنت من تحريرها في الثامن من أبريل، لكن عبد القادر كان قد أصيب خلال المعركة بجروح بليغة في صدره، ما لبث بعدها أن استشهد¹.

استمرت قوات الجهاد المقدس في جهادها ضد القوات الصهيونية، بعد استشهاد القائد عبد القادر الحسيني، فقد كلف المفتي خالد شريف الحسيني ابن عم عبد القادر، ولعل اختيار المفتي يهدف إلى إبقاء هذا التنظيم تحت سيطرة الأسرة الحسينية والحزب العربي الفلسطيني، على الرغم من وجود من هو أكفأ وأقدر منه، لذلك قال عارف العارف: << أن المفتي لم يكن موفقاً في اختياره خالد الحسيني >>².

1- سميح شبيب، عبد القادر الحسيني، مرجع سابق.

2- عارف العارف، نقلاً عن رويده رباح محمود، مرجع سابق، ص 51.

لقد كتب عارف العارف في تقييمه للدور الذي قامت به قوات الجهاد المقدس: >> وما ذكر الناس هذه القوات بخير، كما ذكروها بعد أن دخلت الجيوش العربية فلسطين، وانتهت تلك الجيوش بالفشل الذريع، ورغم أن مجال العمل أمام قوات الجهاد قد ضعف بعد دخول الجيوش العربية. فقد ظلت هذه القوات قائمة إلى أن صدر الأمر بحلها من عمان في 18 يناير 1949¹.

رابعاً- دور الحزب في فتح مكتب القدس لجماعة الإخوان المسلمين:

من النقاط الهامة التي ارتأيت إدراجها ضمن هذا الفصل، ما كان للحزب من دور في افتتاح مكتب القدس لجماعة الإخوان المسلمين، لعدة اعتبارات منها ما ورد من دراسات حول هذه المسألة وأن هذه الجماعة تأسست من قيادات فلسطينية كان لها سبق سياسي في الساحة من أمثال جمال الحسيني، وما وجدته من مادة علمية تاريخية تشير إلى وجود علاقة بين الأسرة الحسينية وعلى رأسها المفتي وهذه الجماعة. ناهيك عن الفكر الذي تحمله الجماعة وهو عدم الاندفاعية وكسب من لهم مكانة وقوة سياسية، التي توختها لدى الحسيني وأنصاره.

تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مارس سنة 1928، بقيادة الإمام حسن البنا بالإسماعيلية بمصر²، وقد ظل الإمام مرشداً لها إلى غاية مقتله سنة 1949³.

1- عارف العارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1952، نقلاً عن رويده رباح، مرجع سابق، ص 54.

2- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ط5، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، 1983، ص 28.

3- إياد ألبرغوثي، الأسملة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ط2، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، فلسطين، 2003، ص 17.

وحول مسألة وجود الإخوان في فلسطين، يقول إياد البرغوثي: <>ليس هناك تاريخ معين واحد ومتفق عليه لتأسيس تنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين ولا حتى تاريخ معين لبدء الإخوان المسلمين المصريين دعوتهم في هذه البلاد<>¹، بينما يشير الباحث محسن صالح إلى سنة 1935 بأنها كانت أولى المحطات للإخوان المسلمين في فلسطين حين التقى كلا من السيدين عبد الرحمان البنا الساعاتي شقيق الإمام حسن البنا، ومحمد اسعد الحكيم، بالمفتي وقد شملهما بكامل العطف والترحيب². والثابت إذن أن دعوة الإخوان اهتمت بالقضية الفلسطينية منذ أواسط الثلاثينات، ثم قام المرشد العام نفسه بزيارة إلى فلسطين قبل عقد الأربعينات³.

لقد كان اهتمام الإخوان بالقضية الفلسطينية يسير وفق منحنيين، منحى دعوى وحركيا وذلك بإرسال الوفود من أعضاء الإخوان إلى فلسطين، أما المنحى الثاني فكان سياسيا، فكانت قضية فلسطين بالنسبة للمصريين عموما وحركة الإخوان خصوصا تمثل بعدا جغرافيا استراتيجيا لوجود حدود مشتركة (غزة)، ولكون فلسطين مكان مختلف المقدسات والديانات السماوية.

تشير المصادر إلى نشاط الإخوان المسلمين في فلسطين بدأ مبكرا حتى قبل ثورة 1936 إذ يقول إياد البرغوثي: <>إن نشاط الإخوان المسلمين كان قبل ذلك التاريخ- ثورة 1936- ... حين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين بما يقع في أيديهم من مال وسلاح، حتى كانت ثورة 1936 حين نجح عدد من شبانهم في التسلل

1- إياد البرغوثي، الأسلمة والسياسة...، مرجع سابق، ص16.

2- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي...، مرجع سابق، ص 438.

3- إياد البرغوثي، الأسلمة والسياسة...، مرجع سابق، ص17.

إليها والاشتراك مع الثوار في جهادهم، وخاصة في مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربي عز الدين القسام¹، غير أنهم وثقوا علاقاتهم مع الزعيم الروحي للحزب العربي أكثر من غيره بسبب مكانة الحزب بين الفلسطينيين، ووضعية المفتي الذي كان موظفاً في السلك الوظيفي للإدارة البريطانية التي أعطته حيزاً يمكن التحرك فيه لذلك استغل الإخوان هذا العامل ووثقوا صلاتهم به حتى يتمكنوا من الانتشار بسهولة ويسر داخل المجتمع الفلسطيني.

والأكيد أن الإخوان نشطوا في الدعاية للقضية الفلسطينية بشكل لافت منذ الثورة الفلسطينية 1936، فقد شكلوا لجنة لمساعدة فلسطين، ودعوا إلى مشروع "قرش فلسطين" لدعم الثورة الفلسطينية²، ونتيجة لهذه المشاعر أرسل المفتي سنة 1936 رسالة إلى الإمام حسن البنا يشكرهم فيها على نبل مشاعرهم وجهودهم المبذولة لنصرة القضية الفلسطينية³. وعندما انعقد المؤتمر الخامس للجماعة سنة 1939، وجهت التحية والإشادة للمفتي الأكبر وللجنة العربية العليا⁴. هذه الشواهد توحى بقوة العلاقة بين الطرفين والتي استمرت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

تتفق عديد المصادر على أن افتتاح فروع الإخوان في فلسطين بدأ بعد سنة 1945، ومنها فرع القدس الذي اختلفت فيه المصادر عن سنة افتتاحه فذكر انه افتتح في أكتوبر سنة 1945، وذكر أيضاً انه افتتح في شهر ماي 1946 وهو الرأي الذي

1- إباد ألبرغوثي، الأسلمة والسياسة...، مرجع سابق، ص 17، 18.

2- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي...، مرجع سابق، ص 435.

3- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 211.

4- نفس المرجع، ص 241.

أميل إليه باعتبار أن الشاهد الذي أشار إلى هذا التاريخ هو ممن حضر إلى الافتتاح في 5ماي 1946¹.

أثناء هذا المؤتمر الافتتاحي تكلم رئيس الحزب جمال الحسيني قائلاً انه تمنى منذ تسع سنوات أن تنتشر دعوة الإخوان في فلسطين، وأن أمنيته قد تحققت الآن². وتجدر الملاحظة إلى أن القادة المؤسسين لتنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين كانوا في معظمهم من أبناء العائلات الإقطاعية الميسورة أمثال جمال الحسيني³، وقد ذكر آمون كوهين نقلاً عن محمد محسن صالح أن جمال الحسيني كان عضواً في فرع القدس لجماعة الإخوان المسلمين، وأنه لعب دوراً هاماً في تأسيسه⁴. يبدو أن عضوية جمال الحسيني إذا صحت رواية كوهين فإنها شرفية.

وكان ضمن مكتب جماعة الإخوان الذي تأسس في القدس سنة 1946، أحد مؤسسي الحزب العربي الفلسطيني سنة 1935 وهو جودت الحلبي ممثلاً عن منطقة أريحا⁵.

1- أنظر، إياد ألبرغوثي، الأسلمة والسياسة...، مرجع سابق، ص 21.

2- بيان الحوت، القيادات والمؤسسات...، مرجع سابق، ص 503.

3- إياد ألبرغوثي، الأسلمة والسياسة...، مرجع سابق، ص 22.

4- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي، مرجع سابق، ص 443.

5- محمد محسن صالح، "أضواء وثائقية على جماعة الإخوان المسلمين في القدس سنة 1946"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 58، ربيع 2004، بمؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص 71.

إستنتاج جزئي:

اللافت في دور الحزب خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، التداخل الكبير في بعض الأحداث التي أخذت منطلقها منذ الحرب وامتدت عمقا على ما بعد الحرب، وقد كان للحزب العربي الفلسطيني تأثير كبير على مجرياتها.

فقد كان الفاعل في تشكيل الوفد الذي مثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية أثناء التأسيس، بسبب تمسك قيادته بمقترحاتها وفرض منطقتها المدعوم بقوة المفتي، من خلال القبول بإيفاد موسى العلمي أحد المقربين من المفتي وهو صهر جمال الحسيني.

كما يظهر تمسك الحزب برغبته في أن يكون ممثلا وبقوة من خلال تشكيل الهيئة العربية العليا التي أقرتها جامعة الدول العربية، تماشيا مع رغبة الحزب العربي.

كان للسبق التاريخي بتأسيس فرق الفتوة سنة 1936، من قبل الحزب العربي الفلسطيني، دور بارز في تشكيل قوات الجهاد المقدس التي استطاعت إبطال تنفيذ تقسيم سنة 1947 بسبب توالي ضرباته لمواقع صهيونية، مما مهد الطريق لتشكيل فصيل عسكري، مهد لخوض أول تجربة عسكرية مع قوات الكيان الصهيوني سنة 1948.

على الرغم من عدم وجود أدلة قوية تثبت ارتباط الحزب العربي بجماعة الإخوان المسلمين إلا أن الشواهد الواردة أثبت أن هاته الجماعة استغلت قوة الحزب وفعالته سياسيا وحركيا و جماهيريا كي تأسس لها فروعها في فلسطين بداية بأول فرع في القدس سنة 1946.

استنتاج عام

أثرت حالة فلسطين قبل تأسيس الحزب سنة 1935، على تبلور النشاط السياسي الفلسطيني، بشكل عام وعلى الحزب العربي الفلسطيني بشكل خاص، إذ لم يستطع الحزب أن ينسلخ من ذلك الواقع، اجتماعيا، حيث شكلت العائلة وأعيانها، أحد الركائز لتأسيس ونشاط الحزب، كما استفاد أولئك الأعيان من مكانتهم الاقتصادية والثقافية لتأسيس الحزب العربي الفلسطيني، كل ذلك كان نتاج سياسة تراكمية عثمانية ثم استعمارية بريطانية و صهيونية.

لقد تميزت المرحلة ما قبل تأسيس الحزب بالحضور القوي والفعال لقيادات الحزب في مختلف نشاطات الحركة الوطنية الفلسطينية، من خلال المؤتمرات، التي كانت من ابرز أعمال الجمعيات الإسلامية المسيحية، والوفود المختلفة لعديد البلاد الأوربية والإسلامية والعربية، وكذا مختلف المظاهرات والتهبات والاضطرابات، مما يوحى بتجدر الحزب العربي الفلسطيني في الساحة الوطنية الفلسطينية.

الحزب العربي الفلسطيني هو استمرار لنشاط الحسينيين أو المجلسيين فيما بعد، أي أن الأصل والسبب في وجود واستحداث الحزب هو إعطاء فرصة أخرى ورافد إضافي للعائلة، للتواجد في الساحة الفلسطينية وعدم الإقصاء منها على غرار بقية الأحزاب وخاصة حزب الدفاع وحزب الاستقلال ومؤتمر الشباب و كلها تأسست قبل الحزب العربي منذ 1932 إلى 1935. فقد استغلت العائلة كل ما من شأنه أن يخدمها بدء باللجنة التنفيذية ومؤسسة الإفتاء والمجلس الإسلامي الأعلى.

الدارس للحزب العربي الفلسطيني يجد نفسه أمام ظاهرة حزبية متميزة، فالحزب له نظام داخلي وقانون أساسي دقيق، غير انه لم يمارس نشاطاته مطبقا لكل اللوائح التنظيمية، كما لم نعثر على أي شكل من أشكال الديمقراطية الحزبية على غرار الأحزاب الغربية، كما أن الحزب ظل موجودا كثقافة لدى الفلسطينيين على الرغم من انحسار نشاطه مبكرا، وقد بقي يمارس أدواره من خلال قوة العائلة الحسينية.

كما يستوقف الدارس للحزب العربي الفلسطيني، نموذجا من أندر النماذج لقيادة الأحزاب، فقد تميز بازواجية القيادة، إذ النظام الداخلي اقر بقيادة جمال الحسيني ومن ورائه مكتبه، أما الممارسات فقد تحملها المفتي مدعوما بكل العائلة وأنصار الأسرة الحسينية، إضافة إلى من لهم ثقة بالمفتي من خارج الأسرة، والذين تمكن الحزب من استغلالهم لصالحه في مناسبات عدة، خصوصا صراعه مع حزب الدفاع. مع الإشارة إلى أن بعض قياداته لم تكن من القيادات الأولى في الحقل السياسي الفلسطيني بل يمكن أن نسميها القيادات الثانوية.

من أهم الممارسات والنشاطات والأدوار التي ميزت نشاط الحزب صراعه الطويل مع الكتلة النشاشيبيية (المعارضة)، فقد وجد الصراع منذ عشرينيات القرن العشرين واستمر إلى ما بعد ذلك أثناء فترة الدراسة، وكان تأسيس الحزب أحد مظاهر ذلك الصراع.

لم يكن موقف الحزب من ثورة القسام سنة 1935، يختلف عن موقف مختلف القيادات الفلسطينية، على الرغم من وجود نوع من علاقة بين المفتي و القسام، فقد شكل الحزب ائتلافا حزبيا، تقدم على إثره إلى سلطات الانتداب بمطالب سياسية لم تخرج عن التقليد المعروف لدى الحركة الوطنية الفلسطينية، مما لم يكن يعجب القسام.

تميزت أدوار ومراحل الحزب بالانقطاع وعدم الاستمرار طيلة فترة الدراسة مهيكلًا بنفس النمط منذ التأسيس، فقد اندمج مع بقية الأحزاب في اللجنة العربية العليا منذ سنة 1936، وهذا ما اقتضته الضرورة، والأوضاع، وكان نشاط قاداته ضمن هذا الإطار بارزا من خلال وجود المفتي وجمال الحسيني وألفرد روك. واستمر نشاط أعضائه أثناء الحرب العالمية الثانية، بشكل انفرادي من خلال المفاوضات التي باشرها المفتي مع دول المحور (ألمانيا وإيطاليا)، عله يجد سندا ودعما للقضية الفلسطينية، غير أن هذا التوجه لم يثمر ولم يجدي نفعا باعتبار أن نتيجة الحرب العالمية الثانية كانت في غير صالح المحور مما كرس السيطرة البريطانية، ولذلك بقيت قيادة الحزب تمارس نشاطها خارج فلسطين، إلى غاية سنة 1944 أين أعيدت هيكلة الحزب من جديد ليستمر إلى غاية سنة 1946 حين تأسست الهيئة العربية العليا برئاسة المفتي وعضوية جمال الحسيني.

كان للحزب أدوارا معتبرة في المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية، فعد إعادة تشكيله من جديد، أخذت القضية الفلسطينية، بعدا عربيا، من خلال اهتمام الجامعة العربية التي كان للحزب العربي دور في تشكيل الوفد الذي مثل فلسطين أثناء مؤتمر الإسكندرية

التأسيس للجامعة، كما كان للحزب دور في تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في القدس من الترحيب بهذه الجماعة، وتمني جمال الحسيني أن تكون هذه الجماعة في فلسطين قبل هذا التاريخ، كما أن تأسيس هذه الجماعة لفروعها في فلسطين كان من قبل الأعيان الذين كان من بينهم أعضاء في الحزب العربي الفلسطيني.

أسس الحزب العربي الفلسطيني، خلايا الجهاد المقدس التي شكلت اللبنة الأولى للجيش الفلسطيني النظامي الذي شارك في أول الحروب العربية الإسرائيلية سنة 1948، بمعية الجيوش العربية.

الحزب العربي الفلسطيني حزب الأسرة الحسينية، وما هو إلا غطاء لهاته العائلة، مارس نشاطه ضمن تأثير الظروف الداخلية والخارجية، تحكّم إلى حد بعيد في الساحة الفلسطينية بسبب وجود شخصية المفتي المحسوبة على الحزب العربي الفلسطيني. وبفضلها استطاع أن يجذب إليه جماهير غفيرة من الشعب الفلسطيني، كما مارس وصايته على الحركة الوطنية الفلسطينية واحتوائه لها في كثير من المحطات.

الملاحق

ملحق 01:

أعضاء اللجنة التي تكونت في 16 فبراير 1935 لتشكيل الحزب:

جمال الحسيني، محمد اسحق درويش، فريد العنتباوي، موسى الصوراني، كامل الدجاني،

خالد الفرّح، ميشيل عازر، علي رضاء النحوي، حسن الحافظ جرار، عبد الله الجودة،

فؤاد عطاالله، صالح عون الله، شحادة حسونة، عبد الحي عرفة، حنا خلف، طلال

عابدين، أحمد حجة موسى، عيسى عابدة، إميل الغوري¹.

1- اميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، ص 193.

ملحق 02:

اللجنة التحضيرية :

جمال الحسيني وإميل الغوري (القدس)، وفريد العنتباوي ومصطفى البوشناق وجمال
القاسم (نابلس)، ويوسف ضياء الدجاني ويوسف عاشور وكامل الدجاني والشيخ راغب
أبو السعود الدجاني وميشيل عازر وخالد الفرخ (بافا)، ومحمد علي التميمي وفؤاد عطاء
الله واحمد الامام (حيفا)، وحنا حليف وصالح عون الله (الناصره)، وموسى الصوراني
ويوسف العلمي ويوسف الصائغ (غزة)، وشحادة حسونة وأسعد حجازي (اللد)، وعلي
علاء الدين (الرملة)، وطلال عابدين وعبد الحي عرفة(الخليل)، وآخرين¹.

1- اميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، ص 193 ، 194.

صفحة من جريدة الجامعة العربية ع 1554, 29 مارس 1935:



ملحق 04:

نص القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب:

قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

*ملف وثائق فلسطين من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٧٠

قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

القدس - ١٩٣٥/٤/٢٤

قانون الحزب العربي الفلسطيني *

١ - تألف في فلسطين حزب قومي سياسي اسمه « الحزب العربي الفلسطيني »

(٢) غايات الحزب :

- (أ) استقلال فلسطين ورفع الانتداب *
- (ب) المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود *
- (ج) ارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة
استقلالاً تاماً *
- (د) تحسين حالة الأمة العربية في فلسطين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً *

٣ - وسائل الحزب :

- (أ) يعمل الحزب لجمع كل القوى الموجودة في الأمة العربية بفلسطين وتوجيهها للعمل في سبيل مبادئه *
- (ب) يسعى الحزب للاستعانة بجميع القوى الممكنة في العالم العربي وفي العالمين الشرقي والغربي لتأييد قضية فلسطين العربية خاصة والقضية العربية عامة *
- (ج) ينتهز الحزب كل فرصة لوضع هاتين القضيتين أمام انظار العالم في الشرق وفي الغرب والمطالبة بتنفيذ العهود المقطوعة للعرب باستقلالهم *
- (د) يقاوم الحزب بيع الأراضي لليهود وهجرة اليهود الى فلسطين واستعمارهم اياها بجميع الوسائل الممكنة *
- (هـ) يحرص الحزب على تعزيز أواصر القربى وتمكين الروابط الفكرية والثقافية والاقتصادية بين الأقطار العربية والاتصال بالأحزاب العربية التي تعمل فيها لمثل مبادئه تمهيداً للوحدة السياسية *
- (و) وبالأجمال يسعى الحزب لتحقيق مبادئه وغاياته بجميع الوسائل المشروعة في الداخل والخارج *

* كراس صادر عن مكتب الحزب العربي الفلسطيني موجود في مكتبة الجامعة الامريكية في

بيروت *

(تابع) قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

ملف وثائق فلسطين من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٧٠

- ٤ - المركز العام للحزب في القدس . وتؤسس له فروع في مدن فلسطين وفي الأقطار العربية وفي المهاجر التي تقيم فيها جماعات عربية . وتؤسس له في القرى « لجان فرعية » .
- ٥ - أعضاء الحزب فريقان : عاملون ومؤازرون : ويشترط لدخول العضو العامل أن يكون عربياً وأن يرشحه أحد فروع الحزب وأن توافق على دخوله لجنة الحزب التنفيذية وأن يدفع الرسم المعين للدخول وأن يقسم اليمين . والأعضاء المؤازرون هم أنصار الحزب الذين يؤيدونه أدبياً ومادياً ، وتقرر عضويتهم اللجنة التنفيذية .
- ٦ - كل عضو عامل يجب أن يحلف عند دخوله الحزب اليمين الآتية : « الحرية حق والاستقلال غاية والعربية ميدتي وفلسطين موطني ، ليس لغير العربية فيها مقام . بهذا آمنت وعلى الاخلاص لبداية الحزب العربي الفلسطيني المنطوية على هذه المبادئ الشريفة أقسمت ، على في ذلك عهد الله وميثاقه . والله على ما أقول شهيد »
- ٧ - يعقد الحزب مؤتمرات دورية يستعرض فيها شئون البلاد وشئونه ويقرر فيها خططه وأعماله وهي المرجع الأعلى للحزب .
- ٨ - يمثل الحزب ويدير شئونه وينفذ مقررات مؤتمراته :
- (أ) اللجنة التنفيذية وينتخبها مؤتمر الحزب عند انعقاده ويراعى فيها تمثيل الفروع وقبل تأسيس الفروع يراعى تمثيل الاقضية .
- (ب) مكتب الحزب يؤلف من خمسة أعضاء تنتخبهم اللجنة التنفيذية . وهاتان الهيئتان هما المركز العام للحزب .
- ويحق للجنة التنفيذية عند الحاجة أن تضم اليها أو الى المكتب أي شخص ترى في ضمه منفعة جوهرية لأعمال الحزب . ويشترط أن يكون ذلك بقرار صادر بموافقة ثلثي أعضائها على الأقل .
- ٩ - تتكون مالية الحزب من الرسوم والاشتراكات التي يدفعها أعضاؤه والتبرعات التي يقدمها أنصاره وما الى ذلك من الموارد الشريفة .
- ١٠ - القواعد التي تتبع في عقد مؤتمرات الحزب وفي تأليف هيئاته وتأسيس فروعها ولجانها وإدارته وفي تنظيم العلاقات وتقسيم الاعمال وتحديد المسؤوليات بين جميع دوائره وفي الشئون المالية وشئون الاعضاء ، وبالأجمال جميع الشئون الداخلية للحزب تفصل في « قانون داخلي » تضعه اللجنة التنفيذية ولها الحق في أن تدخل عليه عند الحاجة ما تراه لازماً من التعديل والزيادة والحذف على أن يكون ذلك بقرار صادر بموافقة الثلثين من أعضائها على الأقل .
- ١١ - تعديل هذا القانون الأساسي منوط بمؤتمر الحزب وحده فهو صاحب الحق في أن يدخل عليه عند الحاجة ما يراه لازماً من التعديل والزيادة والحذف على أن يكون ذلك بقرار صادر بموافقة ثلثي أعضائه على الأقل .
- قررت اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني في جلستها المنعقدة بتاريخ

(تابع) قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

ملف وثائق فلسطين من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٧٠

٢٠ محرم ١٣٥٤ الموافق ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٥ اعتبار اللائحة التالية قانونا داخليا للحزب على أن تعرض اللائحة هذه في الاجتماع المقبل لاجل زيادة ما ترى اللجنة زيادته فيها من المواد باعتبار أن المواد التالية المقررة أصبحت نافذة المفعول . وسيعقد المكتب في فرصة أخرى القسّم العائد لانتخابات مؤتمر الحزب ويعرضه على اللجنة التنفيذية لبيحه وتقريره .

وان المكتب يرجو الى عموم الأعضاء الكرام الشروع بتنفيذ هذا القانون الداخلي وعلى الأخص القسم المختص بانشاء الفروع التي لا يحل موعد اجتماع اللجنة التالي الا والفروع منشأة في كل قضاء وبذلك فقط يكون الحزب قد خطا خطوته الثانية في التنظيم والجهاد .

مكتب الحزب العربي الفلسطيني

القدس الشريف في ٢١ محرم ١٣٥٤

٢٤ نيسان ١٩٣٥

وفقا للمادة العاشرة من القانون الاساسي للحزب العربي الفلسطيني قررت اللجنة التنفيذية النظام الآتي « قانونا داخليا » للحزب .

اعضاء الحزب :

- ١ - الدخول في الحزب: يقدم طالب الدخول في الحزب طلبا خطيا بتوقيعه الى الفرع الذي يقيم في منطقته وللفرع أن يوافق على دخوله او لا يوافق . وفي حالة الموافقة يقدم اسمه الى اللجنة التنفيذية فان وافقت أمكن قبوله عضوا في الحزب فيحلف اليمين أمام مجلس ادارة الفرع ويدفع رسم الدخول ويسجل في ذلك الفرع عضوا للحزب .
- ٢ - واجبات العضو : على العضو أن يخلص لمبادئ الحزب وأن يكون عاملا في رفع شأن الحزب وتعزيزه وتنفيذ خططه ومقرراته في الدائرة المرسومة له وأن يدفع الرسم والرواتب المقررة .
- ٣ - حقوق العضو : للعضو العامل أن يحضر اجتماعات الجمعية العامة لفرعه وأن يشترك في الانتخابات لدوائر الحزب وفقا لشروط الانتخاب .
- ٤ - لا يجوز للعضو أن يخرج على مبادئ الحزب ولا أن يأتي أمرا من شأنه الاضرار بالحزب ولا أن يقوم بعمل باسم الحزب من غير تفويض من الدائرة المختصة فان فعل شيئا من ذلك كان لفرعه أن يقرر انذاره أو توقيفه أو فصله من عضوية الحزب . ولا يكون قرار الفرع قطعيا حتى توافق عليه اللجنة التنفيذية . بشرط أن تعطى له فرصة للمدافعة عن نفسه أمام الفرع وأمام اللجنة ويشترط أيضا في قرار الفصل أن يكون صادرا بموافقة الثلثين من الأعضاء على الأقل . وعلاوة على هذا للجنة التنفيذية في مثل هذه الأحوال الحق في فصل العضو من أي دائرة من دوائر الحزب وقرار اللجنة التنفيذية قطعي في هذا الشأن .
- ٥ - انتقال العضو : اذا غير أحد الأعضاء مكان اقامته أصبح تابعا لفرع المنطقة التي انتقل اليها .

(تابع) قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

ملف وثقى فلسطين من عام ٦٢٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٧٠

دوائر الحزب :

- ٦ - تنظيم الحزب : تنظم دوائر الحزب على أساس المركزية وهذه الدوائر هي المؤتمر واللجنة التنفيذية ومكتب الحزب والفروع واللجان الفرعية .
- ٧ - المؤتمر : المؤتمر هو اجتماع تمثيلي واسع يمثل أعضاء الحزب وفروعه وينظر في انشئون الرئيسية ويعقد كل ثلاث سنوات مرة وللجنة التنفيذية أن تدعوه لاجتماع اضافي كلما دعت الحاجة .
- ٨ - اللجنة التنفيذية : اللجنة التنفيذية هيئة مركزية للحزب تمثله وتتولى قيادته وادارة شئونه وتخلف المؤتمر فيما يطرأ من شئون رئيسية لم يفصل المؤتمر فيها . وهي تعقد اجتماعات دورية ، في كل شهرين مرة على الأقل ومكتب الحزب ان يدعوها الى اجتماعات اضافية كلما دعت الحاجة .
- ٩ - مكتب الحزب : مكتب الحزب هو ادارة مركزية مسؤولة تقوم بأعمال الحزب اليومية وهو يخلف اللجنة التنفيذية في قيادة الحزب أثناء عطلتها مسترشدا بقراراتها وقرارات المؤتمر فاذا طرأ أمر هام تركه اللجنة التنفيذية تنظر فيه عند انعقادها . فاذا كان الأمر يقتضى الاسراع دعاها الى اجتماع اضافي واذا كانت ظروف ودواع استثنائية توجب أن يمضى فيه مضى وقرر بشأنه ما يراه على مسؤوليته وهو مسئول عن العمل المكتبي للحزب . فهو الذى يحفظ وينظم أوراق الحزب وملفاته ووثائقه . وعليه أن يعد مشروع الميزانية السنوية للمركز العام ويقدمها الى اللجنة التنفيذية وهو مفوض بتنفيذها بعد اقرارها نهائياً من قبل اللجنة التنفيذية .
- ١٠ - الرئيس : للحزب رئيس ونائب للرئيس ينتخبهما المؤتمر والرئيس يرأس المؤتمر واللجنة التنفيذية ومكتب الحزب . وعند غيابه يخلفه نائب الرئيس .
- ١١ - تأسيس الفروع : تؤسس فروع الحزب بناء على قرار اللجنة التنفيذية وتعتمد اللجنة التنفيذية « لجنة تأسيسية » للفروع المراد تأسيسه تقوم بأعمال التأسيس فيه وتتولى ادارته في دورته الاولى ويؤلف الفرع من الأعضاء الذين يقيمون في منطقته .
- ١٢ - ادخال الأعضاء : تعد اللجنة التأسيسية للفروع قوائم بأسماء الذين ترشحهم لعضوية الحزب في منطقتها وترسلها الى اللجنة التنفيذية ، فمن وافقت اللجنة على دخوله أمكن قبوله عضواً في الحزب .
- ١٣ - ادارة الفروع : يتولى ادارة الفرع مجلس يسمى « مجلس الادارة » يؤلف من ستة أعضاء على الأقل وينتخبه أعضاء الفرع من بينهم ومدته ثلاث سنوات ثم يجدد انتخابه . وفي الدورة الاولى تعتبر اللجنة التأسيسية مجلس ادارة لذلك الفرع . وينتخب مجلس الادارة من بين أعضائه رئيساً ونائباً للرئيس وسكرتيراً وأمين صندوق .
- ١٤ - مسئولية الفروع : الفروع مسؤولة أمام اللجنة التنفيذية وهي تسير وفقاً للقرارات والتعليمات الصادرة اليها من اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب .

(تابع) قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

ملف وثائق فلسطين من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٧٠.

- ١٥- تجتمع « الجمعية العامة » لكل فرع مرة في السنة على الأقل بدعوة من مجلس ادارة الفرع ويدعى الى اجتماعها جميع الاعضاء المنتسبين الى الفرع وتقدم فيها بيانات عن حالة الفروع وشئون الحزب .
- ١٦- اللجان الفرعية : تؤلف اللجان الفرعية في القرى ويختار اعضاؤها بناء على تنسيب الفروع وترشيحها وقرار اللجنة التنفيذية
- ١٧- يعتبر كل فرع مركزا للجان الفرعية الموجودة في منطقته ومرجعا لها .
- ١٨- اذا صدر من أحد الفروع أو من إحدى اللجان الفرعية خروج على مبادئ الحزب أو انحراف عن خطته المقررة أو أى عمل من شأنه الاضرار بالحزب كان للجنة التنفيذية الحق في انذاره أو توقيفه أو الفسائه أو حل مجلس ادارته بحسب ما ترى لمعالجة الموقف وفي حالة حل الادارة يحق للجنة التنفيذية أن تعتمد لجنة مؤقتة لادارة الفرع الى أن يجرى انتخاب المجلس الجديد .
- ١٩- اللجان الخاصة : للجنة التنفيذية أن تؤلف لجان خاصة لاعمال الحزب المختلفة بحسب الحاجة تدعو لعضويتها من تختاره من الحزب ولها أن تحلها اذا رأت ذلك .
- ٢٠- الاجتماعات التي تعقدها دوائر الحزب تعد قانونية اذا حضرها الاكثية المطلقة من اعضائها وتعد قراراتها قانونية اذا صدرت من اكثرية المجتمعين المطلقة ماعدا الأحوال المنصوص عليها في قانون الحزب .
- ٢١- في الأحوال الاستثنائية اذا أكرمت اللجنة التنفيذية على التخلي عن عملها في قيادة الحزب فان الفروع تنتخب فورا لجنة تنفيذية جديدة تحل محلها الى أن تعود .

مالية الحزب

٢٢- أموال الحزب نوعان :

- (أ) الاموال العامة : وهي التي تخصص للانفاق على شئون الحزب العامة . وينشأ لها صندوق خاص بها يوضع تحت تصرف اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب ويكون المكتب مسئولاً عنها ويحق له أن ينفق منها وفقاً للميزانية المقررة ولقرارات اللجنة التنفيذية .
- (ب) أموال الفروع : وهي الخاصة بالفروع ينفق منها على شئونها الخاصة فيكون لكل فرع صندوق خاص . وتكون مجالس الادارة مسئولة عن أموال الفروع .
- ٢٣- دفع الرسوم والرواتب : الرسوم والرواتب التي يدفعها الأعضاء تدفع الى صناديق قروضهم وتعطى لهم بها وصولات موحدة الشكل صادرة باسم الحزب عليها اسم الفرع الذي تعطى من قبله . ويمضيها أمين الصندوق في ذلك الفرع .
- ٢٤- التبرعات : تعود بحسب رغبة المتبرعين اما الى المركز العام واما الى الفروع .

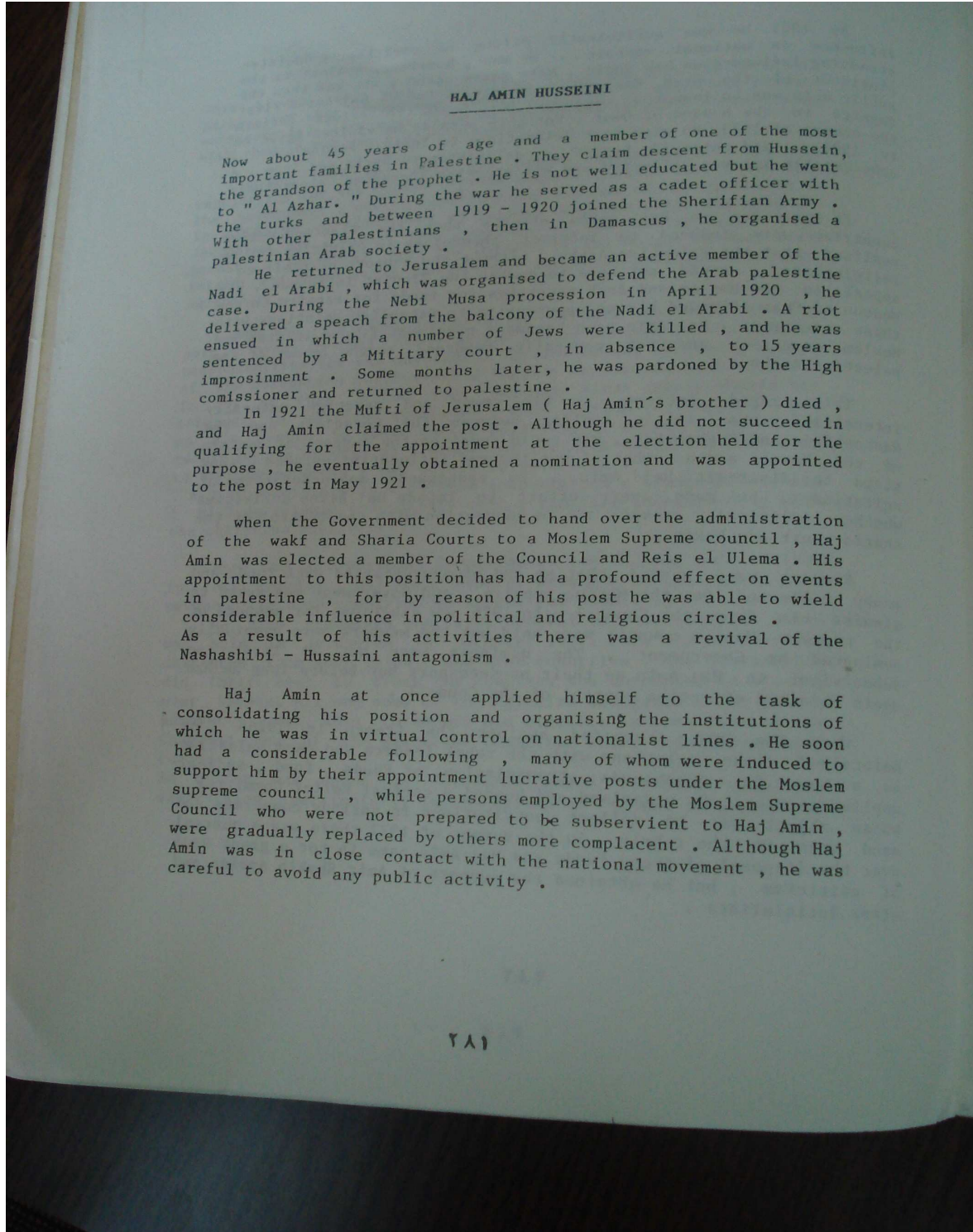
(تابع) قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي

تمتد وثائق فلسطين من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٧٠

- ٢٥- حصة المركز انعام : كل فرع أو لجنة فرعية يقدم الثلث من صافي الرسوم والرواتب التي ترده الى المركز العام لنفقات الحزب العامة ويظل الباقي في صندوقه لنفقاته الخاصة .
- ٢٦- للجنة التنفيذية عند الحاجة أن تفرض على الفروع مبالغ اضافية تقدمها لنفقات الحزب العامة .
- ٢٧- مقدار الرسوم والرواتب : مجالس الادارة في الفروع تقرر مقدار الرسوم والرواتب التي يدفعها الاعضاء في مناطقها على أن لا يقل رسم الدخول عن مائة مل والراتب الشهري عن ٢٠ ملا .
- ٢٨- رواتب ورسوم اضافية : علاوة على الراتب الشهري الذي يدفع الى الفروع يدفع عضو اللجنة التنفيذية راتبا شهريا آخر الى اللجنة مقسدا مائتا مل تعود الى صندوق المركز العام .

ملحق 05:

مقتطف من تقرير تيقارت حول الحاج أمين الحسيني سنة 1939:



المصدر: تقرير تيقارت، ضمن، تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطاني.

قائمة مراجع البحث

أولاً- المراجع باللغة العربية

أ- الوثائق المنشورة:

- 1- أعضاء اللجنة القومية في يافا -1947، الجدول رقم 70، ضمن كتاب ، بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948.
- 2- البلاغ الثالث من منظمة النجادة 1946، الوثيقة رقم 44، ضمن كتاب بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948.
- 3- بيان الحزب العربي بشأن مؤتمر الوحدة العربية ، ضمن كتاب ، الوثائق الهاشمية أوراق عبد الله بن الحسين الجامعة العربية، منشورات جامعة آل البيت،الأردن،م4، 1994
- 4- بيان اللجنة العربية العليا بتأليف الوفد العربي الفلسطيني إلى مؤتمر لندن، الوثيقة رقم 409 ،ضمن كتاب، من أوراق أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939، ط2، إعداد بيان نويهض الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1984.
- 5- بيان اللجنة العربية العليا ردا على الكتاب الأبيض، الوثيقة رقم، 512ضمن كتاب وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، من أوراق أكرم زعيتر.
- 6- بيان اللجنة القومية بنابلس في 19 أبريل 1935،ضمن كتاب بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948

- 7- بيان اللجنة القومية في يافا، بتاريخ 20 أبريل 1935 ضمن كتاب، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948
- 8- بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها منذ تأسيسها في حزيران سنة 1946 إلى نهاية سنة 1949، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1951.
- 9- بيان عام إلى العالمين العربي والإسلامي من رئيس الحزب العربي الفلسطيني 1935، الوثيقة رقم 22، ضمن كتاب، بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948
- 10- تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، مذكرة الحكومة البريطانية سنة 1947 إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، ترجمة فاضل حسين، مطبعة الرابطة، بغداد 1956.
- 11- تقرير سمبسون، موقع المقاتل ملف وثائق فلسطين من عام 637 إلى عام 1949 : <http://www.mokatel.com/openshare/Wthaek/index.htm>.
- 12- تقرير لجنة شو، نقلا عن حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، (د،ط)، م1، دار المعارف، مصر 1973.

- 13- خطاب جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني في حفل تأبين القسام،
ضمن كتاب حمودة سميح، الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين
القسام 1882-1935، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1986
- 14- دستور اللجان القومية في البلاد- 1947، وثيقة رقم 62، ضمن كتاب ، بيان
نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948.
- 15- رسالة اللجنة العربية إلى الأمير عبد الله، الوثيقة رقم، 268، ضمن كتاب
وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، من أوراق أكرم زعيتر.
- 16- صك الانتداب ، ضمن الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى
1915-1946، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1957.
- 17- فتوى تحريم بيع الأراضي ضمن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-
1939 من أوراق أكرم زعيتر، ط 2 ، إعداد ، بيان نويهض الحوت ،مؤسسة
الدراسات الفلسطينية،بيروت 1983
- 18- القانون الأساسي للحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي ، ضمن وثائق
المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية(1918— 1939)،
جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، ط 1،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت
1968.
- 19- القانون الأساسي لمنظمة الشباب العربي، الوثيقة رقم 45، ضمن كتاب بيان
نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948.

- 20- المكتب العربي، مشكلة فلسطين، نشرة رقم 2، ج 2 من المواد التي عرضها المكتب العربي بالقدس على لجنة التحقيقات البريطانية الأمريكية، للنظر فيها خلال شهر آذار 1946
- 21- نتائج التصويت على قرار التقسيم 29 نوفمبر 1947، الوثيقة رقم 56، ضمن، كتاب، بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948.

ب- اليوميات والمذكرات الشخصية :

- 1- اميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، (د،ط)، دار النهار للنشر، بيروت، 1972.
- 2- بهجت أبو غربية، مذكرات المناضل بهجت أبو غربية 1916-1949، في خضم النضال العربي الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993
- 3- فلسطين في مذكرات القاوقجي، إعداد خيرية قاسميه، ط1، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث ودار القدس، بيروت، ج 2، 1975.
- 4- محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1959.
- 5- محمد عزة دروزة، مذكرات وتسجيلات، ط1، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، دمشق، ج 2، 1986.
- 6- مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ط 1، إعداد عبد الكريم العمر، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999.

- 7- مذكرات رشيد الحاج إبراهيم ، الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين، ط 1 ،تقديم وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت،2005.
- 8- مذكرات عجاج نويهض ، ستون عاما مع القافلة العربية، إعداد بيان نويهض الحوت،ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت ، 1993.
- 9- مذكرات عوني عبد الهادي،إعداد،خيريه قاسميه،منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث، بيروت، 1974.
- 10- يوميات أكرم زعيتير، الحركة الوطنية الفلسطينية، 1935-1939، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992.

ج- الكتب :

- 1- إبراهيم ابراش ، البعد القومي للقضية الفلسطينية، فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
- 2- إبراهيم أبو شقراء، مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة 1936 - 1939،ط1،دار النмир للطباعة والنشر، دمشق ، 1999.
- 3- إبراهيم أبو شقراء، الحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936، ط1، دار المنار للدراسات والترجمة، اللاذقية، 1998.
- 4- أحمد الشقيري،أربعون عاما في الحياة العربية والدولية ،بيروت 1969.
- 5- أحمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ نشأة الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى 1936،معهد الدراسات العربية العالمية ، 1958.

- 6- أحمد محمود جمعة، إنشاء جامعة الدول العربية مقدماتها وتطوراتها، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج3، 2006.
- 7- إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.
- 8- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 1492-1980، الجناح الآسيوي، دار المريخ للنشر، الرياض، ج1، 1995.
- 9- اميل الغوري، المؤامرة الكبرى لاغتيال فلسطين ومحق العرب، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1955.
- 10- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، م3، مكتبة مدبولي، القاهرة (د،ت).
- 11- أنيس الصايغ، الهاشميون والقضية الفلسطينية، منشورات جريدة المحرر والمكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1966.
- 12- أنيس صايغ، الزعامة السياسية من فيصل الأول حتى جمال عبد الناصر، (د،ط)، دار المحرر، بيروت، 1964.
- 13- إياد ألبرغوثي، الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ط2، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، فلسطين، 2003.

- 14- البحيري صلاح الدين، ارض فلسطين والأردن، المنظمة العربية للتربية والعلوم
جامعة الدول العربية ، القاهرة، 1974.
- 15- بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-
1948، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986.
- 16- بيان نويهض الحوت ، فلسطين القضية . الشعب. الحضارة، التاريخ السياسي من
عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917) ، ط1، دار الاستقلال للدراسات
والنشر، بيروت ، لبنان، 1991.
- 17- بيان نويهض الحوت، الشيخ المجاهد عز الدين القسام في تاريخ فلسطين، ط1،
دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
- 18- توما أميل ، جذور القضية الفلسطينية ، ط4 ، القدس - فلسطين ، 1981.
- 19- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق، الأردن، 1998.
- 20- الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936 - 1939، الرواية الاسرائيلية الرسمية،
ط1، تر، احمد خليفة، ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1989.
- 21- جانا محمد توفيق، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين و خلاصة
قرار اللجنة الملكية، (د،ط)، دمشق، 1937.
- 22- جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ط5، تر، الدكتور
ناصر الدين الأسد، والدكتور إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت 1978.

- 23- حسن البناء، مذكرات الدعوة والداعية، ط5، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، 1983.
- 24- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، (د،ط) ، دار المعارف، مصر، م 1، 1973.
- 25- حسني أدهم جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920 _ 1939، (د،ط)، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1992.
- 26- حمودة سميح، الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1882-1935، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1986.
- 27- زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1986.
- 28- زياد عوده، من رواد النضال في فلسطين، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1987.
- 29- سميح شبيب ، الحزب العربي الفلسطيني، (د،ط)، دار المبتدأ للطباعة والنشر، بيروت، 1993.
- 30- سميح شبيب ،حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932 - 1933، ط1، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981.
- 31- سناء محمد حمودي، مفهوم القيادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (قيادة الحاج أمين الحسيني)، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008.

- 32- شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخاً...وعبرة...ومصيراً، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
- 33- صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط3، دار البيادر للنشر والتوزيع، ليبيا، 1988.
- 34- صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، ط2، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967.
- 35- عائشة علي المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين 1939-1948، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992.
- 36- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، (د،ط) مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
- 37- عادل حسن غنيم، القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة 1980
- 38- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936، (د،ط)، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، 1974.
- 39- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2005.
- 40- عارف العارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 1956.

- 41- عبد الجبار رجا العوده، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ط1، القدس، 2001.
- 42- عبد الستار قاسم، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، دار الأمة للنشر، بيروت، 1984.
- 43- عبد العزيز السيد، الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936-1939، والانتفاضة الفلسطينية عام 1987، مقارنة أولية، القضية الفلسطينية في أربعين عاما بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989.
- 44- عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، السعودية، 1993.
- 45- عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام 1948، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- 46- عبد الهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مديرية دار الكتب للطباعة والتحرير، الموصل، 1986.
- 47- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1970.
- 48- عبد الوهاب الكيالي، النضال الفلسطيني دروس وعبر، (د،ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971.

- 49- عجاج نويهض ، رجال من فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م، ط1، مطابع الكرمل، بيروت، 1981م
- 50- علي سعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني 1934-1937، (د،ط)، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1985.
- 51- علي محافظة، الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918-1948، ط1، مركز الكتب الاردني 1989.
- 52- علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى الحرب العالمية الثانية 1841-1945، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- 53- العميد الركن صباح علي غالب، محمد أمين الحسيني ودوره في أحداث مايس 1941 في العراق، ط1، مطبعة الأديب البغدادية المحدودة، العراق، 1990.
- 54- عواطف عبد الرحمان ، مصر وفلسطين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.
- 55- عوني فرسخ ، التحدي والاستجابة في الصراع العربي - الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (1799- 1949) ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008.
- 56- عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية(د،ط)، يافا، 1937.

- 57- عيسى الماضي ، كيف ضاعت فلسطين ، دراسة للمؤثرات الاقتصادية والثقافية والسياسية في ضياع فلسطين ، ط 1، مكتبة المعلا، الكويت ، 1988
- 58- غسان العطية ، دور القيادة الفلسطينية في الحركة الوطنية الفلسطينية بين 1918-1948 ، المقاومة الفلسطينية الواقع والتوقعات، ط1، دار الطليعة ،بيروت ، 1971.
- 59- ف، لوتسكي، الامبريالية الانكليزية وثورة تشرين الأول في فلسطين، ترجمة رياض يونس، المقاومة الفلسطينية، الواقع والتوقعات ، ط1، دار الطليعة ،بيروت 1971.
- 60- فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1948، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.
- 61- لواء حسن البدري، الحرب في أرض السلام الجولة العربية الاسرائيلية الأولى 1947-1948، مطابع دار الشعب ، القاهرة، 1976.
- 62- ماري ولسن، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ط1، تر فاضل الجراح ، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت 2000 .
- 63- مجموعة من المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ج12، 1998.
- 64- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، ط1، دمشق، م 1، 1984.
- 65- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، ط1، دمشق، م 2، 1984.
- 66- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، ط1، دمشق، م 3، 1984.
- 67- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، ط1، دمشق، م 4، 1984.

- 68- محمد حسن غانم ، أنماط الشخصية والتحليل النفسي ، المكتبة المصرية، 2005.
- 69- محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج 3 ، صيدا 1959.
- 70- محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين من القرن السابع حتى العشرين ميلادي، دار قتيبة، دمشق، ج1، 1988.
- 71- محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين من القرن السابع حتى العشرين ميلادي، دار قتيبة، دمشق، ج2، 1988.
- 72- محمد فاروق الخالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين ، ط 1، دار الراوي ، السعودية ، 2000.
- 73- محمد محسن صالح، التيار الإسلامي وأثره في حركة الجهاد 1917-1948، ط2، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت 1989.
- 74- محمد محسن صالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، مركز الاعلام العربي، مصر، 2003.
- 75- محمد محمد حسن شراب ، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، ط1، دار القلم، دمشق، 2000.
- 76- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، القسم الأول الهلال الخصيب ، مكتبة الإسكندرية 1990.
- 77- محمود عباس "أبو مازن" الوجه الآخر العلاقات السرية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية ، ط2، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، 1984.

- 78- محمود كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1982.
- 79- مهدي عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934—1974 ، ط4، منشورات المكتبة العصرية ،بيروت، 1992.
- 80- ميلاد لمقيرحي ،تاريخ أوربة الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العلمية الثانية، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1991.
- 81- ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين 1917—1948 ، (د ط)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1967.
- 82- نجيب صدقة، قضية فلسطين ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1973.
- 83- نظام عزت العباسي ، السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية 1918-1945 ، ط1، درا هشام للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 1984.
- 84- هالة العوري، فلسطين كشف المستور فيما آلت إليه الأمور، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.
- 85- هنري لورانس، اللعبة الكبرى، المشرق العربي والأطماع الدولية، ط2، ترجمة: د. عبد الحكيم الأربد و د. رجب بودبوس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1428 م بالتقويم الليبي.

86- واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، تر،

علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985.

د- المقالات:

1- جمال قدوره، تأسيس الحزب العربي وبقية الأحزاب الفلسطينية في الثلاثينات،

مجلة شؤون فلسطينية، ع 144- 145، أبريل 1985.

2- حمودة سميح، ظهور ونمو زعامة مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني

وعلاقاته السياسية من خلال وثائق وأوراق المجلس الإسلامي الأعلى في

فلسطين، حوليات القدس، ع 7، ربيع وصيف 2009.

3- سميح شبيب، الخصائص التنظيمية للأحزاب الوطنية الفلسطينية 1923-

1935، دفاتر عربية، ع 2، دورية تعنى بالشؤون العربية، تصدر في

قبرص، (د،ت).

4- عبد القادر ياسين، مع أكرم زعيتر، مجلة شؤون عربية، ع 10، ديسمبر

1981.

5- غسان كنفاني، ثورة 36-1939 في فلسطين: خلفيات وتفاصيل وتحليل، شؤون

فلسطينية، ع 6، يناير 1972.

6- محمد محسن صالح، أضواء وثائقية على جماعة الإخوان المسلمين في القدس

سنة 1946، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 58، ربيع 2004، بمؤسسة الدراسات

الفلسطينية، بيروت.

7- وليد الخالدي، عودة إلى قرار التقسيم 1947، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع33،
شتاء 1998.

8- يحيى الجمل، الجامعة العربية نظرة شاملة، مجلة شؤون عربية، ع 10، ديسمبر
1981.

هـ - الجرائد:

جريدة الجامعة العربية أعداد:

1- ع: 1519، 15-01-1935،

2- ع: 1554، 29-03-1935،

3- ع: 1555، 1-4-1935،

4- ع: 1565، 28-4-1935،

5- ع: 1575، 9-5-1935،

6- ع: 1605، 13-6-1935،

7- ع: 1704، 22-10-1935،

8- ع: 1712، 19-11-1935،

9- ع: 1725-1-1936.

10- جريدة فلسطين: ع 2906، 28 مارس 1935.

11- جريدة الزهرة: ع 8785، الجمعة 3-7-1936 جريدة تونسية.

و- رسائل جامعية:

- 1- أبو الشيخ أحمد الأحمد، الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالحركة الوطنية المغربية(1924-1949)، رسالة دكتوراه، تونس 1999-2000.
- 2- رويده رباح محمود حمدان، تقسيم فلسطين سنة 1947 وصداه: المقاومة الوطنية والمواقف العربية والدولية، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة القديس يوسف، بيروت ، 2000.
- 3- سحر علي حنفي علي خليل ، تطور القضية الفلسطينية 1939-1948، رسالة ماجستير ، 1992، جامعة القاهرة.
- 4- عبد الرحمان كان، الهيئة العربية العليا لفلسطين تنظيمها وأعمالها 1946-1948، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1999.
- 5- نزار أمين حمد الزبيديين، صحيفة فلسطين ومواقفها من السياسة البريطانية في فلسطين 1921- 19348، رسالة ماجستير،معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ، جوان 1988.
- 6- يوسف رجب راضي ، ثورة 36 - 39 في فلسطين ، تقييم عسكري ،مذكرة ماستر بالجامعة الأمريكية في بيروت ، 1981.

ثانياً - المراجع الأجنبية

أ- الوثائق الأرشيفية:

- (الوثيقة 1، و2، و3، و5، ضمن تيسر جبارة ، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، منشورات مركز البحث العلمي ،جامعة الخليل،1986.)
 310 /1- CO733
 2- CO733/314/75528
 3- CO733/297
 4- CAB/65/1/53

5- تقرير تشارلز تيقارت

ب- تقارير بريطانية رسمية:

1. -A Documentary History of the Arab Israeli Conflict, edited by Historical Introductions by Charles L. Geddes, Praeger, New York Westesport, Connecticut Londo, (Without Date).
2. Palestine Royal Commission Report , July 1937 (Peel Report) printed by His Majesty's Stationary Office, London 1937.
3. -Palestine: Statement by His Majesty's government,Official Communique No 08/38 November 9th 1938.
4. -The Proposal for the Future of Palestine, July 1946 February 1947, His Majesty 's Stationary Office, London 1947.

ج- كتب:

- 1- Abdelaziz A. Ayyad, Arab nationalism and the Palestinians 1850-1939, PASSIA (Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs), Jerusalem,1999

- 2- By j. c Herewitz, the struggle for Palestine, greenwood press, publishers ,new york,1968
- 3- By. Robert, john,Sami Hadawi,the Palestine diary1914-1945 Britain's involvement,v1,the new work, press, new work ,1972,
- 4- Christopher,sykes,cross road to israel,london,1965
- 5- David Hirst ,the gun and the olive branch, the roots of violence in the middle east, ed 3, thunder's mouth press.nation books,new york,2003
- 6- F.G.baily,leadership,the tactics and strategies of persuasion,p 6- Bryan,D,jones,ed, leadership and politics
- 7- Fawzy Al-Ghadiry, The History of Palestine, www. Islam basics. Com.
- 8- John Marlwe, rebellion in Palestine ,London; the cresset pess,1946.
- 9- John Marlow's,: seat of Pilate ,London 1959.
- 10- MACHOVER .J.M; governing palestine:the case against parliament,London1936.
- 11- Manuel Hassassian , Palestine Factionalism in the national movement(1919 - 1939), Copyright c Passia First Edition - April 1990
- 12- Porathe ,the Palestine Arab national movement 1929-1939,London, 1977
- 13- The Israel/ Palestine question rewriting histories, Edited by Ilan Pappé, Ted Swedenburg ,The rol of Palestinian peasantry in the creat revolt(1936-1939),ed 1,Routledge,London and New York,1999

ثالثاً- المراجع الإلكترونية

- 1- تقرير سمبسون، موقع المقاتل ملف وثائق فلسطين من عام 1949 إلى عام 637: <http://www.mokatel.com/openshare/Wthaek/index.htm>، 28-10-2010.
 - 2- تيسير جبارة ، الموقف الإسلامي الهندي من الثورة الفلسطينية 1936-1939، مجلة التاريخ العربي، ع 7 صيف 1998 . www.attarik-alarabi.ma يوم 6-11-2009 .
 - 3- الحاج أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين: تكشف الحقائق وترد على الشبهات في تاريخ القضية الفلسطينية.[ملف وورد] www.ouraqsa.com، 17-05-2009.
 - 4- الحركة الوطنية الفلسطينية قبل 1948 والاحزاب السياسية الفلسطينية [ملف وورد]، يوم 17-8-2009.
 - 5- سميح شبيب، عبد القادر الحسيني، <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=.2012/01/09,33055>
 - 6- ضياء أيوب، فلسطين والفلسطينيون قبل العام 1948: ثورات أم شغب؟!، http://www.group194.net/?page=list_table&table=studies-02-1
- .2010

7- عبد الرحمان البيطار، تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية إلى مابعد الاستقلال 1939-1950-دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، [ملف وورد]،

<http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=2012/01/09>،68.

8- عبد الناصر سرور، "العلاقة الأمنية بين الانتداب والصهيونية وتداعياتها على ديمغرافية فلسطين خلال ثورة 1936 - 1939"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م 14، ع 1، يناير 2006، www.iugazaza.edu.ps.

9- عدنان عبد الرحمن أبو عامر، "حزب الاستقلال العربي في فلسطين، النشأة التاريخية والممارسة السياسية 1932-1933"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الرابع، العدد الثاني، يونيو 2006، www.iugaza.edu.ps.

10- عوني فرسخ، لماذا لم يدعم هتلر ثورة فلسطين 1936-1939؟ [ملف وورد]

<http://www.al-moharer.net/moh236/farsakh236.htm> .2012/01/09

11- محمد دركوب، قراءة راهنة في المسيرة المتعرجة للحزب الشيوعي الفلسطيني: رحلة في دهاليز الأرشيف السري للكوموننتيرن، مجلة الدراسات الفلسطينية، م 17، ع 67، صيف 2006 [ملف وورد]

http://www.ajras.org/?page=show_details&Id=16&table=studies

.2012/01

- 12- مها محمد بن سعود الرشيد ، الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 [ملف pdf]، www.falestiny.com، 18-08-2009.
- 13- وديع الخازن، قراءة في تاريخ القضية الفلسطينية منذ وعد بلفور إلى اليوم، النهار، 14 نوفمبر 2001، www.bentjbeil.com، 09/01/2012.
- 14- وليد الخالدي، ألبرت حوراني واللجنة الانكلو أمريكية 1946، ملف [وورد]، 17-5-2009.

أ :

- الأمير عبد الله: 183، 184، 185، 186، 190، 195، 196، 202، 203، 204، 207، 210.
- الأمير سعود: 136.
- إبراهيم أبو شقرا: 49، 104.
- إبراهيم درويش: 78، 115، 116.
- إبراهيم الشيخ خليل: 152.
- إبراهيم سعيد الحسيني: 286.
- أحمد حلمي عبد الباقي: 212، 222، 239، 284، 296، 297، 302، 308.
- أحمد الحسين الغول: 81.
- أحمد حجة: 66.
- أرنولد توينبي: 24.
- اسحق درويش: 189، 203، 242، 263، 274، 308.
- أكرم زعيتر: 153، 299.
- ألبرت حوراني: 246.
- ألفرد روك: 58، 74، 78، 88، 100، 115، 222، 223.
- اميل الغوري: 66، 76، 77، 100، 106، 109، 111، 115، 133، 153، 156، 170، 180، 192، 206، 302، 308، 310، 312، 315.
- أمين التميمي: 222، 223، 242.
- أمين عبد الهادي: 22.
- أمين الحسيني: 49، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 61، 63، 67، 68، 71، 74، 76، 78، 79، 84، 96، 98، 101، 102، 103، 104، 106، 111، 114، 116، 119، 142، 150، 151، 153، 154، 156، 170، 172، 175، 181، 189، 194، 213، 216، 217، 221، 222، 235، 236، 244، 247، 248، 251، 252، 284، 307، 308، 312، 319، 320، 325.
- أندروز: 211.
- أنطوني ايدين: 294، 295.

- أوتري: 111.
- أورمبسي غور: 109.
- إياد البرغوئي: 327.
- إيبيتز: 268.
- ب:
- بايلي: 97.
- بيان الحوت: 64، 75، 77، 78، 98، 101، 125، 238، 261، 297، 309.
- براين د. جونز: 97.
- بلاكمار: 98.
- بلفور: 25، 31، 46، 47، 48، 51، 52.
- بهجت أبو غريبة: 215.
- بوراث: 150، 182، 186، 190.
- بيقن: 306.
- بيل: 168، 175، 194، 205، 221.
- ت:
- تشرشل: 138، 295.
- تشمبرلين: 224.
- توفيق صالح الحسيني: 286، 302.
- تيجارت: 65، 149، 150، 178.
- ث:
- الثعالبي: 62.
- ج:
- جمال باشا: 32.
- جمال الحسيني: 53، 54، 58، 63، 64، 66، 67، 68، 72، 73، 74، 77، 78، 79، 80، 88، 96، 98، 99، 100، 101، 102، 115، 116، 123، 129، 132، 140، 142، 145، 146، 154، 162، 169، 175، 189، 190، 193، 194، 199، 200، 211، 212، 216، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 235، 241، 243، 245.

262، 282، 284، 288، 289، 290، 296، 297، 298، 302، 303، 306، 307،
308، 310، 313، 315، 319، 320، 321، 326، 329.

جمال قاسم: 76.

جمال قدوره: 74، 77، 80، 124، 125.

جميل مردم: 301، 302، 303، 304، 307.

جورج أنطنيوس: 111، 209، 222، 223.

جورج بيكو: 49.

جورج الخامس: 130، 131.

جورج منصور: 28.

ح:

حجال القاسم: 177.

حربكة: 209.

حسني الحافظ جرار: 66.

حسن البنا: 326، 327.

حسن أبو السعود: 116، 134، 241، 242، 308، 318.

حكمت النملي: 152.

حكمت سليمان: 206.

حنا خلف: 66، 124.

حسين فخري الخالدي: 66، 154، 185، 197، 222، 297، 302، 308، 312.

خ:

خالد الفرخ: 66، 76، 115، 117.

خالد القرقي: 249.

خالد شريف الحسيني: 325.

د:

ديس: 47.

دوله: 251.

ر:

- راغب النشاشيبي: 55، 64، 129، 154، 191، 210، 223، 302.
 راسم الخالدي: 242.
 راش بروك ويليامز: 256.
 رجائي الحسيني: 315.
 رشيد الحاج إبراهيم: 114، 150، 203، 284، 295، 296، 297.
 رشيد نصار: 22.
 رشيد عالي الكيلاني: 244، 271، 274.
 رشيد كرامي: 280.
 رشاد الخطيب: 286.
 رفيق التميمي: 286، 302، 308، 318.
 رومل: 275.
 س:
 سامي طه: 312.
 ستر كلاند: 29، 35.
 سرسق: 34.
 سميح شبيب: 75.
 سناء محمودي: 96.
 سليمان طوقان: 202، 222.
 سعيد عبد الفتاح الامام: 252.
 سعيد ثابت: 207، 209.
 سويندنيورغ: 168.
 سيركلارك كير: 207.
 سيمبسيمون: 28.
 ش:
 شحادة حسونة: 66.
 الشقيري: 195، 202، 245، 247.
 شكيب ارسلان: 209.

- شكري القوتلي: 280.
- شو: 21، 45، 58.
- ص:
- صالح عون الله: 66، 124.
- صالح الصفدي: 124.
- صبحي الخضراء: 150، 297.
- صبحي ياسين: 152، 157.
- ط:
- طلال عابدين: 66.
- ع:
- عادل الشوا: 223.
- عادل العظمة: 179.
- عادل كنعان باشا: 177.
- عادل حسن غنيم: 155، 187.
- عارف الجاعوني: 170، 181.
- عارف العارف: 113.
- عبد الله المخلص: 22.
- عبد الله الجوده: 66.
- عبد الله سماره: 76.
- عبد القادر ياسين: 49.
- عبد القادر الحسيني: 156، 178، 181، 189، 216، 321، 322، 323.
- عبد الحي عرفة: 66.
- عبد اللطيف صلاح: 66، 302.
- عبد الرحمان البنا: 327.
- عبد الرحمان عزام: 325.
- عبد العزيز عياد: 174.
- عبد الحميد السايح: 176.

- عبد العزيز آل سعود: 186، 221، 25.
- عجاج نويهض: 49، 62، 138، 139.
- علي سعود عطية: 52، 142، 190.
- علي رضا النحوي: 66.
- عدنان أبو عبد الرحمان عامر: 104.
- عثمان آغا عون الله: 124.
- عثمان كامل حداد: 259، 261.
- عومي عبد الهادي: 154، 174، 188، 222، 284، 296، 302.
- عوني فرسخ: 216.
- عزة طنوس: 230. عمر الخليل: 312.
- عيسى نخلة: 315.
- غ:
- غازي: 190، 196.
- غسان كنفاني: 223.
- غرانوف: 269، 274.
- ف:
- فخري الخالدي: 55.
- فخري النشاشيبي: 220، 223، 255.
- فرحان السعدي: 167.
- فريد العنتباوي: 66، 78، 115، 117، 170، 286.
- فريد فخري الدين: 123.
- فؤاد عطاء الله: 66، 152.
- فوزي القاوقجي: 116، 179، 189، 249، 265.
- فؤاد سابا: 212، 222، 223.
- فون هنتنغ: 251.
- فون فاتيسزيكر: 251.
- فون باين: 257، 258.

فون روبيننروب: 265، 273.

فوصل الأول: 188.

فيريتس غروب: 269.

الفيكونت غورث: 288.

ق:

قاسم آغا النمر: 76، 80.

قاسم الريموي: 322.

القسام: 138، 139، 149، 150، 151، 153، 156، 167، 328.

ك:

كامل الدجاني: 66، 76، 80، 286.

كامل خلة: 75.

كامل القصاب: 152.

كاب: 269.

كالم عريقات: 320.

كلايتون: 298.

كريستوفر سايكس: 63.

الكونت شيانو: 273.

ل:

اللورد لويد: 243.

لويد جورج: 256.

ليفي: 111.

م:

ماك مايكل: 109.

ماكس ويبر: 17.

مالرو: 174، 181، 209.

ماكوفر: 145.

ماكدونالد: 226.

- ماينر ترهاغن: 238.
- محمد عزة دروزه: 60، 116، 188، 195، 196، 201، 203، 212، 222، 308.
- محمد علي الجعبري: 78، 286.
- محمد حسن غانم: 96.
- محمد الأشمر: 204.
- محمد علي علوبه: 209.
- محمد رفيق الحسيني: 286.
- محمد محمود باشا: 221.
- محمد نمر الهواري: 319.
- محمود الدجاني: 81.
- محمود لبيب: 320.
- محي الدين الحسيني: 81، 213.
- معروف الدواليبي: 281.
- معين الماضي: 179، 308.
- مصطفى النحاس: 296، 298.
- منيف الحسيني: 216.
- موسى كاظم الحسيني: 51، 53، 63، 64، 65، 68، 73، 80.
- موسى الصوراني: 66، 286.
- موسى عيسى عابده: 66.
- موسى العلمي: 116، 204، 222، 223، 244، 245، 247، 297، 298، 300، 301، 302، 308.
- موسوليني: 264، 273.
- مونسيل: 269.
- الميجورت: 22.
- ميثيل عازر: 66.
- ميلشرز: 269.
- ن:

- ناجي علوش: 21.
 ناجي شوكت: 257، 258.
 نبيه العظمه: 207.
 نجيب نصار: 22.
 نيوكمب: 235، 243، 244، 246.
 نوري السعيد: 185، 187، 188، 244، 257، 295، 296.
 ه:
 هاينرش فولف: 250.
 هتلر: 240، 247، 248، 250، 253، 261، 266، 268، 273، 278.
 هربرت صامويل: 158.
 هنري كتن: 315.
 هيرست: 176.
 هيرويتز: 77، 261.
 و:
 واصف كمال: 315.
 وايزمان: 48، 198، 199، 201.
 واكهوب: 68، 138، 143، 180، 193، 194، 207.
 وليد: 245.
 ي:
 ياسين الهاشمي: 179.
 يوسف ضياء الدجاني: 76، 77، 79.
 يوسف صهيون: 286، 302، 312.
 يوسف عاشور: 170.
 يعقوب الغصين: 66، 212، 222، 223، 302.
 يعقوب فراج: 223.
 يونس أبو الرب: 123.

أ:

- الأردن: 182، 195، 217.
 الارغواي: 316.
 الاسماعيلية: 326.
 الاسكندرية: 296، 297، 299.
 الأناضول: 31، 115.
 أبو ظبي: 271.
 ألبانيا: 277.
 الاتحاد السوفياتي: 263.
 اسبانيا: 274.
 اسطنبول: 274.
 استراليا: 316.
 إسرائيل: 20، 133، 324.
 ألمانيا: 235، 237، 238، 247، 250، 253، 259، 263، 264، 269، 274.
 انجلترا: 61، 250، 260، 268، 270، 274.
 إيطاليا: 235، 237، 238، 247، 258.
 إيران: 262.

ب:

- باريس: 257، 288.
 بئر السبع: 23، 125.
 البحر الميت: 33.
 البحرين: 270، 271.
 البراق: 57، 58، 59.
 برلين: 247، 258، 259، 264، 268، 271.
 بغداد: 179، 183، 187، 196، 207، 241، 258.
 بلودان: 208، 209، 294، 308.

دمشق: 31، 35، 179، 204، 207، 212، 215، 325.

ر:

رام الله: 137.

الرملة: 137.

روديسيا: 243، 286.

روضة المعارف: 71، 175، 242.

روما: 273.

الرياض: 182، 196، 203.

س:

سان جيمس: 224.

السعودية: 111، 186، 255، 270.

السودان: 227، 260، 271.

السوديت: 250.

السويد: 316.

سوريا: 206، 207، 208، 209، 216، 219، 270، 294، 298، 308، 315.

ش:

الشارقة: 271.

شرق الاردن: 204، 209، 219، 270.

شمال افريقيا: 273.

ص:

صحراء سيناء: 275.

صفورية: 125.

صرفند: 201.

صنعاء: 182.

صيدا: 81.

ط:

طرابلس: 259.

طهران: 262، 263.

طول كرم: 29، 137، 178.

ع:

العراق: 116، 186، 188، 190، 206، 207، 208، 209، 237، 241، 244، 255،

262، 270، 298، 315.

عكا: 34، 125.

عمان: 182، 185، 195، 196.

غ:

غزة: 35، 125.

ف:

فرنسا: 216، 268، 274.

ق:

القاهرة: 180، 203، 301، 310.

القدس: 35، 55، 59، 62، 67، 71، 72، 75، 79، 80، 86، 99، 100، 121، 125،

170، 178، 185، 195، 202، 215، 239، 310، 324، 326.

قطر: 271.

القفقاز: 267.

قناة السويس: 275.

ك:

كرواتيا: 277.

الكويت: 271.

كينيا: 227.

ل:

لبنان: 212، 216، 237، 252، 270، 298، 315.

لندن: 58، 116، 132، 138، 202، 218، 219، 223، 224.

اللد: 137.

ليبيا: 246، 268، 274.

م:

المجدل: 125، 240.

مرج ابن عامر: 34.

مسقط: 271.

مصر: 61، 111، 139، 201، 207، 209، 221، 227، 246، 255، 260، 270،

294، 298، 315، 326.

المغرب العربي: 276.

مقدونيا: 277.

ن:

نابلس: 35، 60، 117، 137، 163، 167، 170، 177، 202.

الناصره: 34، 124، 125.

النمسا: 259.

ي:

اليابان: 270.

يافا: 29، 115، 117، 125، 137، 170، 319، 323.

اليمن: 187، 255.

7	المقدمة
18	الفصل الأول: الخلفية العامة لتأسيس الحزب العربي الفلسطيني
19	أولاً: الخلفية الاجتماعية
31	ثانياً: الخلفية الاقتصادية
40	ثالثاً: الخلفية الثقافية
44	رابعاً: الخلفية السياسية
64	خامساً: استنتاج جزئي
67	الفصل الثاني: الإطار التنظيمي والهيكل للحزب
68	أولاً: التأسيس
80	ثانياً: الإطار التنظيمي والبناء الداخلي للحزب
93	ثالثاً: قيادة الحزب
114	رابعاً: استنتاج جزئي
115	الفصل الثالث: الحزب ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية من سنة التأسيس حتى قيام ثورة 1936
117	أولاً: تأسيس الفروع
121	ثانياً: النشاطات القائمة على التظاهرات العامة والمذكرات والاحتجاجات والبيانات
133	ثالثاً: الحزب والمجلس التشريعي

144	رابعا: موقف الحزب من القسام وحركته
152	خامسا: استمرار الصراع مع حزب الدفاع(من الصراع العائلي إلى المؤسساتاتي)
155	سادسا: الحزب العربي ومحاولات الوحدة
159	سابعا: استنتاج جزئي
160	الفصل الرابع: الحزب العربي ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى 36-39
163	أولا: دور الحزب أثناء المرحلة الأولى(فترة الإضراب)
184	ثانيا: ممارسات الحزب حتى قدوم اللجنة الملكية
204	ثالثا: دور الحزب أثناء المرحلة الثانية من الثورة من حل اللجنة العربية العليا إلى نهاية الثورة 1939
223	رابعا: استنتاج جزئي
225	الفصل الخامس: الحزب العربي ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية
227	أولا: موقف الحزب من الحرب العالمية الثانية عند بدايتها
238	ثانيا: علاقات المفتي مع دول المحور
273	ثالثا: إعادة تشكيل الحزب العربي الفلسطيني سنة 1944
280	رابعا: استنتاج جزئي

282	الفصل السادس: الحزب العربي ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية من سنة 1945 إلى سنة 1948
284	أولاً: دور الحزب في تشكيل وفد فلسطين في مؤتمر الإسكندرية لتأسيس الجامعة العربية
293	ثانياً: دور الحزب في تشكيل الهيئة العربية العليا
308	ثالثاً: دور الحزب في العمل العسكري قبل حرب 1948
316	رابعاً : دور الحزب في فتح مكتب القدس لجماعة الإخوان المسلمين
320	خامساً: استنتاج جزئي
321	استنتاج عام
336	الملاحق
337	قائمة مراجع البحث
360	فهرس الأعلام
369	فهرس الأماكن
375	محتويات البحث